المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة القصيم
عمادة الدراسات العليا
كلية اللغة العربية والدراسات الاجتماعية
قسم التاريخ




# موقف عنيزة من حملات محمد علي باشا على الدولة السعودية الأولى والثانية خلال الفترة : ١٢٣٠-١٢٥٦ هـ ـ ١٨١٥-١٨٤٠م

بحث مقدم لاستكمال متطلبات نيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث

إعـداد الطـالـب :
حسين بن عبدالله بن حسين القحطاني

إشراف الأستاذ الدكتور:
**محمد بن عبدالله السلمـان**

**١٤٣٢ هـ /٢٠١١م**

# ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فإن تاريخ المملكة العربية السعودية مليء بأحداث مهمة متلاحقة. فمنذ أن قامت الدولة السعودية الأولى على يد الأمير محمد بن سعود و الشيخ محمد بن عبد الوهاب _وقد قامت على أساس التوحيد _ شهدت أحداثاً مؤثرة، وكما هو معروف فإن الدولة العثمانية سيطرت على معظم مناطق العالم العربي والإسلامي ما يقرب من أربعة قرون ، وكانت منطقة نجد تتبع الدولة العثمانية تبعية اسمية فقط، وكانت تلك الدولة لا تلقي بالا لما يحدث في نجد وقت قيام الدولة السعودية الأولى ،طالما كانت الأخيرة لا تشكل خطراً ولا تهديداً للأولى ، إلا عندما توسع آل سعود شمالاً حتى وصلوا إلى حدود العراق التابعة للسيادة العثمانية وكذلك وصلوا إلى الحجاز وقاموا ببعض الإجراءات ضد السيادة العثمانية ، مثل عدم الدعاء للسلطان العثماني في خطبة الجمعة ومنع المحمل المصري من الدخول إلى مكة باعتباره بدعة ، وهكذا أصبحت الدولة السعودية الأولى تشكل خطراً على الدولة العثمانية . وأمام هذا التهديد السياسي والديني من نجد ، رأت الدولة العثمانية ضرورة التحرك لمواجهتها . ومن هذا المنطلق بدأت تعد الحملات العسكرية من قبل ولاة العراق ثم مصر .وتأتي أهمية هذه الدراسة من أجل إبراز دور مدينة عنيزة التابعة لمنطقة القصيم لأنها واحدة من المدن التي شهدت أراضيها هذا الصراع العثماني السعودي خلال فترتي قيام الدولة السعودية الأولى والثانية ضد حملات والي مصر محمد على باشا. التي كانت السبب في نهاية حكم الدولة السعودية الأولى وعدم استقرار الثانية . وكذلك ابراز مدى الترابط بين المدن بعضها مع بعض في وجه أي عدوان عليها .

**وتهدف الدراسة إلى :**

*- موقف مدينة عنيزة من حملات محمد علي باشا في الفترة من 1230_ 1256هـ ، 1815_ 1840 م .

*- بيان أهمية عنيزة استراتيجياً في الحروب ، ومدى علاقتها بمركز الدولة السعودية .

أما من الناحية المنهجية فقد قسمت البحث إلى : تمهيد ، وثلاثة فصول ،وخاتمة ، تناولت في التمهيد لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة عنيزة تشمل تسمية عنيزة ، والموقع وأهميته ،و المناخ ، ومظاهر السطح ، والسكان ، و بداية تاريخ عنيزة ، وأقوال الرحالة والمؤرخين فيها. أما الفصل الأول المعنون " بموقف عنيزة من حملة إبراهيم باشا" فتناولت فيه الأوضاع السياسية في عنيزة حتى حملة إبراهيم باشا وتضمن أسباب حملة طوسون بك وأحداثها ونهايتها ، ودور الدولة السعودية الأولى بعد سقوط عنيزة ، وعنيزة بعد سقوط الدرعية . أما الفصل الثاني المعنون "بموقف عنيزة من حملة إسماعيل بك وخالد بن سعود " فتناولت فيه الحملة وطريقها إلى عنيزة ووصولها ، ومهمتها ،كما تضمن هذا الفصل هزيمة الحملة في

الحلوة ، وموقف حكومة الحجاز من الوضع في نجد ، وحصار فيصل للرياض ، ومحاولة الصلح مع خالد بن سعود ، وترتيب خورشيد لغزو نجد . أما الفصل الثالث المعنون " بموقف عنيزة من حملة خورشيد باشا" فيشمل حملة خورشيد باشا ووصولها إلى عنيزة ، وأثار الحملة على عنيزة وتاريخها ونتائجها ثم نهاية الحملة .

ونظراً لاستفادتي الكبيرة خلال مراحل دارستي من أعضاء هيئة التدريس وحرصي الشديد على استشارتهم في العديد من الأمور المتعلقة بهذه الدراسة فإني أتقدم بالشكر والتقدير إلى سعادة الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن راشد السنيدي رئيس قسم التاريخ بالجامعة الذي كان داعماً لنا أثنا برنامج الدراسة وخلال إجراءات تسجيل الموضوع ، كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور أحمد البسام والدكتور محمد السكاكر والدكتور عبد الرحمن السديس ،كذلك الدكتور محمد أبا الخيل الذين لم يبخلوا علينا بالتوجيه النافع،كما أقدم شكري إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه الرسالة وعلى إتاحة فرصة الاستفادة من علمهم وملاحظاتهم القيمة . فلهم من الباحث كل الشكر والتقدير.

وفي الختام يطيب لي أن أقدم شكري وثنائي ودعائي لوالدي رحمه الله الذي توفي في المراحل الأخيرة من إعداد هذه الرسالة وكذلك والدتي وإخوتي ، حيث شغلتني هذه الدراسة كثيراً عنهم ، داعياً الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى، وأن ينفع به الباحثين والدارسين.

والله وليّ التوفيق

الباحث:

حسين بن عبد الله بن حسين القحطاني

# المقدمة

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فإن تاريخ المملكة العربية السعودية مليء بأحداث مهمة متلاحقة. فمنذ أن قامت الدولة السعودية الأولى على يد الأمير محمد بن سعود و الشيخ محمد بن عبد الوهاب _وقد قامت على أساس التوحيد _ شهدت أحداثاً مؤثرة، وكما هو معروف فإن الدولة العثمانية سيطرت على معظم مناطق العالم العربي والإسلامي ما يقرب من أربعة قرون ، وكانت منطقة نجد تتبع الدولة العثمانية تبعية اسمية فقط، وكانت تلك الدولة لا تلقي بالا لما يحدث في نجد وقت قيام الدولة السعودية الأولى ،طالما كانت الأخيرة لا تشكل خطراً ولا تهديداً للأولى ، إلا عندما توسع آل سعود شمالاً حتى وصلوا إلى حدود العراق التابعة للسيادة العثمانية وكذلك وصلوا إلى الحجاز وقاموا ببعض الإجراءات ضد السيادة العثمانية ، مثل عدم الدعاء للسلطان العثماني في خطبة الجمعة ومنع المحمل المصري من الدخول إلى مكة باعتباره بدعة ، وهكذا أصبحت الدولة السعودية الأولى تشكل خطراً على الدولة العثمانية .

وأمام هذا التهديد السياسي والديني من نجد ، رأت الدولة العثمانية ضرورة التحرك لمواجهتها . ومن هذا المنطلق بدأت تعد الحملات العسكرية من قبل ولاة العراق ثم مصر .وتأتي أهمية هذه الدراسة من أجل إبراز دور مدينة عنيزة التابعة لمنطقة القصيم لأنها واحدة من المدن التي شهدت أراضيها هذا الصراع العثماني السعودي خلال فترتي قيام الدولة السعودية

الأولى والثانية ضد حملات والي مصر محمد على باشا. التي كانت السبب في نهاية حكم الدولة السعودية الأولى وعدم استقرار الثانية . وكذلك ابراز مدى الترابط بين المدن بعضها مع بعض في وجه أي عدوان عليها .

**وتهدف الدراسة إلى :**

*- موقف مدينة عنيزة من حملات محمد علي باشا في الفترة من 1230_ 1256هـ ، 1815_ 1840 م .

*- بيان أهمية عنيزة استراتيجياً في الحروب ، ومدى علاقتها بمركز الدولة السعودية .

أما من الناحية المنهجية فقد قسمت البحث إلى : تمهيد ، وثلاثة فصول ،وخاتمة ، تناولت في التمهيد لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة عنيزة تشمل تسمية عنيزة ، والموقع وأهميته ،و المناخ ، ومظاهر السطح ، والسكان ، و بداية تاريخ عنيزة ، وأقوال الرحالة والمؤرخين فيها.

أما الفصل الأول المعنون " بموقف عنيزة من حملة إبراهيم باشا" فتناولت فيه الأوضاع السياسية في عنيزة حتى حملة إبراهيم باشا وتضمن أسباب حملة طوسون بك وأحداثها ونهايتها ، ودور الدولة السعودية الأولى بعد سقوط عنيزة ، وعنيزة بعد سقوط الدرعية .

أما الفصل الثاني المعنون "بموقف عنيزة من حملة إسماعيل بك وخالد بن سعود " فتناولت فيه الحملة وطريقها إلى عنيزة ووصولها ، ومهمتها ،كما تضمن هذا الفصل هزيمة الحملة في الحلوة ، وموقف حكومة الحجاز من الوضع في نجد ، وحصار فيصل للرياض ، ومحاولة الصلح مع خالد بن سعود ، وترتيب خورشيد لغزو نجد .

أما الفصل الثالث المعنون " بموقف عنيزة من حملة خورشيد باشا" فيشمل حملة خورشيد باشا ووصولها إلى عنيزة ، وأثار الحملة على عنيزة وتاريخها ونتائجها ثم نهاية الحملة .

ولقد اعتمدت في بحثي على مجموعة من الوثائق العربية والعثمانية المنشورة وغير المنشورة .

**أ- أما الوثائق العثمانية غير المنشورة فتشمل:**

1- وثائق دار الوثائق القومية بالقاهرة.

2- وثائق دارة الملك عبد العزيز بالرياض .

3- وثائق مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض .

4-مركز الوثائق والبحوث في أبو ظبي بدولة الإمارات

**ب- وأما الوثائق العثمانية المنشورة فتشمل:**

1- وثائق في كتاب (من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي) ،تأليف عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم.

2- وثائق في كتاب (من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي) ، للمؤلف نفسه .

3-وثائق في كتاب (من وثائق الأرشيف المصري في تاريخ الخليج وشبه الجزيرة العربية ) تأليف عبد العزيز عبد الغني إبراهيم .

ومن ناحية المصادر والمراجع والدراسات الأخرى المتعلقة بالموضوع يمكن تقسيمها على النحو التالي :

**أولاً: المخطوطات ، ومن أهمها :**

- مخطوط "تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق " تأليف عبد الله محمد البسام .
- مخطوط " العقود الدرية " تأليف مقبل الذكير.
- مخطوط "النجم اللامع للنوادر جامع "تأليف محمد بن علي العبيد.
- مخطوط " السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة "تأليف محمد بن عبد الله بن حميد.

**ثانياً: المصادر والمراجع ويمكن تقسيمها إلى:**

**1-الكتب العربية منها:**

كتاب تاريخ نجد لحسين بن غنام ، وكتاب عثمان بن بشر (عنوان المجد في تاريخ نجد) ،وكتاب إبراهيم بن عيسى (تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد)،وكتاب محمد الفاخري (الأخبار النجدية)،وكتاب (خزانة التواريخ النجدية) جمع عبد الله بن عبد الرحمن البسام.

**2-كتب الرحالة و الأجانب :**

أوغست فالين بكتابه (رحلات فالين) و مؤلفات كلٌ من موزل ،و دواوتي ، و لوريمر ،و فاسيلييف، وفلبي،و بالجريف، بعضها بلغتها الأصلية وبعضها مترجم إلى اللغة العربية كما هو موضح في قائمة المصادر والمراجع.

**3-الرسائل الجامعية :**

- دراسة أ.د محمد بن عبد الله السلمان وعنوانها "الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية" وهي رسالة دكتوراه عالجت الأحداث السياسية في القصيم خلال تلك الفترة وتناولت الحوادث والوقائع المشتركة بين إقليم القصيم بشكل عام والحملات المصرية كما ناقشت بداية حكم آل سعود للقصيم واستفاد منها الباحث فائدة كبيرة.
- دراسة علي إبراهيم العثمان وعنوانها"دور إقليم القصيم في الصراع السعودي العثماني "وهي رسالة ماجستير تشمل فترة من تاريخ إقليم القصيم وموقفه من الحملات المصرية على مناطق القصيم جميعها دون توسع .
- دراسة هناء أيوب العوهلي "الأحوال السياسية في الفترة الأولى من حكم الإمام فيصل بن تركي آل سعود" وهي رسالة ماجستير ، احتوت على العديد من التفاصيل على الرغم من قصر الفترة الزمنية للرسالة بحيث لم تتجاوز أربع سنوات.
- دراسة نعيمة بنت عبد الله بن دهيش: عهد الإمام سعود الكبير 1218-1229هـ/1803-1814م جامعة أم القرى 1407هـ/1987م.
- دراسة دلال محمد سليمان السعيد: علاقات الدولة السعودية الثانية بمشيخات الخليج خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي 1259-1282هـ/1843-1856م.

4- **الدوريات** : ومن أهمها مجلة الدارة و مجلة العرب و مجلة القافلة و مجلة الحرس الوطني حيث شملت بعض أعداد هذه المجلات على بعض البحوث المهمة ولعل من أهم هذه الأبحاث التي استفدت منها كثيراً بحثاً للأستاذ الدكتور محمد الثنيان بعنوان "انقضاض عنيزة على جند خورشيد باشا" المنشور في مجلة جامعة الملك عبد العزيز1408هـ/1989م .هذا إضافة إلى عدد من الكتب العربية والمعربة التي تطرق بعضها إلى بعض أجزاء من موضوع البحث ومن خلال هذه الوثائق والمخطوطات والمصادر والمراجع والدراسات السابقة والدوريات قمت بكتابة هذه الدراسة التي آمل أن تكون مفيدة للقارىء الكريم وللمكتبة التاريخية.

ولقد واجه الباحث بعض الصعوبات التي تمثلت في صعوبة الحصول على الوثائق المتعلقة بموضوع الدراسة حيث كان لابد من الحصول على موافقة رسمية للاطلاع على تلك الوثائق من دار الوثائق القومية بالقاهرة وهي تقوم بإجراءات خاصة بها حيث تقوم بمخاطبة الجهات الأمنية ولا يتم الحصول على الموافقة إلا بعد عدة شهور ،ولقد عانى الباحث كثيراً من ذلك ؛ ولهذا سافر لدولة مصر أكثر من مرة وفي النهاية حصل على الموافقة ولكن للاطلاع فقط وعدم إمكانية التصوير، ومما ساعد الباحث حصوله على العديد من تلك الوثائق مصورة عن طريق مركز الوثائق والبحوث في أبو ظبي الذي يسخر كل طاقاته بهدف خدمة الباحث ولا يفوتني أن أقدم شكري الجزيل للقائمين على هذا الصرح العلمي.

ومن ناحية الوثائق الموجودة في دارة الملك عبد العزيز ومكتبة الملك فهد الوطنية فإن الباحث قد استفاد منها على الرغم من عدم وجود فهرسة منظمة لتلك الوثائق، وعدم إتاحتهم الفرصة للباحث للاطلاع الكامل على تلك الوثائق و الاستفادة منها وتصويرها كما يفعل في غيرها.

وفي ختام هذه المقدمة :" من لا يشكر الناس لا يشكر الله" ويقيناً مني بذلك أتقدم بالشكر الجزيل إلى قسم التاريخ بجامعة القصيم ممثلاً في أعضاء هيئة التدريس بالقسم، وأخص منهم سعادة الأستاذ الدكتور : محمد بن عبد الله السلمان المشرف على هذه الرسالة الذي سخر لي جهده ووقته منذ تسجيل موضوع الرسالة حتى خروجها إلى حيز الوجود.

ونظراً لاستفادتي الكبيرة خلال مراحل دارستي من أعضاء هيئة التدريس وحرصي الشديد على استشارتهم في العديد من الأمور المتعلقة بهذه الدراسة فإني أتقدم بالشكر والتقدير إلى سعادة الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن راشد السنيدي رئيس قسم التاريخ بالجامعة الذي كان داعماً لنا أثنا برنامج الدراسة وخلال إجراءات تسجيل الموضوع ، كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور أحمد البسام والدكتور محمد السكاكر والدكتور عبد الرحمن السديس ،كذلك الدكتور محمد أبا الخيل الذين لم يبخلوا علينا بالتوجيه النافع،كما أقدم شكري إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه الرسالة وعلى إتاحة فرصة الاستفادة من علمهم وملاحظاتهم القيمة . فلهم من الباحث كل الشكر والتقدير.

وفي الختام يطيب لي أن أقدم شكري وثنائي ودعائي لوالدي رحمه الله الذي توفي في المراحل الأخيرة من إعداد هذه الرسالة وكذلك والدتي وإخوتي ، حيث شغلتني هذه الدراسة كثيراً عنهم ، داعياً الله تبارك وتعالى

أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى، وأن ينفع به الباحثين والدارسين.

والله وليّ التوفيق

الباحث:

حسين بن عبد الله بن حسين القحطاني

# تمهيد

## لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة عنيزة

تشمل:

**أ_تسمية عنيزة**

**ب_موقع عنيزة وأهميتها**

**ج_مظاهر السطح**

**د_المناخ**

**ه_السكان**

**و_بداية تاريخ عنيزة**

**أ – تسمية عنيزة :**

تعتبر مدينة عنيزة أقدم مدن منطقة القصيم _ وسط المملكة العربية السعودية_ و ثانية أهم مدن المنطقه بعد قاعدتها بريدة . [1].[2] يرجح الكثير

[1] حمد الجاسر،المعجم الجغرافي للبلاد السعودية (مقدمة المعجم المختصر )ج2 دار اليمامة ، الرياض بدون تاريخ،ص 1001.

سبب تسمية عنيزة بهذا الاسم إلى تصغير كلمة عنز التي تعني الأكمة السوداء أو التل الذي يكتسب اللون الأسود ،ويؤيد ذلك ماورد في تهذيب اللغة،لأبي منصور الأزهري أن العنز القارة أو الأكمة السوداء.(3) وذكر ايضا ياقوت الحموي في معجم البلدان أن من معاني العنز ما فية حزنة من أكمة أو تل .(4) تعرف عنيزة باسم الفيحاء ومعناها الواسعة من قولهم مكان أفيح بمعنى واسع .(5)

**ب ــ موقع عنيزة وأهميتها :**

اكتسبت مدينة عنيزة أهميتها منذ القدم بسبب موقعها الجغرافي المميز، فهي تقع ضمن منطقة القصيم عند تقاطع دائرة عرض 26 درجة شمالاً مع خط طول 44 درجة شرقاً إلى الجنوب من وادي الرمة وتقع في القطاع الشرقي الأوسط لإقليم نجد عموماً،وفي الجانب الشرقي لمنطقة القصيم.(6)

تحيط بها الكثبان الرملية من الشمال والغرب وتسمى رمال الغميس ، وفي الجنوب منها رمال وغابات الغضاء في منطقة الشقيقة(1). وتبعد مدينة عنيزة نحو 25 كيلو متراً إلى الجنوب من مدينة بريدة وبنحو 360 كيلو متراً من جهة الشمال الغربي عن مدينة الرياض، ساعدها هذا الموقع على الاتصال بما حولها من المناطق والقرى مثل: حائل ،وبريدة ، من الشمال ، والمذنب والسر

---

(2) وعنيزة ــ بضم العين وفتح النون وسكون الياء وفتح الزاي مع تاء مربوطة ــ هكذا نطقها الصحيح . أما نطقها العامي فتسكن العين مع وجود همزه قبلها مع كسر النون والزاي.انظر محمد السلمان ، عنيزة وتاريخها السياسي ، مجلة العرب ، السنة 22ص الجماديان 1408؛وانظر محمد العبودي ؛ مدينة عنيزة ؛مجلة العرب؛ج1؛س2؛15رجب وشعبان 1400هـ

(3) أبو منصور الأزهري، تهذيب اللغة، نشر دار الكتاب العربي، القاهرة، 1387هـ / 1967م،ج 140/2.

(4) ياقوت الحموي ، معجم البلدان، دار صادر بيروت، بدون تاريخ 4/ 163.

(5) محمد ناصر العبودي ؛معجم البلاد العربية السعودية، بلاد القصيم، ج4،ط1،دار اليمامة، الرياض 1399، ص1665، 1642.

(6) صلاح الدين مختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ط لأولى، بيروت، 1376هـ/1956م، ص 23

(1) محمد العبودي ،معجم بلاد القصيم ج4، ص 1665 ،1642.

من الجنوب ، والشماسية من الشرق ، والرس والبدائع من الغرب.[2] كان لموقعها الجغرافي المميز والمهم قديماً دور كبير في أن أصبحت عنيزة ممراً للقوافل التجارية ، وتوسطها في المسافة بين العراق وفارس مع مكة المكرمة والمدينة المنورة جعلها استراحة لقوافل الحجاج القادمين من العراق المتجهين إلى مكة المكرمة .[3] كما أن موقعها التجاري المتوسط في منطقة القصيم أكسبها أهمية بين مدن ومحافظات المنطقة، فهي قلب المنطقة ونقطة التقاء الطرق المتجهة من وإلى القصيم ،وأكسبها موقعها أهمية مع العراق والكويت ومناطق أخرى في المجال التجاري[4].

يقول (سادلر ) الذي مر بعنيزة عام 1235هـ / 1820 م " عنيزة قصبة الجزيرة العربية جغرافياً وسياسياً وتجارياً، فهي منطقة وصل بين الخليج العربي والبحر الأحمر تلتقي عندها عدة طرق "[5]

## ج_ مظاهر السطح :

تمتاز مدينة عنيزة بتضاريس هادئة عموماً، فهي ذات ارتفاع متوسط عن سطح البحر حيث يصل ارتفاع بعض جهاتها إلى ما يزيد عن 700 متر عن سطح البحر، ويتناقص إرتفاعها كلما اتجهنا نحو الشرق والشمال ،وتمتد حافات صخرية متوازية من شمالي الى جنوبي الشرقي ويتراوح هذا الامتداد بين 40

---

[2] تقرير مؤسسة دكسياس العالمية عن المنطقة الوسطى (عنيزة )، وكالة وزارة الداخلية لشؤون البلديات،1394هـ/1974م، تقرير رقم 5 ص1، وانظر محمد السلمان ،مدينة عنيزة بين الأمس واليوم ، ط2، الفرزدق؟ الرياض،1411هـ، ص14.

[3] محمد السلمان ،مدينة عنيزة بين الأمس واليوم ، ط/2، الفرزدق؟ الرياض،1411هـ، ص14.

[4] محمد السلمان ،الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية، ط2، المطابع الوطنية للأوفست، 1420هـ، ص4، ص6.

[5] Forster Sadlier, Diary of a journey across Arabia from Elkhatif, to yanbo,Bombay, 1866,. P87

و50 كيلو متر، وفي الجهة الغربية لهذه الحافات تكون أكثر ارتفاعاً، وتسمى محلياً (صفراء عنيزة) وهي هضبة ذات سبخات مستنقعية .[1]

**يمكن تقسيم مظاهر السطح في عنيزة إلى ثلاثة أقسام :**

**1-الكثبان الرملية:**

هي تجمعات رملية تحيط بالمدينة من جميع الجهات ماعدا جهة الشرق ويتراوح سمكها من 50 – 300 متر. [2] تسمى هذه التجمعات بعدة أسماء عند أهل المنطقة ، ففي جهة الشمال تسمى باسم (نفود الغميس) وفي الجنوب تسمى ( نفود السر ) وفي الشرق تسمى (نفود صعافيق) . وأعطت تلك الرمال المدينة منظراً خلاباً خاصة لمن يقبل عليها من جهة الشرق ، وتعتبر المناطق الرملية من أهم المنتزهات لأهالي مدينة عنيزة خاصة في مواسم الأمطار ونمو نباتات المراعي في هذه الكثبان.[3]

**2- الجال الشرقي :**

تسمى (منطقة صفراء عنيزة) وتقع شرقي مدينة عنيزة[4]وتتكون المنطقة من طبقات صخرية مختلفة الصلابة والميل وعوامل التعرية (الحرارة ،والرياح، وبخار الماء) جعلت الجوانب الغربية لهذه الطبقات أشد انحداراً ، وعلى العموم هي هضبة حصوية شققتها الأودية الصغيرة المنحدرة من حافة خف غرب الهضبة.[1]

**3- مجرى وادي الرمة :**

---

(1) عبد الرحمن الشريف ، منطقة عنيزة دراسة إقليمية، ط1، النهضة المصرية، 1969م، ص 33.

(2) وزارة البترول والثروة المعدنية ،الخريطة الجيولوجية لواحة وادي الرمة برقم 206/أ عام1383هـ .

(3) محمد السلمان ، مدينة عنيزة بين الأمس واليوم، ص 20.

(4) محمد السلمان،المرجع نفسه،ص20.

(1) محمد عبدالله الفاضل ،ا لعوامل الجغرافية في التوسع الزراعي بمنطقة القصيم،ص 41 رسالة ماجستير في قسم الجغرافيا بكلية العلوم العربية والاجتماعية في بالرياض 1402هـ /م 1982 م .

يعتبر وادي الرمة أطول وادٍ جاف في العالم ، ويتراوح عرض وادي الرمة بين 5 و10 كم وقد يضيق إلى 300 متر ، بسبب طبوغرافية الأرض التى يمر بها.[2] ويوجد العديد من الروافد لوادي الرمة بعضها يتصل بضفته الشمالية وبعضها الآخر بضفته الجنوبية مثل: وادي الجرير،ووادي البناء وغيرهم.[3] يبدأ وادي الرمة من حرة خيبر في المدينة المنورة ويمر بمدينتي عنيزة وبريدة حتى يصل إلى نفود (الثويرات ) التى تقطع مجراه وبعدها يأخذ الوادي الاتجاه نفسه نحو الشمال الشرقي حتى ينتهي جنوب غربي البصرة في العراق باسم (وادي الباطن).[4]

ويمر وادي الرمة في مدينة عنيزة حيث يقع إلى الغرب وإلى الشمال منها ، فله دور كبير في جعل منطقة القصيم منطقة زراعية حتى قال بعض الباحثين إن القصيم هي الرمة ؛لوفرة المياه السطحية والجوفية ولتربتها الفيضية [5]ويعتبر وادي الرمة محور العمران في القصيم حيث تقع معظم مدنه وقراه على الوادي أو على فروعه.[6]

### د . المناخ:

يعتبر مناخ مدينة عنيزة من المناطق الصحراوية ؛لأنها تقع ضمن النطاق الصحراوي الدائري العالمي البعيد عن تأثير المسطحات المائية، ذلك لأنها تقع على خط عرض 26 درجة شمالاً.[1] وبذلك يسود مدينة عنيزة الصفة

---

(2) صالح سليمان الوشمي، وادي الرمة في جغرافية شبه جزيرة العرب، مجلة العرب، ج8، س7، 1393هـ، ص 628.

(3) أحمد عبد الرحمن الشامخ، نظام التصريف المائي بمنطقة القصيم، مجلة الدارة، العدد 4، س5، رجب1400هـ، ص 7.

(4) محمود طه أبو العلا،المرجع السابق 2/96-98.

(5) محمد محمود محمد محمدين ،أودية نجد وسدودها، مجلة كلية الآداب بالرياض 24/5.

(6) أحمد الشامخ ،نظام التصريف المآئي بمنطقة القصيم ،مجلة الدرة السنة الخامسة العدد 4رجب هـ ص 70.

(1) حسين بندقجي ،جفرافية المملكة العربية السعودية، ط2، 1397هـ، ص 80.

القارية حيث ترتفع معدلات الحرارة صيفاً فتتراوح درجة الحرارة صيفاً مابين 30- 45 درجة مئوية وبسبب كثرة المزارع في المنطقة تتلطف حرارة الصيف خاصة ليلاً وتنخض درجة الحرارة شتاءً فتتراوح مابين 5- 17 درجة مئوية،وأحيانا تنخفض درجة الحرارة في الشتاء إلى ما تحت الصفر مما يؤدي إلى أضرار بالغة في النباتات والمحاصيل ، فيؤثر على اقتصاد المنطقة نسبياً.[2] أما الحرارة في الخريف والربيع فهي معتدلة ، والرياح في المنطقة ترتبط بالضغط الجوي التابع لمنطقة غرب آسيا وتحمل بعض هذه الرياح الأعاصير الرملية[3]. والرطوبة في مدينة عنيزة غالباً ما تكون منخفضة ، وذلك لجفاف المنطقة حيث تبلغ درجة الرطوبة النسبية العظمى مابين 47 – 86 % بينما درجة الرطوبة الصغرى 6- 18 % أما الأمطار فهي قليلة عموماً وتتغير من عام إلى آخر .[4]، بذلك يعتبر المناخ من العوامل المؤثرة على الحياة البشرية والاقتصادية في مدينة عنيزة.[5]

**هـ _ السكان** :

عنيزة بلدة تاريخية قديمة عرفت منذ القدم ، مما يدل على ذلك ورود اسم عنيزة في قصائد بعض شعراء العصر الجاهلي ، كما أن الأثار التاريخية فيها تدل على أنها سُكنت منذ القدم . وأصبحت منطقة لجذب سكان المناطق القريبة منها والقبائل منذ القدم ، وذلك لأهميتها التجارية و العلمية ، فازداد

(2) التقرير السنوي لعام 1306هـ إصدار مديرية الزراعة والمياة بمنطقة عنيزة ،ص4.

(3) عبد الرحمن الشريف،المرجع السابق،ص 69وعنيزة قصة الأصالة والطموح،إصدار لجنة تجميل عنيزة ، ص 101.

(4) التقرير السنوي لعام 1406هـ ،المرجع السابق ص 4.

(5) محمد السلمان ،مدينة عنيزة بين الأمس واليوم ، ط2، الفرزدق، الرياض،1411هـ، ص14

عدد سكانها مع مرور الوقت حيث بلغ عدد سكانها في آخر إحصاء رسمي في عام 1425هـ إلى ما يزيد على 130000 نسمة .[1]

**و- بداية تاريخ عنيزة :**

هناك معلومات تدل على وجود عمارة لمدينة عنيزة قبل الإسلام مثل القريتين (وهما الجوي والعيارية في الشمال الغربي لعنيزة) ويعتقد أنهما لطسم وجديس من العرب البائدة ، وكما أشارت نتائج المسح الأثري للمنطقة عام 1397 هـ/1976م إلى أن المنطقة كانت مكان استيطان كثيف منذ القرن الثالث قبل الميلاد[2] فقد وجدت بعض الآثار التى تدل على تعميرها مثل النقوش والزخارف والأواني[3]، كما كشف التنقيب عن وجود أسواق تجارية وتوابيت من فخار في بعضها جثة إنسان[4].

**ز-عنيزة في العهد الإسلامي:**

بدأت تظهر أهميتها في العهد الإسلامي ؛ لأنها أصبحت ممراً لقوافل الحجاج من الشرق إلى الحجاز ، وفي عهد عثمان بن عفان رضي الله عنة في عام 29هـ عهد بولاية البصرة إلى (عبد الله بن عامر بن كريز ) فاهتم بحفر آبار في طريق حجاج العراق إلى الحجاز، وفي العصر الأموي أمر الحجاج بن يوسف الثقفي والي العراق بحفر بئر بين عنيزة والشجا.[1]

(1) بلدية عنيزة ،النطاق العمراني في مدينة عنيزة ص 41؛ وانظر ، عنيزة قصة الأصالة والطموح،ص 94.

(2) العبودي ،المرجع السابق 52/1 وأنظر مجلة أطلال العدد 3 ،ص92.

(3) عبد الله العبد الرحمن البسام،علماء نجد9/1.، وانظر محمد السلمان،مدينة عنيزة بين الأمس واليوم ، ص14.

(4) عبد الله عبد الرحمن البسام ،علماء نجد 9/1.

(1) البكري، معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع، ص 327.

ــ في العصر العباسي حفر محمد بن سليمان أخو والي البصرة جعفر بن سليمان بئراً في عنيزة، لأنه رآها روضة تنتهي إليها السيول وقد استعذب الأهالي ماءها أكثر من غيرها. [2]وهي تسمى الآن(أم القبور). [3]

واستمرت عنيزة على هذه الحال ــماء في طريق الحجاج ــ عدة قرون حتى ابتدأت عمارة عنيزة بالقسم الشمالي منها وهو (الجناح) الذي يعد أقدم أحياء عنيزة عمارة ،واختلف الباحثون والمؤرخون حول تاريخ عمارة عنيزة ، فمنهم من أرجعه إلى عام 494 هـ (1100م) [4]ــوبذلك تعتبر عنيزة أقدم مدن القصيم نشأة وذهب المؤرخ إبراهيم بن ضويان في نبذته التاريخية إلى أن ذلك كان أثناء المائة السادسة من الهجرة[5].

ولكن المشهور أن ذلك كان في مطلع القرن السابع الهجري وبالتحديد عام 630 هـ (1232م). [6] أول من سكن عنيزة كان بطنٌ من بني خالد يسمون (الجناح) وبهم سمي المكان. [7]ثم سكنها فريق من سبيع بزعامة زهري بن جراح من آل ثور فكثر جيرانه والنازلون حوله فتكونت بذلك عنيزة من أربع قرى وكل قرية لها سور يحيط بها[1]وهي :

---

[2] الحربي ،المناسك ص 588و589 وتوجد قرب عنيزة بئر تسمى زبيدة نسبة إلى زبيدة زوجة هارون الرشيد على بعد 5كم شمالي عنيزة.وقد تم تسويرها من إدارة الآثار لحين إجراء حفريات فيها،انظر عنيزة بين الماضي والحاضر ، ص22.

[3] مقبل الذكير،المعجم ورقة122,121وسميت البئر بـ(أمن القبور)لكثرة قبور الحجاج فيها ولاتزال تزرع حتى الآن .انظر عنيزة ص22.

[4] تقرير دكسيادس عن منطقة القصيم رقم 5 ص 93.وعلى هذا تعتبر عنيزة أقدم مدن القصيم نشأة وقد تلاها الرس عام 850هـ .ثم بريدة 948هـ ثم المذنب ثم الهلالية1100هـ ثم الخبرا1140هـ ثم البكيرية 1180هـ ثم البدائع عام 1300هـ .عن إبراهيم العواد :نشأة القصيم (مخطوط)ص 3 ومحمد القاضي روضة الناظرين 7/1ومحمدالسلمان ،الأحوال السياسية في القصيم ص 12 وعبدالله البسام ،علماء نجد 619/2.

[5] إبراهيم بن ضويان .نبذة تاريخية مختصرة(مخطوط)ورقة25.

[6] مقبل الذكير ،المعجم(مخطوط)ورقة 120؛ وانظر محمد بن مانع ،أمراء وقضاة عنيزة ضمن تاريخ بعض الحوادث الواقعه في نجد لأبن عيسى، ص 232.

[7] مقبل الذكر ،المرجع السابق،ورقة121؛وانظر ابن ضويان المرجع السابق ورقه25

[1] محمد بن ربيعة ،تاريخه(مخطوط)ورقة 4 .

1-الخريزة : سكانها من سبيع ويقال لهم آل نطوات من آل جراح وأميرهم عوجان بن نشوان .

2-العقيلية : أسسها عقيل بن إبراهيم بن موسى بن سرور بن زهري بن جراح .وفي عام1098هـ/1686م نزل بلدة عنيزة الشريف أحمد بن زيد فهجم على العقيلة ونكل بأهلها وهدمها.

3-المليحة : سكنها قوم يقال لهم آل زامل من آل جراح.(2)

4-الجناح ويتبعه الضبط : يسكنها آل كثير من قبيلة لام القبيلة الطائية وأميرها زعير بن سهوان وكان منفصلاً عن القرى الأخرى.(3)بعد ما غزا الشريف أحمد العقيلية اجتمع أهل العقيلية ، والخريزة ، والمليحية وكونوا إمارة خاصة بهم وتزعمها آل فضل من سبيع وعرفت باسم عنيزة.(4) أما الجناح فبقي منفصلاً عنها حتى هدمه عبد الله بن رشيد عام 1201 هـ/1786م وأدخله مع عنيزة.(5)

# الفصل الأول

## موقف عنيزة من حملة إبراهيم باشا

ـام

في

**ويشمل :**

ق،

**أ- الأوضاع السياسية في عنيزة حتى حملة إبراهيم باشا**

**ب- أسباب الحملات وطريقها إلى عنيزة**

## أ- الأوضاع السياسية في عنيزة حتى حملة إبراهيم باشا:

عند وصف الوضع السياسي لعنيزة نقول : إن أول من سكن عنيزة بطن من بني خالد يسمون " الجناح " وبهم سُمي المكان ، ثم سكنها فريق من سبيع بزعامة زهري بن جراح من آل ثور وكثر جيرانه والنازلون حوله فتكونت بذلك عنيزة من أربع ديرات أو" حارا ت "كل ديره لها سور خاص بها وهي الجناح ويتبعه الضبط ، والخريزة ، والعقيلية ، والمليحة. [1] وكان النزاع مستمراً بين هذه الديرات أو الحارات واستمرت الحال علي ذلك عدة قرون حتى غزاها الشريف أحمد بن زيد أمير مكة سنة 1097 هـ .[2] فهجم على العقيلية ونكل بأهلها ونهبها وهدم سورها.[3] فأجمع أهل العقيلية والخريزة والمليحة وكونوا إمارة خاصة بهم وبقي الجناح منفصلا عنهم وصارت إمارتهم لآل فضل من سبيع وعرفت باسم عنيزة .[4]وقد توالي على حكم عنيزة عدد من الأمراء في تلك الفترة وهم : فوزان بن حميدان بن حسن بن معمر ، وإدريس بن صعب بن شايع الخالدي ، وحميدان بن فوزان بن معمر ، وحسن بن شعاب ، رشيد بن محمد، وسعود بن شعاب ، وعبد الله ودخيل ابنا رشيد بن محمد وفى عهد الأخيرين دخلت عنيزة في تبعية الدولة السعودية الأولي . [5] وحدث ذلك سنة 1184 هـ حيث أتي سعود بن عبد العزيز بالجنود ونزل باب شارخ من عنيزة ،وقتل من أهل عنيزة ثمانية رجال وبذلك انضمت إلى الدولة السعودية.[6]ويلاحظ أن عنيزة بقيت إمارة لوحدها مرتبطة مباشرة بالدرعية ومنفصلة عن إمارة بريدة وباقي القصيم وهذا يدل على قوة موقف عنيزة[1] وكان من الأمراء الذين حكموا عنيزة في تلك

---

[1] محمد عبد الله السلمان ، مدنية عنيزة بين ألأمس و اليوم ، ص49.

[2] مقبل الذكر ، المعجم (مخطوط ) ورقة 120.

[3] محمد بن ربيعة ، تاريخه ( مخطوط ) ورقة 4وفي تاريخ أحمد بن منصور يذكر عنيزة وليس العقيلية ورقة 3.

[4] مقبل الذكر ، المصدر السابق ،ورقه 121.

[5] محمد عبد الله السلمان ، المرجع السابق، ص 49-50 .

[6] ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1 ،ص53.

[1] السلمان ، المرجع السابق ،ص51.

الفترة عبد الله بن رشيد الذي دخلت في عهده عنيزة في طاعة الدرعية كما استولي على الجناح وأدخله في إمارة عنيزة عام 1201هـ ،وقد استمر عبد الله بن رشيد أميراً على عنيزة حتى عزله الأمام سعود واستعمل أميراً من أهلها هو عبد الله بن يحيى.[2] وتولى بعده إبراهيم بن عفيصان الذي جعله سعود أميراً عليها بعدما عزله عن الإحساء ،وتوفى سنة 1229 هـ .[3] فولى الإمام ( عبد الله بن سعود ) على عنيزة إبراهيم بن حسن آل سعود حتى سنة 1232هـ حيث رحل عندما سلمت عنيزة لإبراهيم باشا بعد هجومه عليها.[4]

**ب- أسباب الحملات وطريقها إلى عنيزة :**

قبل أن نتحدث عن حملة إبراهيم وموقف عنيزة منها نذكر بعض أسباب هذه الحملات علي الجزيرة العربية في الفترة التي نتحدث عنها كانت الجزيرة العربية تخضع -اسميا علي الأقل- لسيادة الدولة العثمانية إلا أنها لم تعر ما يجري في وسطها - نجد -كثير اهتمام.[5] فما يجري فيها لا يعدو في نظرها أن يكون حركة سياسية داخلية في منطقة بعيدة المدى ولكن بعد ضم الدولة السعودية الأولى الحجاز تغير ذلك الموقف بشدة.[1]

---

[2] يذكر ، ابن بشر،في مؤلفة : عنوان المجد في تاريخ نجد ( أنه في السنة الثانية بعد المائتين والألف . ( سار سعود بالجيوش المنصورة وقصد ناحية القصيم ونزل علي بلد عنيزة وأجلي منها رؤساءها آل رشيد . واستعمل فيها أميراً ( عبد الله ابن يحيى ) الجزء الأول ص83، الناشر مكتبة الرياض الحديثة.

[3] ابن بشر ، المرجع السابق ، ج / 1، ص 178 ، وانظر عبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ج/ 1 ، ط / 13 ص 200.

[4] ابن بشر المصدر السابق . ح/1 ص190، تذكر بعض المصادر أن سقوط عنيزة وتسليمها لإبراهيم باشا كان علي يد قائدها ( محمد بن حسن بن مشاري بن سعود ) سنة 1232هـ . وذكر ذلك عبد الرحمن الرافعي في كتابة ( عصر محمد علي) ط/6. ص144.وأيده عبد الرحيم عبد الرحمن ، في كتابه ( الدولة السعودية الأولى ) ط / 5 ص 345 0 لكن السلمان ، ذكر أنه ( إبراهيم بن حسن ين مشاري ين سعود ) في كتابه ، (الأحول السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ) ط/3 ص26وهو الصواب .

[5] سليمان بن محمد الغنام،قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا 1811- 1840 م، ط / 1 ،المركز الثقافي العربي ، ص 38 .

[1] علي بن إبراهيم العثمان،دور إقليم القصيم في الصراع السعودي العثماني في الفترة ما بين1236-1256هـ/1820-1840م،رسالة ماجستير،غير منشورة كلية الآداب،جامعة الملك سعود،ص53.

1-الخريزة : سكانها من سبيع ويقال لهم آل نطوات من آل جراح وأميرهم عوجان بن نشوان .

2-العقيلية : أسسها عقيل بن إبراهيم بن موسى بن سرور بن زهري بن جراح .وفي عام1098هـ/1686م نزل بلدة عنيزة الشريف أحمد بن زيد فهجم على العقيلة ونكل بأهلها وهدمها.

3-المليحة : سكنها قوم يقال لهم آل زامل من آل جراح.[2]

4-الجناح ويتبعه الضبط : يسكنها آل كثير من قبيلة لام القبيلة الطائية وأميرها زعير بن سهوان وكان منفصلاً عن القرى الأخرى.[3]بعد ما غزا الشريف أحمد العقيلية اجتمع أهل العقيلية ، والخريزة ، والمليحية وكونوا إمارة خاصة بهم وتزعمها آل فضل من سبيع وعرفت باسم عنيزة.[4] أما الجناح فبقي منفصلاً عنها حتى هدمه عبد الله بن رشيد عام 1201 هـ/1786م وأدخله مع عنيزة.[5]

# الفصل الأول

## موقف عنيزة من حملة إبراهيم باشا

ـام

في

**ويشمل :**

ق،

**أ- الأوضاع السياسية في عنيزة حتى حملة إبراهيم باشا**

**ب- أسباب الحملات وطريقها إلى عنيزة**

## أ- الأوضاع السياسية في عنيزة حتى حملة إبراهيم باشا:

عند وصف الوضع السياسي لعنيزة نقول : إن أول من سكن عنيزة بطن من بني خالد يسمون " الجناح " وبهم سُمي المكان ، ثم سكنها فريق من سبيع بزعامة زهري بن جراح من آل ثور وكثر جيرانه والنازلون حوله فتكونت بذلك عنيزة من أربع ديرات أو" حارا ت "كل ديره لها سور خاص بها وهي الجناح ويتبعه الضبط ، والخريزة ، والعقيلية ، والمليحة. [1] وكان النزاع مستمراً بين هذه الديرات أو الحارات واستمرت الحال علي ذلك عدة قرون حتى غزاها الشريف أحمد بن زيد أمير مكة سنة 1097 هـ .[2] فهجم على العقيلية ونكل بأهلها ونهبها وهدم سورها.[3] فأجمع أهل العقيلية والحزيزة والمليحة وكونوا إمارة خاصة بهم وبقي الجناح منفصلا عنهم وصارت إمارتهم لآل فضل من سبيع وعرفت باسم عنيزة .[4]وقد توالي على حكم عنيزة عدد من الأمراء في تلك الفترة وهم : فوزان بن حميدان بن حسن بن معمر ، وإدريس بن صعب بن شايع الخالدي ، وحميدان بن فوزان بن معمر ، وحسن بن شعاب ، رشيد بن محمد، وسعود بن شعاب ، وعبد الله ودخيل ابنا رشيد بن محمد وفى عهد الأخيرين دخلت عنيزة في تبعية الدولة السعودية الأولي . [5] وحدث ذلك سنة 1184 هـ حيث أتي سعود بن عبد العزيز بالجنود ونزل باب شارخ من عنيزة ،وقتل من أهل عنيزة ثمانية رجال وبذلك انضمت إلى الدولة السعودية.[6]ويلاحظ أن عنيزة بقيت إمارة لوحدها مرتبطة مباشرة بالدرعية ومنفصلة عن إمارة بريدة وباقي القصيم وهذا يدل على قوة موقف عنيزة[1] وكان من الأمراء الذين حكموا عنيزة في تلك

---

[1] محمد عبد الله السلمان ، مدنية عنيزة بين ألأمس و اليوم ، ص49.

[2] مقبل الذكر ، المعجم (مخطوط ) ورقة 120.

[3] محمد بن ربيعة ، تاريخه ( مخطوط ) ورقة 4وفي تاريخ أحمد بن منصور يذكر عنيزة وليس العقيلية ورقة 3.

[4] مقبل الذكر ، المصدر السابق ،ورقه 121.

[5] محمد عبد الله السلمان ، المرجع السابق، ص 49-50 .

[6] ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد، ج1 ،ص53.

[1] السلمان ، المرجع السابق ،ص51.

الفترة عبد الله بن رشيد الذي دخلت في عهده عنيزة في طاعة الدرعية كما استولي على الجناح وأدخله في إمارة عنيزة عام 1201هـ ،وقد استمر عبد الله بن رشيد أميراً على عنيزة حتى عزله الأمام سعود واستعمل أميراً من أهلها هو عبد الله بن يحيى.[2] وتولى بعده إبراهيم بن عفيصان الذي جعله سعود أميراً عليها بعدما عزله عن الإحساء ،وتوفى سنة 1229 هـ .[3] فولى الإمام ( عبد الله بن سعود ) على عنيزة إبراهيم بن حسن آل سعود حتى سنة 1232هـ حيث رحل عندما سلمت عنيزة لإبراهيم باشا بعد هجومه عليها.[4]

**ب- أسباب الحملات وطريقها إلى عنيزة :**

قبل أن نتحدث عن حملة إبراهيم وموقف عنيزة منها نذكر بعض أسباب هذه الحملات علي الجزيرة العربية في الفترة التي نتحدث عنها كانت الجزيرة العربية تخضع -اسميا علي الأقل- لسيادة الدولة العثمانية إلا أنها لم تعر ما يجري في وسطها - نجد -كثير اهتمام.[5] فما يجري فيها لا يعدو في نظرها أن يكون حركة سياسية داخلية في منطقة بعيدة المدى ولكن بعد ضم الدولة السعودية الأولى الحجاز تغير ذلك الموقف بشدة.[1]

---

[2] يذكر ، ابن بشر،في مؤلفة : عنوان المجد في تاريخ نجد ( أنه في السنة الثانية بعد المائتين والألف . ( سار سعود بالجيوش المنصورة وقصد ناحية القصيم ونزل علي بلد عنيزة وأجلي منها رؤساءها آل رشيد . واستعمل فيها أميراً ( عبد الله ابن يحيى ) الجزء الأول ص83، الناشر مكتبة الرياض الحديثة.

[3] ابن بشر ، المرجع السابق ، ج / 1، ص 178 ، وانظر عبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ج/ 1 ، ط / 13 ص 200.

[4] ابن بشر المصدر السابق . ح/1 ص190، تذكر بعض المصادر أن سقوط عنيزة وتسليمها لإبراهيم باشا كان علي يد قائدها ( محمد بن حسن بن مشاري بن سعود ) سنة 1232هـ . وذكر ذلك عبد الرحمن الرافعي في كتابة ( عصر محمد علي) ط/6. ص144.وأيده عبد الرحيم عبد الرحمن ، في كتابه ( الدولة السعودية الأولى ) ط / 5 ص 345 0 لكن السلمان ، ذكر أنه ( إبراهيم بن حسن ين مشاري ين سعود ) في كتابه ، (الأحول السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية ) ط/3 ص26وهو الصواب .

[5] سليمان بن محمد الغنام،قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا 1811- 1840 م، ط / 1 ،المركز الثقافي العربي ، ص 38 .

[1] علي بن إبراهيم العثمان،دور إقليم القصيم في الصراع السعودي العثماني في الفترة ما بين1236-1256هـ/1820–1840م،رسالة ماجستير،غير منشورة كلية الآداب،جامعة الملك سعود،ص53.

ثم تأثر السلطان العثماني بشدة لفقده لقب ( حامي ) أو ( خادم الحرمين الشريفين ) نتيجة إنهاء السيادة العثمانية على الحجاز علي يد السعوديين.[2] وإعلان آل سعود زوال السيادة العثمانية عن الحرمين.[3] وبدأت الدولة العثمانية تدرك قوة الدرعية وخطرها عليها دينياً وسياسياً [4] زد على ذلك أن الإمام سعوداً منع مجئ الحج المصري والشامي إلى الحجاز إذ اصطحبوا معهم ( المحمل ) لأنه بدعه في الدين يجب محاربتها[5] وذلك يعتبر ضربة معنوية موجهه لهيبة الدولة العثمانية في العالم الإسلامي[6]، لهذا بدأت تخطط بصدق للقضاء على الدولة السعودية الأولى.[7] وكانت الدولة حريصة على استرجاع سيادتها على الحرمين الشريفين لاسترداد هيبتها في العالم الإسلامي[8] خاصة بعد فشل ولاة العراق والشام في القضاء على قوة آل سعود[9] فاتجهت الى الاستعانة بوالي مصر( محمد على باشا ) ليقوم بهذه المهمة فالحجاز قريب من مصر وكان تابعاً لمصر قبل استقلال الأشراف به.[1] وكانت الدولة العثمانية تهدف من ذلك إلى إضعاف قوة( محمد علي باشا ) والقضاء على الدولة

---

[2] الغنام ، المرجع السابق، ص 39 ؛ وانظر محمد عرابي نخلة ، تاريخ الإحساء السياسي 1818-1912 م ، منشورات ذات السلاسل ، ص15.

[3] عبد الرحمن عبد الرحيم ، الدولة السعودية الأولى ، ط / 5 ، ص 305.

[4] محمد عبد الله السلمان ، الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية 1238 – 1309 هـ / 1823 – 1891م ، ط / 2 ، ص 28.

[5] عبد الرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، ج / 7 ، ص 47 ؛و انظر السلمان ، ، الأحوال السياسية ، ص28؛ وانظر، العثمان ،المرجع السابق ، ص 54 ؛وانظر الغنام ، المرجع السابق ، ص39 ؛ وانظر نخلة ، المرجع السابق ، ص 15 0

[6] العثيمين ، المرجع السابق ، ص 205.

[7] السلمان ، الأحوال السياسية ، ص28.

[8] مؤنس ، حسين ، الشرق الإسلامي في العصر الحديث ، ص 192 ؛وانظر مديحة أحمد درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ص 51 .

[9] عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص 305.

[1] حسن محمد ، المملكة العربية السعودية، ص 9 ؛ وانظر العثيمين ، المرجع السابق ، ص 205 .

السعودية.[2] وبعد أن ألح السلطان العثماني على محمد علي.[3] وبعد تردد قبل الأمر لكي يكسب رضا الدولة العثمانية وثقتها ويوطد مركزه[4]، والحصول على مكانة ممتازة.[5] وترتفع مكانته في العالم الإسلامي باعتباره منقذاً للحرمين الشريفين،[6] وإعادة المحمل الذي رفضته الدولة السعودية بما يحمله من بدع وخرافات.[7] والحصول على أكبر حجم ممكن من المعدات والنفقات من الدولة العثمانية.[8] ورأى محمد علي أنها فرصة للقضاء على العناصر المشاغبة في جنده من ترك ومغاربة وألبان و (أرناؤوط) حتى يكون جيشاً حديثاً .[9] وهي فرصة لتحقيق أحلامه وتطلعاته التوسعية.[10]

وكان محمد علي يرى أن هذه فرصته التي لاتعوض ، للرفع من مكانته ، وجعل مصر صاحبة الريادة في هذا الشأن [1]، فبدأ بإرسال حملاته العسكرية ابتداء من عام 1226هـ – 1811م إلى ينبع ، بقيادة ابنه طوسون الذي تمكن من

---

[2] خليفة بن عبد الرحمن المسعود ، موقف القوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية ( 1234 – 1282 هـ / 1818 – 1866 م ) دراسة تاريخية وثائقية ، ص 62 ؛وانظر عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص305 ؛وانظر عبد الحميد البطريق ، إبراهيم باشا في بلاد العرب ، ص 3 ، 5 ؛وانظر العثمان ، المرجع السابق ، ص 58 .

[3] دار الوثائق القومية بالقاهرة،من محمد علي إلى الباب العالي،دفتر( 1 ) معية تركي، وثيقة رقم ( 4 ) ، ( 7 ) ، ( 43 )،( 48 )وهذه تبين أسباب اعتذار محمد علي عن المصلحة الخيرية ( ومحاربة الدولة السعودية الأولى ) .

[4]السلمان ، المرجع السابق ،ص 29؛ وانظر أمين الريحاني ،تاريخ نجد الحديث وملحقاته ، ط / 1 ص 59 .

[5] السلمان ، المرجع السابق ، ص 29؛وانظر الرافعي ، المرجع السابق ، ص 119؛وانظر فيلكس مانجان ، تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية ، تعليق ، محمد خير محمود البقاعي ،ص 331 .

[6] حسن محمد ، المرجع السابق ، ص80 .

[7] عبد الفتاح حسن أبو علية ، محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى ط/2 ، ص66 ؛وانظر أبو الفضل حمد عبد الفتاح ،الصحوة في عهد محمد علي ،ط/الهيئة العامة لشؤون المطابع النجدية (د – ت) ، ص70 ؛وانظر عبد الرحمن الرافعي ،عصر محمد علي ط/6 ، دار المعارف ،ص120.

[8] السلمان ،المرجع السابق ص29.

[9] محمد محمود السروجي ، الجيش المصري، ص15-16.

[10] حسن محمد ، المرجع السابق ،ص 80.

[1] محمد فؤاد شكري ،مصر في مطلع القرن التاسع عشر1801– 1811 م ،ج /4،ص 985- 1040؛ وانظر ، مديحة درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ، ص 51.

الاستيلاء عليها ، والسماح لجنوده بنهب ممتلكاتها وسلبها.[2] ومن ينبع اتجهت حملة طوسون نحو المدينة المنورة ، وفي وادي الصفراء ، قرب بدر، كان اللقاء مع القوات السعودية ، وانهزم جيش طوسون هزيمة شنيعة ، حيث قال بروكلمان عن جيش طوسون : " وكاد أن يفنى عن بكرة أبيه رغم ما أبداه من مقاومة باسلة ، ولم ينج طوسون من الموت إلا بفضل شجاعة توماس كيث وهو أسكتلندي اعتنق الإسلام. [3]وبعد وصول المدد إلى طوسون من مصر أعاد الكرة مرة ثانية ، وحاصر المدينة مدة طويلة حتى تمكن من الاستيلاء عليها[4].وكانت خطة طوسون التالية هي التوجه إلى جدة ثم إلى مكة ، وكان الشريف غالب هو الذي طلب من طوسون التوجه نحو مكة ، ناقضاً العهد الذي قطعه على نفسه مع آل سعود.[5] وكان من نتائج حركة التعاون بين الشريف غالب وطوسون أن رحلت القوات السعودية من مكة باتجاه الطائف؛ وهناك كلف عثمان المضايفي بالبقاء في الطائف للدفاع عنها ؛ وسارت بقية القوات السعودية إلى العبيلاء ، ثم ما لبث أن خاف عثمان على نفسه ومن معه ، فلحق بالقوات السعودية في موقع العبيلاء.[1] وكان لوفاة الإمام سعود الكبير في سنة 1229هـ – 1814م أثره الفعال في ضعف معنويات الجيش السعودي ، حيث فقدوا زعيماً محنكاً وقائداً فذاً ، رأى بنفسه سعة دولته

---

[2] عبدا لرحمن الجبرتي ، عجائب الآثار في التراجم والأخبار ، جـ 3 ، ص 333 ؛و انظر ،مديحة درويش ، المرجع السابق ، ص 51 . ؛ ويذكر لوريمر في كتابه دليل الخليج ، القسم التاريخي ،ج / 3 ،ص 1596.( أن طوسون هو ابن محمد علي الثالث ( أوالثاني ) فقد مات بالطاعون في روزيتا سنة 1231هـ/1816م قبل أن تنقضي سنة واحدة على عودته من نجد).

[3] عبد الرحمن الجبرتي ،المصدر السابق، جـ 3 ، ص 337 ؛ وانظر، بروكلمان، تاريخ الشعوب الإسلامية، ص 553 .؛ وانظر، أمين الريحاني ، نجد وملحقاتها ، ص 72 ؛و انظر مديحة درويش ، المرجع السابق ،ص 51.

[4] بروكلمان ، المصدر السابق ، ص 553 ؛ وانظر، محمد عرابي نخلة ، تاريخ الإحساء السياسي 1818 – 1913 م ،ص 15.

[5] صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، جـ 1 ، ص 124.

[1] صلاح الدين المختار، المرجع السابق ، ج 1 ، ص 225.

وعظمتها ، وكان عصره في نظر الكثير يمثل العصر الذهبي للدولة السعودية الأولى.[2] وفي عهد خلفه الإمام عبدا لله بن سعود بدأت طلائع القوات السعودية تظهر في عدة أماكن. وكان من أهم المعارك التي بدأ الاشتباك بها مع قوات محمد علي، معركة "السراة" [3] في الحجاز ثم معركة " القنفذة " في تهامة في سنة 1229هـ – 1814م، وفي كلتا المعركتين فشلت قوات مصر في تحقيق نصر على الرغم من كثرة عددها وعدتها[4] ولما شعر محمد علي بمأساة الهزيمة أرسل في طلب المدد من مصر ، فوصل إليه سبعة آلاف مقاتل مع عدد من المدافع والأسلحة ، ثم اتجه بها نحو منطقة تربة ،وفي المكان المسمى " بِسْل " التقى الجيشان السعودي والمصري في معركة حامية الوطيس استمرت يوماً كاملاً وانتهت بانتصاره واستيلاء محمد علي على تربة ورنية وبيشة.[5]وكان طوسون قد سلك طريقاً آخر للوصول إلى الدرعية،وهو طريق المدينة،فوصل إلى الحناكية، فالرس واحتل الرس والخبرا سلمياً.أما عبد الله بن سعود فقد سار من الدرعية حتى وصل القصيم،وركز عبد الله على محاولة قطع مواصلات طوسون ومهاجمة رجاله[1]وهذا ما جعل طوسون يميل إلى عقد صلح مع عبد الله بن سعود ويقرر اللحاق بأبيه فأرسل إلى عبد الله بن سعود

---

[2] ابن بشر ، المصدر السابق ، جـ 1 ، ص 167؛ وانظر نعيمة بن دهيش ، عصر الإمام سعود الكبير،( رسالة ماجستير لم تنشر ) ، ص 153.

[3] السّراة نسبة إلى جبال السّراة التي تمتد من الشمال إلى الجنوب ، وتنحدر بشدة نحو البحر بينما تنحدر تدريجياً نحو الشرق ، وسميت بجبال السَّراة بالحجار لأنها حجزت بين ساحل البحر الأحمر والنجاد الشرقية المرتفعة ، وأطلق على القسم المنخفض عن مستوى الحجاز إلى الغرب بتهامة وسمّي القسم الشرقي فيه نجداً . فؤاد حمزة ، قلب جزيرة العرب ، ص 17.

[4] ابن بشر ، المصدر السابق ، جـ 1 ، ص 179.

[5] أمين سعيد ، المرجع سابق ، جـ 1، ص 116 ، وانظر ، أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، ص 82.

[1] السلمان ، الأحوال السياسية،ص33

للتفاهم في الصلح ( البعض يرى بأن هذا الصلح تصرف من طوسون دون أن يستأذن والده) .[2]

ومن أهم بنود هذا الصلح :أن تضع الحرب أوزارها بين الجانبين – انسحاب الجيوش الغازية من نجد وتوابعها واستقلال عبد الله بن سعود بحكمها – يبقى الحجاز تحت حكم محمد على يحكمه باسم السلطان العثماني[3] وأن السابلة تمشي آمنة بين الشام ومصر.[4] .وهكذا عقد صلح الرس في أواخر عام 1230 هـ/1814م ولكنه لم يلبث أن نقض لتعود الحرب بين الجانبين ولكن بشكل أكثر قوة بالنسبة لجانب محمد علي . بعد ذلك أخلى طوسون منطقة القصيم دون أن يبين الأسباب التي دعته إلى مثل التصرف ، وأرسل إلى والده يستعطفه في السماح له بالعودة إلى مصر لسوء حالته الصحية ، فاستأذن له والده الباب العالي الذي وافق على عودة طوسون ، بعد أن تعهد محمد على بالقضاء على قوة آل سعود ، وتحطيم الدرعية في الوقت المناسب. وفي العام نفسه الذي تفاوض فيه طوسون مع الإمام ، جهز محمد علي حملة كبيرة إلى الحجاز بقيادة ابنه إبراهيم باشا [5]، وكان برفقة هذه الحملة عدد من الأجانب [6] على أي حال فإن (محمد علي) عزم على القضاء على الدولة السعودية فجهز حملة كبيرة بقيادة ابنه (إبراهيم باشا).[1] اشتهر إبراهيم باشا بمهارة إستراتجية وأعمال جريئة بحروبه في اليونان والحجاز ونجد والسودان وفلسطين ولبنان وسوريا وتركيا – ولا مصلحة للشعب المصري في واحدة

---

[2] لوريمر ، دليل الخليج، ج3 ،ص1744

[3] السلمان ،المرجع السابق ، ص33 ، 34.

[4] ابن بشر، المصدر السابق ،ج/1 ، ص185

[5] ذكرت المصادر التاريخية أن إبراهيم باشا لم يكن من أبناء محمد علي وإنما كان ابن زوجته من رجل سابق وتبنّاه ؛ انظر، ابن بشر،المصدر السابق ج1،ص187؛وانظر بروكلمان ،تاريخ الشعوب الاسلامية ، ص555.

[6] أمين سعيد ،المرجع السابق ،ج 1 ، ص119.

[1] السلمان ، المرجع السابق ،ص35، وانظر ،عبد الرحمن الرافعي، المرجع السابق ،ص142 ؛ وانظر الغنام، المرجع السابق ، ص48.

منها- معتمداً على ضباط فرنسيين اقتبس منهم بعض نزعات أوربية عصرية .وحروب إبراهيم باشا في الحجاز ونجد — وهي مؤلمة جداً وقاسية ومؤسفة جداً —كانت ضد الحركة الإصلاحية ، زاعماً أنها كانت دفاعاً عن الإسلام ولسلامة الحج ، لم تكن أول اعتداء من محمد على باشا على تلك البلاد وتلك الحركة فلقد سبق أن جهز لمحاربتهم حملة من ثمانية آلاف ألباني من أشجع رجاله بقيادة ابنه طوسون باشا فانكسر شر كسرة وقتل منها خمسة ألاف جندي —كما سبق —. ولم يكن محمد على وابناه طوسون وإبراهيم إلا ممثلين لأوامر السياسة العثمانية[2] وقد أعد إبراهيم باشا لحملته العدة والعتاد والمؤن الطبية والأموال الطائلة لرشوة القبائل .ووصلت الحملة الحجاز في ذي القعدة سنة 1231هـ سبتمبر سنة 1816م إلى ينبع[3] وتقدمت ناحية المدينة ،التي أجرى بها بعض المناورات العسكرية لإظهار قوته أمام القبائل لكسب ولائها ويرهب من تسول نفسه الخروج عن طاعته.[1] وهناك أقسم أنه لن يغمد سيفه في جرابه حتى يفرق شمل الأعداء[2] ثم اتجه إلى الصويدرة وزحف إبراهيم باشا من(الصويدرة) إلى الحناكية وعسكر بها وتحصن فيها

---

[2] أوغست فالين ،صور من شمالي الجزيرة العربية في منتصف القرن التاسع عشر، ترجمة سمير سليم شبيلي ،راجعه يوسف إبراهيم يزبك ، ص210 ،211.

[3] عبد الرحيم، المرجع السابق ،ص340،و انظر أمين الريحاني ، تاريخ نجد الحديث ، ط دار الجيل بيروت( د-ت) ص85،و انظر أيوب صبري باشا ، المرجع السابق ،ص117،وانظر، مديحه درويش ، تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين ،ص53. ويذكر الرحالة الفنلنيدي جورج اوغست فالين في كتابه( صور من شمالي الجزيرة العربية في منتصف القرن التاسع عشر) أن إبراهيم باشا هو ابن محمد على باشا مؤسس الأسره العلوية التي حكمت مصر مائة وثماني وأربعين سنة ابتداء من ولاية المؤسس في سنة 1805م ، وختاماً بالملك الطفل أحمد فؤاد الثاني (1953م) ابن فاروق الذي خلعته ثورة 23 يوليو. والأفراد الذين تولوا من هذه الأسرة حكموا بإرادة أجنبية عن مصر وعن الشعب المصري.

[1] السلمان ،المرجع السابق،ص36، وانظر،عبد الرحيم،المرجع السابق،ص340، وانظر ،العثيمين ،المرجع السابق ،ص215،وانظر، العثمان، المرجع السابق، رسالة ماجستير غير منشورة،ص77.

[2] -Palgrave, Narritive of a years journey through Arabia,vol.2 ,P,30

واتخذها نقطة ارتكاز لزحفه.[3] كما قدم لشيوخ القبائل الهدايا والأموال لكسبهم، وأقام فيها ستة شهور.[4] فاجتمع إليه فئات من حرب ومطير وعتيبة ومن عنزة.[5] وأخذ الإمام عبد الله بن سعود يستعد للحرب وأعلن النفير العام في دولته.[6] وكان على رأس جيشه من القصيم حجيلان بن حمد أمير بريدة وعسكر بالغميس وهو موضع بين الخبرا وبريدة وأقاموا فيه أربعة أشهر.[7] وكانت قبل ذلك قد قامت معركة (ماوية) على مقربة من الحناكية وهُزم فيها عبد الله بن سعود وجنوده ومني بخسائر فادحة[8] وكانت هذه الواقعة في جمادى الثانية سنة 1232هـ/1817م.[1] وتراجع الأمام عبد الله إلى الخبراء ومنها إلى عنيزة.[2] كما تذكر بعض المراجع أن من أسباب الهزيمة

---

[3] عبد الرحمن الرافعي ،المرجع السابق ،صـ142 ،وانظر السلمان ،المرجع السابق ،صـ36، وانظر العثمان، المرجع السابق ،صـ77 . وانظر،عبد الرحيم، المرجع السابق ،صـ342.

[4] فسيلييف اليكس ، تاريخ العربية السعودية ،ص200، وانظر، البطريق، عبد الحميد،إبراهيم باشا ،ص13-14، و انظر الريحاني أمين ،تاريخ نجد الحديث وملحقاته ،ط/1 ،ص72،وانظر ابن عيسى ،إبراهيم بن صالح ،تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص106.

[5] ابن بشر، المصدر السابق ،ج/1 ،ص187، وانظر العثيمين، المرجع السابق ،ص215،وانظر ،العثمان، رسالة ماجستير غير منشورة ، المرجع السابق ص77، .يذكر عبد الرحيم ،في كتابه الدولة السعودية الأولى ،ج/1 ،ص343،نقلا عن دار الوثائق القومية ، من إبراهيم باشا إلى محمد على ،محفظة(4) بحر برا وثيقة (162) بتاريخ 9 صفر(1232هـ/1816م). (الطريقة التي انضمت بها تلك الجماعات إليه هي أنه هزمهم واستطاع إخضاعهم لسيطرته).

[6] السلمان ، المرجع السابق ،ص36.

[7] ابن بشر ،المصدر السابق ، ص188،و انظر العثمان ، المرجع السابق ص77.

[8] ابن بشر،المصدر السابق،ج/1،ص188. ؛وانظر، الرافعي،المرجع السابق،ص143؛وانظر،السلمان،المرجع السابق،ص36؛وانظر العثمان،المرجع السابق،ص77.

[1] الفاخري،محمد بن عمر،تاريخ الفاخري، تحقيق الشبل،عبد الله بن يوسف،ط/1،دارة الملك عبد العزيز،ص179-180،وانظر، ابن ضويان،إبراهيم بن محمد بن سالم،تاريخ ابن ضويان، تحقيق الصغير،إبراهيم بن راشد ط/2 ص122.

[2] ابن بشر ،المصدر السابق ،ج/1،ص189،وقد وصفها ابن بشر في مصدره"وهذا أول وهن يقع في المسلمين"،وانظر الجبرتي،عبد الرحمن بن حسن،تاريخ عجائب الآثار في التراجم والأخبار،.ط دار الجيل بيروت،( د-ت)،ج/3 ،ص559.وانظر الرافعي،المرجع السابق،ص143،وانظرالسلمان،المرجع السابق،ص36.

كشف خطة عبد الله ضد جيش (إبراهيم باشا).[3] وقد يكون لأسلوب الرشوة المالية التي استخدمها إبراهيم باشا لاستمالة القبائل إليه.[4] وقد تكون الأسلحة المتقدمة التي استخدمها إبراهيم باشا قلبت الموازين لصالحه.[5]

**ج- احتلال عنيزة :**

واتجه إبراهيم باشا بعد ذلك نحو الرس [6] ووصلها في 25شعبان 1232هـ/ 1816م [7]، وعرض عليهم إبراهيم التسليم لكنهم رفضوا عرضه وتعاهدوا على حربه ‘ فضرب عليهم إبراهيم باشا الحصار[8] . يقول بن بشر { فحاصرهم الترك (إبراهيم باشا) وتابعوا الحرب عليهم في الليل والنهار 000 وقاتلوا قتال من حمى الأهل والعيال ، وصبروا صبراً ليس له مثال }[1]، واستمر الحصار ثلاثة أشهر وسبعه عشر يوماً دون أن ينال منها ( إبراهيم باشا ) طائلاً وفشل في الاستيلاء عليها[2] واستمر الحصار إلى الثاني عشر من ذي الحجة.[3] وتشير الوثائق إلي وقوع معارك في حصار الرس انهزم فيها

---

[3] السلمان ، المرجع السابق ،ص36.

[4] عبد الرحمن زكي ، إبراهيم باشا، ط1/دار الكتب المصرية ،القاهرةسنة1948،ص13،

وانظر أيضاًMusil,(Alios) Northen Najd,Newyork.1928 P.269

[5] عبد الرحمن الرافعي ، المرجع السابق ص143، وانظر ابن بشر، المصدر السابق ، ج/1 ،ص185، وانظر العثمان، المرجع السابق ،ص 78.

[6] ( احدى مدن القصيم ، تبعد عن بريده 80 كيلومتر ، وعنيزة 60 كيلو متر ، وتعتبر ثالثة مدن القصيم بعد بريدة وعنيزة وتقع على ضفة وادي الرمة الجنوبية ، وقد عرفت الرس منذ العصر الجاهلي باسمها هذا انظر إبراهيم بن عبد العزيز المعارك ، الرياض و القصيم والتطوير خلال مائة عام من التكوين دراسة بالأرقام 13/9هـ 1419هـ ط/1 سنة 1419هـ .) انظر ، عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص343.

[7] السلمان ، المرجع السابق ص38.

[8] محمد العلى العبيد ، المرجع السابق ، رق (12).

[1] ابن بشر ، المصدر السابق ،ج/1 ص189.

[2] الرافعي عبد الرحمن ،المرجع السابق ،ص143، وانظر ،عبد الرحمن عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص343.

[3] ابن بشر ، المصدر السابق ،ج/1 ،ص189، يذكر بن بشر فى كتابة عن هذا الحصار { أن الترك رموا الرس في ليلة خمسة آلاف رمية بالمدافع والقمبر واليقس}{قتل من جيش الترك أكثر من 600 رجل فيما قتل ممن كا نوا في

إبراهيم مما جعله يطلب الإمدادات من القاهرة[4] وقد أدرك إبراهيم باشا أن خسائره تتفاقم إذا استمر الحصار ، وأن ذخيرته ومؤونته كادت تنفذ ، وأصبح الجيش هدفا للمجاعة[5] ورغم الاستعداد الكبير لإبراهيم باشا وطول حصاره للرس فإنه لم يستطيع الاستيلاء عليها إلا صلحاً[6] لإدراكه إنها مفتاح الطريق إلي الدرعية[7] وسمح الإمام عبدالله لأهل الرس بأن يتصالحوا مع قوات إبراهيم باشا من الإمام عبد الله بن سعود[8] فصالحوه على أن يرفع الحصار عن المدينة وأن يضع أهلها سلاحهم ويقيموا علي الحياد ، ولا يدخل الرس أحد من جنود إبراهيم باشا أو ضباط جيشه ، ولا يجبر الأهالي على تقديم شيء من المؤونه للجيش ، وأنه إذا استولي على مدينة (عنيزة ) تسلم له الرس بدون قتال ، وإن لم يفلح يعود القتال ثانية.[1] وربطوا تسليم الرس بتسليم عنيزة ؛ لأن الإمام عبد الله كان فيها[2] وهذا يعتبر صلحاً مشرفاً لأهل الرس.[3] ومن الرس تقدم إبراهيم باشا ناحية الخبراء[4] وضرب عليها

---

الرس حوالي 70 رجلا ، كما يقول بن بشر ، المصدر السابق ص190 ، أما الرافعي فيذكر في المصدر السابق ص143- 144 أن عدد القتلى في جيش إبراهيم باشا كانوا 2400 جندي وقتلي الرس 160 رجل.

(4) دارة الملك عبد العزيز، وثيقة رقم 5/1- 197 فى عام 1232 هـ ( من محمد علي إلى السلطان ).

(5) الرافعي ، المرجع السابق ،ص144.

(6) عبد الحميد البطريق ، إبراهيم باشا في بلاد العرب، ص15.

(7) عبد الرحمن الرافعي ، المرجع السابق ،ص343. وانظر السلمان ، المرجع السابق، ص38.، وانظر مديحة درويش ،المرجع السابق، ص53.

(8) العثيمين، المرجع السابق ،ص216.

(1) الرافعي، المرجع السابق ،ص144 ، وانظر عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص344 ، وانظر العثيمين ، المرجع السابق ،ص217. ، انظر السلمان ، المرجع السابق ،ص38 ،و انظر ابن بشر ، المرجع السابق ،ص189، وانظر أمين سعيد ، الخليج العربي، ص120.

(2) دارة الملك عبد العزيز،قسم الوثائق،وثيقة رقم (2/1-21) (د.ت).وانظر، ابن بشر،المصدر السابق،ج/1،ص189،وانظر السلمان،المراجع السابق،ص38.

(3) العثمان ، المرجع السابق، ص80.

(4) دارة الملك عبد العزيز ، قسم الوثائق ، مجموعة الوثائق التركية ، وثيقة رقم ( 33/1/2) تاريخ ، 123 هـ ووثيقة رقم (24/1/2) بتاريخ 28ذي الحجة سنة 1232هـ ،و انظر ابن بشر ، المصدر السابق ،ص190.

حصاراً[5] وضربها عدة ساعات بالمدافع حتى اضطرت للتسليم. [6]ثم تقدم ( إبراهيم باشا ) من الخبراء إلي عنيزة فضرب عليها الحصار وضربها بالمدافع و القنابل ليلاً ونهارا وفى اليوم الثالث استسلمت.وفي بعض المصادر انها استسلمت بعد ستة أيام.[7]

علي أية حال في اليوم السادس اضطرت حامية عنيزة إلي طلب الصلح بعد احتراق ما لديها من قوة وذخيرة بقيادة ( إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود ) أمير عنيزة من قبل الأمير عبد الله بن سعود وأخيه محمد أمير الحامية غير أن د/ عبد الرحيم يذكر ( أن حاكم عنيزة وقت تسليم المدينة لإبراهيم باشا هو محمد بن حسن بن مشاري بن سعود) وهذا على خلاف ما ذكره السلمان و العثمان اعتماداً على ابن بشر ، ويذكر ابن بشر في هذا الصدد (واستعمل في عنيزة أخا محمد،وهو إبراهيم بن حسن بن مشاري بن سعود) [1]علي ألا تؤسر حامية عنيزة ، وأن يؤذن لها بالذهاب أني[2] شاءت بشرط أن تتخلى عما لديها من الأسلحة والذخائر والمؤونة وقبل إبراهيم باشا الصلح ودخل عنيزة وأرسل فرقة لاستلام الرس طبقا لشروط الصلح معها.[3]

---

[5] سادلير، ج. فورستد،مذاكرات عن(رحلة عبر الجزيرة العربية من القطيف في الخليج العربي إلي ينبع علي البحر الأحمر خلال عام1819م،ص144.

[6] الرافعي ، المراجع السابق ،ص144.

[7] العثمان،المرجع السابق،ص80{تجدر الإشارة هنا أن إبراهيم باشا حاصر عنيزة ستة أيام وفى اليوم السادس استسلمت )كما تذكر بعض المرجع منها السلمان،المراجع السابق،ص38؛وانظر الرافعي،المراجع السابق ،ص144.

[1] ابن بشر،المصدر السابق،ص،190وانظر،السلمان،المرجع السابق،ص38،انظر العثمان،المرجع السابق، ص81.

[2] الرافعي، المرجع السابق ،ص 144 ،وانظر ابن بشر ،المصدر السابق ،ص 190 ، وانظرالسلمان، المرجع السابق، ص 39، وانظرعبد الرحيم، المرجع السابق ،ص 345،وانظر أمين سعيد ، المرجع السابق ،ص 120،وانظر العثيمين ، المرجع السابق ص 217.

[3] عبد الرحيم، المرجع السابق، ص 345 ،و انظر الرافعي ،المرجع السابق ،ص 144.

( فلما بلغ ذلك عبد الله وهو في بلدة بريدة رحل منها وقصد الدرعية وأذن لأهل النواحي بأن يرجعو إلى أوطانهم ) .[4]

### د- موقف الأمام عبد الله بعد سقوط عنيزة:

على أية حال يمكن أن نتساءل ما الأسباب التي جعلت "عنيزة" تستسلم بهذه السرعة ودون مقاومة لقوات إبراهيم باشا مما كان له أثر كبير في سير القتال ،لأنها من أهم مواقع نجد[5] وما يترتب على سقوطها من استسلام (الرس) حسب الاتفاق. السبب الأقوى هو تراجع الإمام عبد الله إلي بريدة أو (شقراء) وعدم مواجهة قوات إبراهيم باشا في معركة فاصلة .أو مساندة المحاصرين ، مما أوقع الوهن والخوف في قلوب المحاصرين.[1] يضاف إلى ذلك ما رآه أهل (عنيزة) مما حدث لأهل (الرس) دون جدوى. على أية حال من(عنيزة)اتجه إبراهيم باشا إلى بريدة وطلب أميرها (حجيلان بن حمد) الأمان دون مقاومة تذكر.[2] وأخذ الباشا ، عبد الله بن حجيلان ، رهينة

---

[4] ابن بشر ،المصدر السابق ،ص 190؛وانظر المسعود ، المرجع السابق ،ص 70 ؛ وانظر ،السلمان ، المرجع السابق ص39 ؛ وانظر العثيمين ، المرجع السابق ،ص217 ؛وانظر العثمان، المرجع السابق ،ص81. لكن الرافعي ، ص144، وعبد الرحيم، ، ص345 في المراجع السابقة ، يذكران أن انسحاب الإمام عبد الله إلى شقراء . خلاف الآراء السابقة . ونحن نرجح الرأي الأخير، لأن شقراء علي طريق الدرعية ،فأراد تحصينها للدفاع عن الدرعية وأما السبب الآخر فأن ( حجيلان بن حمد ) أمير بريده أرسل إلي إبراهيم باشا ، بعد استسلام عنيزة يطلب منه الأمان ، علي أن الباشا وافق بشرط تسليم ابنه رهينة ، فكيف يكون الإمام عبد الله في بريدة ويستسلم أميرها للباشا { دارة الملك عبد العزيز قسم الوثائق ، وثيقة رقم ( 2/1- 24) 28 ذي الحجة 1232هـ / 1816م ووثيقة رقم (2/1_ 33) ذي الحجة 1232هـ / 1816م.

[5] الرافعي ،المرجع السابق ،ص144.

[1] السلمان ،المرجع السابق، ص39 ،وانظر العثيمين ،المرجع السابق ،ص217، وانظر العثمان ،المرجع السابق، ص81.

[2] دارة الملك عبد العزيز – قسم الوثائق ، وثيقة (2/1 – 45 ) بتاريخ سنة1233هـ من إبراهيم باشا إلى محمد علي-[ يذكر الرافعي في المرجع السابق ص146 ،( أن إبراهيم باشا احتل (بريدة )بعد قتال طفيف وبقى بها شهرين لتلقى المدد من مصر). ويذكر العثمان في رسالته نقلاً عن وثيقة رقم(6) 9 محرم سنة 1233 هـ / 19 نوفمبر سنة 1817م محفظة (5) بحر براً ؟ دار الوثائق القومية،القاهرة – أن أهل بريدة شرعوا في مقاومة إبراهيم باشا ،فضربها الباشا بالمدافع وقتل خمسين من رجالها. بعدها طلب (حجيلان) الأمان.

حتى يضمن استمرار ولاء بريدة ،لأن تلك عادته مع أي بلد يسيطر عليها.[3]
وترتب على استيلاء إبراهيم باشا على كل من الرس و عنيزه ،إذعان القبائل في بلاد القصيم إلى التسليم ،خوفاً من بطش إبراهيم باشا ،وقسوة العمليات الحربية ، خاصة وأنها رأت تدهور نفوذ آل سعود وانحداره انحدار اً سريعاً نحو الزوال ، وهكذا ضاعت كل منطقة القصيم من آل سعود.[4]
ويذكر (فيلبي) أنه قد يكون موقف (عبد الله بن سعود) وانسحابه إلى الدرعية خطة على أساس توزيع قوات إبراهيم باشا وإرهاقها بعمليات الحصار ،وأسلوب حرب العصابات التقليدية بين القبائل.[5] وفي ربيع الأول سنة 1233هـ/ديسمبر سنة 1817م ، زحف إبراهيم باشا بقواته نحو شقراء التي هاجمها فور الوصول إليها بعنف ،ويذكر إبراهيم في رسالته لوالده أن الأهالي ضجوا بالعويل وارتفعت أصواتهم منادية (الأمان يا إبراهيم ارحم عيالنا وأعف عما بدا من تقصيرنا).[1] حتى طلب أهلها الأمان والاستسلام مقابل أن يأخذ منهم أسرى وأن يؤذن لهم بالذهاب حيث شاءوا ويسلموا أسلحتهم، شريطة أن لا يحملوا السلاح ثانية لقتال الجيش المصري،وإذا نقضوا عهدهم استحل دماءهم. ذكر الجبرتي:[في أواخر ربيع الثاني سنة 1233هـ/ فبراير 1818م حضر مبشر من ناحية الديار الحجازية يخبر بنصرة حصلت لإبراهيم باشا وأنه استولى على شقراء،وأن عبد الله كان بها فخرج هارباً إلى الدرعية ليلاً ،وأن بين عسكر الأتراك والدرعية مسافة يومين ،فلما وصل هذا المبشر ضربوا لقدومه مدافع من أبراج القلعة وذلك وقت الغروب من يوم

---

[3] ابن بشر، المصدر السابق، ص191.

[4] عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص346 ،وانظر السلمان ،المرجع السابق، ص39، وانظر العثمان ، المرجع السابق ،ص82.

[5] فلبي ،المرجع السابق، ص199.

[1] عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص346 ؛ وانظر مديحة درويش ، المرجع السابق ،ص53.

الأربعاء سادس عشر.][2] وبعد أن استولى إبراهيم باشا على شقراء انفتح له الطريق إلى الدرعية ،إذا لم يجد سوى مقاومة يسيرة من أهالي ضرما.[3] التي ضرب عليها الحصار لمدة أربع أيام ،دارت خلالها معارك ضارية قتل فيها عدد كبير من كلا الجيشين[4]، وخاصة من قوات جيش الإمام عبد الله لمساعدة أهلها ضد الغزاة، لكن إبراهيم باشا تمكن من نهاية الأمر من احتلالها فأصبح الطريق أمامه مفتوحاً إلى الدرعية.[5] ويقول السلمان في كتابه الأحوال السياسية في القصيم ...( نقلاً عن جاكلين يبرين ) إن إبراهيم باشا شبه هدفه – وهو الوصول إلى الدرعية –بتفاحة في سجادة ،ويقول إن تدحرج السجادة شيئاً فشيئاً حتى تصبح التفاحة في أيدينا، وذلك بأن نحصل على محالفة القبائل وعدم التقدم إلا بعد التأكد من امتلاك البلاد. والواقع أن إبراهيم باشا طبق نظريته بدقة فبعض المدن كانت تقاوم وتستسلم والبعض يستسلم دون مقاومة.[1] وبعد أن انتهى (إبراهيم) من إخضاع ( ضرما) أخذ يعد العدة للزحف صوب الدرعية ،إلا أن سقوط الأمطار بشدة عاقه عن مواصلة زحفه فمكث في ( ضرما ) شهرين. [2]وفي غرة جمادي الأولى من عام 1233هـ ، وصل إبراهيم باشا بقواته إلى مشارف الدرعية.[3]

---

[2] الرافعي عبد الرحمن ،المرجع السابق ،ص146.

[3] المسعود ،المرجع السابق ، ص70 يرى المسعود ( إنها كانت مقاومة يسيرة ) لكن الرافعي ،والعثيمين ،وعبد الرحيم والعثمان في المراجع السابق ذكرها ، لهم آراء أخرى ( إنها كانت مقاومة شديدة ).

[4] ابن بشر ، المصدر السابق ،ص 194- 195 ، أورد بن بشر في هذه الحادثة ( أنهم يأتون إلى أهل البيت والعصابة المجتمعة فيقولون لهم أمان ،أمان ويأخذون سلاحهم ويقتلونهم....) ؛وانظر العثيمين ، المرجع السابق ،ص218، انظرعبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص348 ، وانظر الرافعي، المرجع السابق، ص146-147.

[5] العثيمين ، المرجع السابق ،ص218.

[1] السلمان ، المرجع السابق ،ص40.

[2] عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص 348 ،وانظر الرافعي، المرجع السابق ،ص147.

[3] العثيمين ، المرجع السابق ،ص219.

يقول ابن بشر: ( وسار إلى الدرعية فسار مسيرة مع الحيسية ثم إلى وادي حنيفة من عند بلد العيينة وبلد الجبيلة ،ثم سار في الوادي حتى نزل الملقى نخل ( عبد الله بن عبد العزيز بن محمد بن سعود ) المعروف في الوادي أعلى الدرعية بينها وبينه مسيرة ساعة) أدرك (إبراهيم ) حصانة الدرعية وقوة قلاعها ،لذا أرسل لوالده يذكر له (أن فتح الدرعية وإحلال النظام فيها منوطان بثلاثة أمور: النقود ، مقذوفات المدافع ،الجنود المشاة، فمع أن لدى عبدكم مقذوفات كثيرة ومبالغ من النقود وافرة إلا أن استدامة ورودها وتواليه لمن مستحسن الأمور وأجلها).[4] كانت قوات (إبراهيم) تقدمت في الأراضي النجدية صوب الدرعية كان القائد ( حسن باشا ) يوطد نفوذ حكم محمد علي في كل هذه المناطق ووضع رؤساء قبائل موالين لهم .ولم يعد أمام قوات (إبراهيم باشا) إلا إسقاط الدرعية ويتم القضاء على الدولة السعودية الأولى.[5] تتألف الدرعية من خمسة أحياء متجاورة يحيط بكل منها سور ،فكانت محصنة تحصيناً منيعاً وفيها بعض المدافع[1]، كان الإمام عبد الله قد تحصن فيها ،وأحكم تحصينه ووزع قواته ،ونشرها في المداخل والمخارج[2] ودام حصار (إبراهيم باشا) للدرعية أكثر من ستة شهور.[3] وبدأ إبراهيم يضرب المدينة بالمدافع ،ولكنها امتنعت عليه ودافع عنها أهلها ومن فيها دفاع الأبطال المجيد ،وظلت أكثر من شهرين والمدينة مستعصية على الجيش المصري[4]،وبدأ مركزه يتحرج ،وزاد في تحرجه اندلاع النار في خيمته قرب الذخيرة

---

[4] دار الوثائق القومية ، من إبراهيم إلى محمد على ، محفظة (5) بحر برا، وثيقة ( 186) بتاريخ 17 ربيع سنة 1233 /25 يناير سنة 1818م.

[5] دار الوثائق القومية ،القاهرة ،من حسن باشا إلى محمد على ،محفظة رقم (4)،وثيقة( 118) بتاريخ 27رجب سنة 1232هـ/ 12يونيه سنة 1817م.

[1] الرافعي ،المرجع السابق، ص147 ؛ وانظر فيلكس مانجان، المرجع السابق، ص160.

[2] دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة (5) بحر برا، وثيقة ( 42) بتاريخ 25 جمادي الأولى سنة1233هـ/2 ابريل سنة 1818م، وثيقة رقم (94) محفظة (1) ذوات ، 9 رمضان سنة 1233هـ/13 يوليو سنة 1818م.

[3] العثيمين ، المرجع السابق ،ص219 ؛ وانظر السلمان ، المرجع السابق، ص40.

[4] الرافعي ،المرجع السابق ،ص147- 148.

وانفجارها في 16 شعبان سنة 1233هـ /21 يونيو سنة 1818م ، على أثر هبوب ريح السموم التي حملت جذوة من نار يوقدها أحد الجنود لطهو طعامه[5]،لكن إبراهيم باشا أحكم خطط القتال وأمر جنوده بالاقتصاد في الذخيرة حتى جاءته الذخيرة فسد بها النقص،وبدأ يجند رجالاً من القرى النجدية التي خضعت له بجانب قواته،ودلوه على الطرق والمسالك التي توصله إلى هدفه بسهولة،وترتب على حصول إبراهيم باشا على هذه المعلومات أن تمكنت مدفعيته من هدم كثير من الحصون والمتاريس في الدرعية واستمرت طلقات المدافع تتطاير في الجو.[6]وقد بدأ آل سعود في دفاعهم شجاعة لا تقل عن شجاعة الجيش المهاجم ،ولكن خروج الكثير من أهل الدرعية والمدافعين عنها نتيجة لطول الحصار ،وارتفاع الأسعار أدى إلى ضعف قوتهم.[7]

وزاد من ضعفهم خروج رئيس الخيالة (غصاب العتيبي) وانضمامه إلى قوات إبراهيم باشا،[1] وحصل إبراهيم باشا على معلومات مكنته من إحكام خطته النهائية لهجوم شامل على الدرعية من كل الجهات أوصلته في النهاية إلى أهدفه[2]، وركز هجمات مدفعيته إلى كل الأحياء واشتد القتال وضاق الخناق على عبد الله ورأى أن ليس في مقدوره المقاومة بعد أن كثرت الخسائر ونالته المصائب من طول الحصار وأهواله.[3]

---

(5) عبد الحميد البطريق ،إبراهيم باشا في بلاد العرب ،ص16 ؛وانظر ابن بشر ،المصدر السابق ،ص 204؛ وانظر آمين الريحاني ، ،المرجع السابق، ص 74.

(6) ابن بشر ،المصدر السابق ،ص 204 ، وقد وصفها ابن بشر بأنها (رجوم الشياطين).

(7) عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص352.

(1) ابن بشر ،المرجع السابق،ج1 ،ص206، ويقول ابن بشر (فلما كان في آخر الحصار خرج من الدرعية غصاب العتيبي، وكان خروجه وقت الهجير...، فلما خرج منها قوي عزم الباشا على الحرب وقرب القبوس من البلد وأصاب أهل الدرعية كآبة ووهن من خروجه).

(2) عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ص353.

(3) الرافعي ،المرجع السابق ،ص 148،وانظر مديحة درويش ، المرجع السابق ،ص 54 ،وانظر محمد عرابي نخلة ،تاريخ الإحساء السياسي سنة 1818- 1913 منشورات ذات السلاسل ص15.

يقول ابن بشر في هذه النهاية (تفرق عن عبد الله أكثر من كان عنده ،وبذل لهم الدراهم فأخذوها وهربوا فلما رأى عبد الله ذلك بذل نفسه وفدى بها النساء والوالدان والأموال ، فأرسل إلى الباشا وطلب المصالحة فأمره أن يخرج إليه فخرج إليه وتصالحا على أن يركب إلى السلطان فيحسن إليه أو يسئ )[4]وكان خروج عبد الله بن سعود إلى معسكر إبراهيم باشا في 8 ذي القعدة سنة 1233هـ /9 سبتمبر سنة 1818م ،واستقبله إبراهيم باشا بالحفاوة ،وتم التصالح على تسليم الدرعية لجيش إبراهيم ،ويتعهد الإبقاء عليها ،وأن لا يوقع بأحد من سكانها وأن يذهب عبد الله بن سعود إلى مصر ثم الأستانة كما هي رغبة السلطان.[5]

ورضي عبد الله بهذا التصالح وبهذا انتهت الدولة السعودية .[1]ونقل عبد الله إلى مصر وتلقاه محمد على في قصره بشبرا فأكرم مثواه ثم أمر برحيله إلى الأستانة ،وهناك قُتل بأمر من السلطان في ساحة مسجد (أيا صوفيا)[2]وقد حاول محمد علي التدخل لدى السلطان لعدم إعدام عبد الله،لكنه لم يلتفت إليه[3]وأمر محمد على ابنه إبراهيم بتدمير الدرعية تدميراً كاملاً،وكان ذلك بأمر السلطان العثماني

---

[4] ابن بشر ، المصدر السابق ، ج/1 ص209.

[5] الرافعي ،المرجع السابق ،ص148-149 ؛وانظر عبد الرحيم ،المرجع السابق، ص353-354 ؛وانظر أمين سعيد ،تاريخ المملكة العربية السعودية،الدولة السعودية الأولى ،ص140؛ وانظر الغنام ، المرجع السابق ،ص48 - 49؛وانظر المسعود ، المرجع السابق،ص72 ؛ وانظر السلمان،المرجع السابق ،ص40؛وانظر العثيمين ، المرجع السابق ،ص220-221،ونظر مانجان، المرجع السابق ،ص 176؛ وانظر الجبرتي، عبد الرحمن،عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ج/ 3 ،ص 582 .

[1] العثمان ، المرجع السابق ،ص83.

[2] الرافعي ، المرجع السابق ،ص151؛ وانظر السلمان ،المرجع السابق، ص40 ؛ وانظر فيلكس مانجان، المرجع السابق،ص184،تعليق البقاعي ؛ وانظر أسامة خليل ،وجع في قلب الخليج ، ط/1 سنة 1996؛ وانظر مديحة درويش ،المرجع السابق ،ص54؛ وانظر البغدادي ،إبراهيم بن صنعة الله الحيدري ،عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد ،ط/ دار البصري ، بغداد (د – ت ) ص59 ؛وانظر محمد عرابي نخلة،تاريخ الإحساء السياسي سنة 1818- 1913 ص15؛ وانظر البسام ،عبد الرحمن بن حمد البسام،نبذة تاريخية عن عنيزة،ط/1،ج/5،تصحيح،عبد الله البسام ؛وانظر الريحاني ،آمين ، المرجع السابق، ص75 ؛وانظر مضاوي الرشيد،تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث ، ط/2 – دار السامي ،ترجمة عبد الإله النعيمي ص30

[3] لو ثروب ستوارد ،حاضر العالم الإسلامي، ج/ 4،ص166 (تعليقات شكيب ارسلان).

إلى محمد علي[4]وقد سويت مبانيها بالأرض[5]بعد أن أمر أهلها بأن يرحلوا منها فارتحلوا منها ، فأمر بهدمها وقطع أشجارها،فهدموها وأشعلوا فيها النيران، وتركوها خاوية،وتفرق أهلها في البلدان.[6]وبقى إبراهيم باشا بعد سقوط الدرعية بتسعة شهور فقط يوطد نفوذه في تلك المناطق،وعاد إلى القاهرة في سنة 1235هـ/1819م واستقبل بكل مظاهر الحفاوة والتكريم.[7]مهما يكن من أمر فإن من الأسباب التي أدت إلى اضمحلال قوة الدرعية ضعف خبرة عبد الله بن سعود العسكرية[8] والأموال التي بذلها طوسون وإبراهيم ومحمد علي واشتروا بها ذمم البدو[1] أضف إلى ذلك أن جيش إبراهيم باشا كان مسلحاً تسليحاً حديثاً بأسلحة لا عهد للسعوديين بها.[2] حيث كان يصطحب إبراهيم باشا عسكريين خبروا الحروب الحديثة ومارسوها.[3] أضف إلى ذلك كثرة الإمدادات من محمد علي باشا لابنه إبراهيم[4] وكذلك الدعم والمساندة التي لقيها إبراهيم باشا من

---

(4) Sadlier .Diary of journey across Arabia from EL Khatif To Yanbo P.83

(5) أحمد بن زيني دحلان ،تاريخ أشراف الحجاز1840- 1883م،خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام،تحقيق وتحليل،د/ محمد أمين توفيق،ط/1,1993م ص22.

(6) عبد الرحيم ،المرجع السابق ،ج/1 ،ص353.

(7) ابن عيسى، إبراهيم بن صالح، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ، ص 108.

(8)مانجان،المرجع السابق،ص186؛وانظر الرافعي،المرجع السابق،ص149؛وانظر عبد الرحيم،المرجع السابق،ص355،ويقول ابن جريس (سار الإمام عبد الله على سيرة والده إلا أن إخوته كانوا لا يوافقون على إرادته،وكان لا يخالفهم،ونازعه أخوه فيصل بن سعود فكان يأمر وفيصل يأمر فتمزقت شوكتهم ونفر منهم= =بعضاً من العرب،واتسع الخرق في قوتهم،فحاربتهم الدولة المصرية،وانحاز إلى المصريين أكثر العرب من نجد والحجاز واليمن والعراق والشام وكان عبد الله شجاعاً ديناً عفيفاً كريماً سخياً 0إلا أنه ليس له الرأي .

(1) الرافعي ،المرجع السابق ،ص149؛وانظر عبد الرحيم ،المرجع السابق ،ص355 ؛وانظر السلمان ،المرجع السابق، ص43؛وانظر فيلكس مانجان، المرجع السابق ص186؛وانظر أمين سعيد ،تاريخ المملكة العربية السعودية ،ج/1 ،ص127؛وانظر مديحة درويش ،المرجع السابق ، ص55.

(2) أمين الريحاني ،نجد وملحقاتها ، ص85.

(3) عبد الرحيم ،المرجع السابق ،ص355 ،وانظر المسعود،المرجع السابق، ص71،وانظر محمد منير البدوي ،المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود،ص42،الغنام،المرجع السابق ،ص 48،مديحه درويش،المرجع السابق ،ص54.

(4) المسعود ،المرجع السابق ،ص70 ؛وانظر السلمان، المرجع السابق ،ص45.

القوى المناوئة للدولة السعودية مثل والي بغداد ( داود باشا) وأمراء بني خالد ماجد ومحمد العريعر.[5] بالإضافة إلى ذلك تدمير إبراهيم باشا اقتصاديات بلدان نجد حيث قطع ما يزيد عن نصف نخيل شقراء.[6] كي يمنع وصول محصولها إلى الدرعية ،وكذلك عزيمة محمد علي وإبراهيم وما احتمله الجيش المصري من الصبر على المشاق والأهوال.[7] وكذلك الإمكانات الطبية التي ضمنتها حملة إبراهيم باشا،مكنته من علاج المصابين في جيشه.[8] فكانت تضم أربعة أطباء وصيادلة إيطاليين،كل ذلك كان له اثر كبير في انحطاط معنويات الجيش السعودي وانهياره، وزيادة معنويات الجيش المصري وقوته.

**هـ- عنيزة بعد سقوط الدرعية:-**

وقبل أن نستعرض حالة عنيزة بعد سقوط الدرعية سوف نستعرض بإذن الله الحالة العامة لنجد والقصيم ثم عنيزة – فنقول: سقطت الدرعية في 8 من ذي القعدة سنة 1233هـ/9سبتمبر سنة 1818م.[1] وكان لسقوطها أثره على جميع مناطق شبه الجزيرة العربية ،خاصة نجد.[2]

فمن الناحية الدينية ،ظهرت المنكرات مثل الفطر في رمضان والغناء والفساد الخلقي لجنود إبراهيم باشا والسرقة والاعتداء على أموال الناس[3] وأهمل كثير

---

[5] دارة الملك عبد العزيز ،الرياض وثيقة (1/3 – 34) من داود باشا إلى السلطان حول دعمه لإبراهيم باشا، في 15 ربيع الثاني سنة 1233هـ. ووثيقة أخري (1/2 – 29) من إبراهيم باشا إلى ماجد العريعر حول بعض الطلبات 9 شوال سنة 1233هـ

[6] محمد بن عمر الفاخرى ، الأخبار النجدية ،ص 148.

[7] الرافعي ،المرجع السابق، ص149.

[8] المسعود ،المرجع السابق، ص71- 72 ، وانظر ، الريحاني ،المرجع السابق ص71.

[1] عبد الرحيم ،المرجع السابق ،ص353 ، العثيمين ،المرجع السابق ،ص221، العثمان ،المرجع السابق ،ص87.

[2] السلمان ،المرجع السابق ،ص46.

[3] المسعود ،المرجع السابق ،ص 76 ، وانظر الشويعر ،مشاري بن سعود ، مجلة القافلة 1/4، مجلد/37 ،محرم 1409هـ / أغسطس 1988م ،20.

من التعليم الإسلامية السامية[4] وفسدت الضمائر والأخلاق[5] وانعدم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر،[6]وأما علماء الدين فقد تعرضوا للقتل والتشريد من إبراهيم باشا وجنوده فنكل ببعضهم ،وقتل بعضهم ،وهرب البعض الأخر[7]. ومن هؤلاء المشايخ الذين أمر الباشا بقتلهم الشيخ سليمان بن عبد الله ابن الشيخ محمد بن عبد الوهاب ،كذلك الشيخ (عبد العزيز بن حمد آل الشيخ ) الذي جاء إلى (عنيزة) عام 1234 هـ وتولى القضاء فيها.[1] وقد اضطر طلاب العلم في القصيم للسفر إلى الحجاز للتزود بالعلم مثل الشيخ (عبد الله فايز أبا الخيل) الذي غادر عنيزة إلى مكة طلباً للعلم بعد أن خلت المدينة من علمائها.[2]

ومن الناحية الاقتصادية ساد الكساد والركود والتدمير في الحياة الاقتصادية بسبب سياسة مصادرة الأموال[3] والبطش والإرهاب التي قام بها جنود إبراهيم باشا وانشغال الناس عن مزاولة أنشطتهم الاقتصادية وانتشار المجاعة — ويقول فيلبي هنا (حتى إن بعض الأهالي أكلوا الخشب)[4] –وكذلك قطع

---

(4) السلمان ،الآثار الاجتماعية لسقوط الدرعية ،مجلة الحرس الوطني ،الأسبوع/13 ،العدد 122 ربيع الأخر 1413هـ / أكتوبر 1992م ،ص33.

(5) أمين سعيد ،تاريخ المملكة العربية السعودية ، من محمد بن سعود إلى عبد الرحمن الفيصل 1307/1158هـ ،المجلد الأول ، بيروت دار الكتاب العربي ، د . ت . ن ، ص132.

(6) ابن بشر ، المصدر السابق ،ص212 ،( قال ابن بشر :"كان الناس يهجرون بيوتهم ،فيهيمون على وجوههم في البراري فراراً من التسخير والإرهاق والقتل والتعذيب ، فانحل في البلاد نظام الجماعة وشاعت المحرمات فصرت لا ترى من ينهى عن منكر أو يأمر بمعروف)؛ وانظر المسعود ، المرجع السابق ص77 ؛ وانظر العثمان ،المرجع السابق ،ص87 .

(7) إبراهيم بن صالح ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ،ص109؛ وانظر السلمان ،المرجع السابق ،ص48 .

(1) محمد بن عبد الله بن حميد ، السحب الوابلة على ضرائح الحنابلة ، (مخطوط) ورقة 173.

(2) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، علماء نجد خلال ستة قرون ،ج/2 ،ص 608.

(3) أحمد عسة، معجزة فوق الرمال، ط/1 ،بيروت ص31.

(4) جون فيلبي ،تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن الوهاب ،ترجمة عمر الدايراوي ،ص163- 164؛ وانظر، السلمان ،المرجع السابق، ص49؛ وانظر المسعود ،المرجع السابق ص 81.

النخيل ودفن الآبار ،فقطع في الدرعية حوالي 80 ألف نخلة والرس ما يقرب من 50 ألف نخلة و عنيزة قطع منها كميات كبيرة[5] أضف إلى ذلك فرض الضرائب بالقوة ومن لا يدفع فإن مصيره السجن. [6]وأما الآثار السياسية والعسكرية وكذلك الإدارية الناجمة عن سقوط الدرعية فقد أدت إلى تفرق البلاد وتجزئتها وانفرط عقد هذا التوحيد إلى أقصى غاية التفريق ،حيث استقل الإحساء والخرج وحريملاء وغيرها.[7] وفي القصيم الذي يشكل إقليماً مهماً من أقاليم منطقة نجد فقد تأثر بسقوط الدرعية ،خصوصاً أن إبراهيم باشا عمل على إنهاكه اقتصادياً وسياسياً، فقطع نخيله وهدم كل التحصينات والقلاع[1] وعمت الفتن في أنحاء القصيم مثلها في ذلك غيرها من أنحاء نجد ، ففي عنيزة أقدم رئيس العسكر على قتل أميرها (عبد الله بن رشيد) وولى مكانه (عبد الله الجمعي)[2]. ويذكر البسام أن (عبد الله الجمعي) هو الذي دبر قتل عبد الله بن رشيد ،بأن أعطى رئيس العساكر ألف ريال ليقضي عليه ويصل إلى الإمارة بدلاً منه[3] ولما تم ذلك عين رئيس العساكر (عبد الله الجمعي) أميراً على عنيزة بأمر من (إبراهيم باشا) لكن الأهالي لم يلبثوا أن

---

[5] المسعود ،المرجع السابق ،ص 82؛ وانظر ،محمد البسام ، كتاب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر (قبائل العرب) تحقيق العجمي ص91؛ وانظر السلمان المرجع السابق ،ص49 – 50.

[6] السلمان ،المرجع السابق ،ص50 ؛ وانظر المسعود ،المرجع السابق ،ص 82.

[7] المسعود ،المرجع السابق ص 78 ؛وانظر السلمان ،المرجع السابق ص50.

[1] محمد البسام، المرجع السابق ص91، انظر سادلبر Sadlier Op , cit. p 83 - الذي مر بنجد في هذه الفترة وهو في طريقه للباشا في المدينة – حيث يقول ( إن الباشا هدم كل التحصينات والقلاع في كل مدن نجد وقراها بدقة تامة وأنه أبقى على المنازل وأشجار النخيل إلا في عنيزة والدرعية) ،كذلك انظر السلمان ، السابق ص51.

[2] ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض المدن من (700–1340هـ) ط – دارة الملك عبد العزيز سنة 1419هـ ص 109 – 110 ( الذي ذكر بأن إبراهيم باشا قتله بنفسه) وانظرً الشبل، عبد الله ،تاريخ عنيزة السياسي ، رسالة معهد عنيزة العلمي السنة الخامسة عشر ، ص2

[3] البسام ، عبد الله ،علماء نجد خلال ستة قرون ، ج/1 ص 254.

طردوه من الإمارة وعينوا (حمد بن حسن آل حمل) أميراً عليهم[4] وكان لعنيزة دور كبير في التخلص من (رشيد سليمان الحجيلان) الذي غدر بـ (عبد الله بن حجيلان) أمير بريدة ،عندما استنجدت (لولوة بنت عبد الرحمن العرفج) والدة عبد الله بأهل عنيزة فانجدوها بقوة حاصرت بها رشيد في القصر ،وأمرت بحفر نفق في الأرض للوصول إلى مستودع الأسلحة والذخيرة وفجرت القصر.[5] هذه النزاعات ناتجة عن الاضطراب السياسي والإداري ولم يستطع جنود إبراهيم باشا منعها.[1] مهما يكن من أمر فقد أدى الفراغ الذي تركه غياب الدولة السعودية إلى كثرة الفتن والاضطرابات[2] ومما زاد الأمر سوءً الأحوال العامة في المنطقة وعدم استقرارها.[3]

---

(4) السلمان ،المرجع السابق ص52 ، راجع ابن يشر ، السابق ص227 ، راجع البسام ، عبد الرحمن بن صالح ، نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة جمعها ورتبها وصححها عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، ط/1 ج/5 ص71.

(5) ابن بشر ،المصدر السابق ،ص 219، وانظر الذكير،مقبل، تاريخ نجد، مخطوط ورقة (52) ، وانظر ، السلمان ،المرجع السابق، ص54،وانظر العثمان ، السابق 89 – 90.

(1) فورستر سادلير ، المرجع السابق ،ص89 ،وانظر عبد الرحيم ، محمد على وشبه الجزيرة العربية سنة 1234 – 1256 هـ/ 1819–1840م،ج2 ،ط/1 سنة 1918، ص7.

(2) العثيمين ، المرجع السابق ،ص228 ، وانظر البسام ، عبد الله ، نبذة تاريخية عن مدينة عنيزة ، ط/1 ، ج/5، ص78.

(3) سيد محمد إبراهيم ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، مكتبة الرياض الحديثة، سنة 1406هـ /1986م، ص163.

## الفصل الثاني

## موقف عنيزة من حملة إسماعيل بك وخالد بن سعود

أ– الحملة وطريقها إلى عنيزة .

ب – الوصول إلى عنيزة .

ج– مهمة الحملة

د– هزيمة الحملة في الحلوة

هـ– موقف حكومة الحجاز من الوضع في نجد.

و– فيصل يحاصر الرياض ومحاولة الصلح مع خالد .

ز– خورشيد يرتب لغزو نجد .

ح-حملة خورشيد في القصيم

## أ –الحملة وطريقها إلى عنيزة

عاد محمد علي مرة أخرى للتدخّل في منطقة نجد ،1252هـ ولذلك أرسل محافظ الحجاز دوسري أبو نقطة إلى الإمام فيصل يطلب منه مطالب وخراجاً[1].

ولقد أثبتت الوثائق عدم قبول الإمام لهذه المطالب[2] وفي الوقت نفسه حاول تجنب الصدام العسكري ، إذ أرسل أخاه جلوي محملاً بالهدايا لمحافظ الحجاز أحمد باشا يكن ، مبدياً له رغبته في طيب العلاقة مع الباشا موضحاً له أوضاع دولته الناشئة[3].والراجح أن هدف الإمام فيصل من هذه الزيارة توسيط أحمد باشا في الأمر لعله يقنع والي مصر بأن الإمام لم يظهر أي نوع من التمّرد لكن أوضاع دولته لا تسمح في تلك الفترة بالاستجابة وتقديم هذه المطالب.[4]لذا لا يستوجب الأمر إرسال حملات عسكرية إلى نجد لإخضاعه

---

[1] ابن بشر، المصدر السابق، ج2، ص100 ،يذكر لوريمر ، تاريخ المملكة ،ص80 ،أن أحمد باشا حاكم الحجاز قد عيّن تاجراً بحرينياً جامعاً للضرائب في ميناء القطيف التابع للإمام فيصل مما جعل الإمام فيصل يقوم بطرده وتوترت العلاقات بين الطرفين.

[2] وثيقة دفتر (70 )،معية تركي، رقم( 407) ،بتاريخ 19 محرم 1252هـ.

[3] عبد الرحيم ،محمد علي وشبه الجزيرة، ج2، ص282 ، وانظر عبد الفتاح أبو علية، تاريخ الدولة السعودية الثانية، 48.

[4] علي بن إبراهيم العثمان ،المرجع السابق، ص 149.

وخصوصاً أن دولته لا تتعدى حدود نجد وبعض لأقاليم الشرقية لكن الذي يظهر أن هذه الوساطة لم تؤت ثمارها بدليل عزمه على تسير الحملة حيث عاد جلوي إلى أخيه فيصل بعد أداء فريضة الحج يحمل إليه خبراً سيئاً هو أن محمد علي قرر إرسال حملة للقضاء على الدولة السعودية من جديد ومن هنا أخذ الإمام فيصل يستعد لمواجهة هذا الخطر، فقد سعى إلى تسوية أموره مع الأطراف المعادية بالحسنى حيث هادن آل خليفة أمراء البحرين كما أرسل خادمه خير الله ليقبض زكاة عربان عنزة في القصيم دون إرسال قوة لذلك.[1] ويبدو أن محمد علي اتخذ قراره للقيام بعمل عسكري ضد الإمام فيصل ، ويعتبر أقدم تاريخ لهذا القرار التاسع من محرم العام 1252هـ/25أبريل1836م فقد جاء ذلك في رسالة بعث بها محمد علي إلى وكيل ناظر الجهاد يخبره فيها بأنه قرر إرسال إسماعيل بك إلى الحجاز لذا عليه أن يصرف النظر عن إرساله إلى الشام ويعين أحداً مكانه.[2]

وباستقراء الوثيقة يتضح لنا أن قرار إرسال خالد بن سعود لم يكن متزامناً مع إسماعيل بك ، فقد أشارت وثيقة أخرى إلى أن محمد علي كان قد قرر إرسال أحد رجال آل سعود المقيمين في مصر إلى نجد ثم عدل عن رأيه ولم تعيّن الوثيقة من هو الشخص[3] كما أشارت وثيقة أخرى إلى أن محمد علي أرسل إلى أحد موظفيه رسالة ورد فيها أنه من المصلحة إرسال خالد بن سعود بصحبة إسماعيل بك إلى نجد ، وبناء على ذلك منح رتبة القائم مقامية ووسام

---

(1) السلمان ، الأحوال السياسية، ص95 ؛وانظر عبد الرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ج2، ص283.

(2) دار الوثائق القومية ،القاهرة دفتر( 77) وثيقة رقم (74) في 9 محرم 1252هـ 25ابريل1836م ،نقلاً عن العوهلي المرجع السابق، ص79، وانظر الشيخ رأفت غثيمي، التوجه العثماني نحو الخليج العربي ،من خلال محمد علي مجلس الوثيقة عدد (16) السنة8جماد الثانية1410هـ،يناير 1990م،ص68.

(3) دار الوثائق القومية القاهرة ، دفتر (74) معية تركي / وثيقة رقم (652) في 28 صفر 1252هـ، 13/يونيو 1836م، يؤكد المقبل ذلك بقوله إن محمد علي كان يعد خالد بن سعود لإرساله إلى نجد ليحكمها باسمه منذ أيام الإمام تركي بن عبد الله، وانظر عبد الله الحقيل ، الإمام فيصل بن تركي ، مجلة الحرس الوطني ، العدد (82 )،ذو الحجة 1409هـ ،يوليو 1989م، ص 42، ولم يحل الحقيل إلى أي مصدر في معلوماته.

المرتبة ومنح راتباً مقداره ألفان وخمسمائة قرش[4] يؤكد ذلك عبدالرحيم عندما ذكر أن محافظ مكة أحمد باشا أثار أمام جلوي مسألة قرار إرسال حملة لغزو نجد والسيطرة عليها ثم تعيين خالد بن سعود حاكماً عليها.[1]وعلى كل حال فقد قرر محمد علي إرسال حملة إلى نجد ولكنه في هذه المرة سلك منهجاً جديداً ومغايراً للحملات السابقة حيث أشرك في هذه الحملة أحد أفراد البيت السعودي لكي يتم تعيينه حاكماً على نجد.[2]

ومما لا شك فيه أن تعيين خالد بن سعود سيكون تعيينا اسمياً لأنه من المرجح أن محمد علي رأى أنها أسرع وأسهل وسيلة لإخضاع النجديين لحكمه وهو أسلوب ماكر يؤثر سلباً على المقاومة المناوئة لقواته ، وهذا الأسلوب ليس جديداً على محمد علي في حروبه ، فقد أشرك دوسري بن عبدالوهاب أبو نقطه في حملاته الموجهة إلى منطقة عسير.[3]ويمكن أن نستخلص من هذا الموقف أن محمد علي لا يمانع في استخدام الحكام المحليين في حكم البلاد باسمه إذا أظهروا له الانقياد الفعلي؛لأنه بذلك يوفر جهوداً كبيرة ؛لذا يمكن أن يقال إنه كان يأمل ذلك في الإمام فيصل خصوصاً أنه منشغل بحروبه ضد منطقة عسير لكن فيما يبدولم يجد ذلك في الإمام فيصل فقرر حربه وإزاحته عن حكم نجد. أما ما يتعلق بعدد أفراد الحملة فقد اختلفت الآراء حولها فبعض المصادر المحلية تذكر أن عدد أفراد الحملة يصل إلى الألفين بين فارس

---

(4) دار الوثائق القومية ، دفتر (74) وثيقة رقم (751) ،في 18/ ربيع الأول 1252هـ، 2 يوليو 1836م، ويؤكد هذه الوثيقة وثيقة أخرى سابقة لها من نفس الدار دفتر صادر عابدين ،220س7/45/11 ، رقم( 108) ،بتاريخ 9/ ربيع الأول 1252هـ، 23/يونيو 1836م، نقلاً عن عبد العزيز عبد الغني إبراهيم من وثائق الأرشيف المصري ص 158 ،حيث ورد فيها موافقة الجناب العالي على إرسال خالد بن سعود في معية إسماعيل ؛ وانظر أبو علية ،المخطوط التركي ، حجاز سياسياً حتنامه سي ، هامش 5 ،ص 63.

(1) عبد الرحيم ،محمد علي وشبه الجزيرة العربية ،ج 2 ،ص283.

(2) ابن عيسى ،تاريخ بعض الحوادث ، ص 118؛ وانظر الفاخري، المرجع السابق ، ص208 ؛ وانظر السلمان ، الأحوال السياسية ،ص95.

(3) العوهلي ، المرجع السابق، ص80.

وراجل[4] وتؤكد إحدى الوثائق نفس العدد [5] لكن هناك وثيقة ثانية تذكر أن عدد أفراد الحملة يصل إلى ألفين ومائتين[1] وهناك وثيقة ثالثة تذكر أن عدد أفراد الحملة ألفان وثلاثمائة وعشرة.[2] وأفراد هذه الحملة كانوا بالطبع خليطاً من العرب والأتراك[3] والألبان والمغاربة[4] وقد زود الجيش بثلاثة مدافع [5]وهكذا استعدت الحملة للانطلاق إلى نجد حيث كان محمد علي متحمساً للأمر ومستعجلاً له، ولقد دلت مجموعة من الوثائق على مدى تحمسه لهذا الأمر واستعجاله له.[6] ففي شهر ربيع الآخر من عام 1252هـ يوليو 1836م غادرت الحملة أرض مصر متجهة إلى أرض الجزيرة العربية تريد تحقيق أهدافها في نجد ، وكان على رأسها إسماعيل بك وفي معيتة خالد بن

---

[4] ابن بشر ، المصدر السابق ، ج2 ، ص102؛وانظر خالد محمد الفرج ، المنبر والعيان في تاريخ نجد، 342، أما ابن عيسى والبسام فيشير إلى أن الحملة عظيمة ومعها من العسكر مالا يحصى؛انظر ابن عيسى،المصدر السابق،ص118، والبسام التحفة،ورقة(132).

[5] دار الوثائق القومية ، القاهرة دفتر (74) ،معية تركي، وثيقثة رقم (485) في 9محرم 1252هـ، مايو 1836م.

[1] دار الوثائق القومية ، القاهر دفتر (71)، معية تركي ،وثيقة رقم (653) صفر 1252 هـ ،يونيو 1836م.

[2] دار الوثائق القومية،القاهرة دفتر (70)، معية تركي، وثيقة رقم (436) في 28 محرم 1252هـ، 14 مايو 1836م.

[3] دار الوثائق القومية ،القاهرة دفتر (71 )معية تركي، وثيقة سابقة( 653) في 1252هـ، يونيو 1836م.

[4] السلمان ،الأحوال السياسية ، ص95؛ وانظر السلمان ،الوجود الأجنبي في نجد و المقاومة السعودية له من عام 1235هـ -1324هـ ،(1815-1096م) ،مجلة العرب ،ج21 ، ص162 ،في 29 رجب / شعبان 1414هـ.

[5] دار الوثائق القومية،بالقاهرة دفتر (77) معية تركي،وثيقة رقم(103)،في 19 صفر 1252هـ،4يونيو 1836م،بينما يشير لوريمر ،في تاريخ المملكة في دليل الخليج ،إلى أن مع الحملة اثني عشر مدفعاً وأربعة هاونات ولم يشير إلى مصدر في ذلك.

[6] دار الوثائق القومية،القاهرة دفتر(74)معية تركي،وثيقة رقم(870)،في 13ربيع الأخر 1252هـ،27يوليو1836م، دفتر(220)عابدين،وثيقة رقم(151)،في 23/ربيع الآخر 1252هـ،7 أغسطس 1836م، دار الوثائق القومية،القاهرة دفتر(220)عابدين،وثيقة رقم(175)في7جمادى الأولى 1252هـ،19أغسطس 1836م، دار الوثائق القومية،القاهرة دفتر(220)عابدين،وثيقة رقم(151)في23ربيع الأول1252هـ،7 أغسطس 1836م، دار الوثائق القومية،القاهرة دفتر (220)عابدين، وثيقة رقم(199)بتاريخ 17جماد الأولى 1252هـ،19أغسطس 1836م، دار الوثائق القومية،القاهرة دفتر(220)عابدين،وثيقة رقم(219)،في 17رجب1252هـ،1836م.

سعود[7]وصلت الحملة إلى ينبع وعلم الإمام فيصل بقدومها وثبت عنده جدية محمد علي في السيطرة على نجد ؛ لذا أرسل مندوباً عنه يدعى محمد بن ناهض الحربي – وهو أمير قصر بسام جنوب القصيم وكان أميراً على عشيرته في عهد الإمام تركي[1]_ لمقابلة قائد الحملة إسماعيل بك وهو محمل بالهدايا؛ وذلك في محاولة للوصول إلى حل سلمي مع إسماعيل بك دون الاضطرار إلى الصدام المسلح بين الطرفين[2]. والذي يظهر أن لمحمد بن ناهض مهمة أخرى غير التفاوض وهو التجسس والاستطلاع على الحملة[3] حيث يشير ابن بشر في معرض كلامه عن محمد بن ناهض فيقول " ورجع إلى فيصل وأخبره بتعيين خبرهم"[4] كما أشار إلى ذلك الذكير فقال: أرسل الإمام فيصل محمد بن ناهض يستطلع خبرهم ويتعرف على قواتهم[5] وهكذا يبدو دور القصيم جلياً منذ نزول الحملة أرض الجزيرة العربية فهذا ابن ناهض بصفته أحد زعامات القصيم هو المفوض من قبل الإمام للتفاوض مع قادة الحملة في محاولة لتجنيب البلاد هذه الحرب ،ومن المرجح أن هذا التفويض نابع من ثقة الإمام فيصل بمقدرته السياسية على التفاوض ، إلا الذي يظهر أنه لم ينجح في الوصول إلى حل مع القائد إسماعيل بك في ظل تعنته وإصراره على الحرب

---

[7] دار الوثائق القومية،القاهرة دفتر(220)عابدين،وثيقة رقم(135)، 3 ربيع الأخر1252هـ،17يوليو1836م،وتشير هذه الوثيقة إلى الشروع في إرسال العساكر المغاربة مع إسماعيل بك الذي سيغادر مصر قريباً وتؤكد وثيقة أخرى في نفس الشهر من السنة المذكورة دفتر(220)عابدين،وثيقة رقم(153)،23ربيع الآخر1252هـ،7أغسطس1836م،بأن الجناب العالي أرسل إلى سر عسكر الحجاز يخبره= =بأنه أصدر أوامره لإسماعيل بك عندما كان القاهرة بأن يستعين برؤساء الجنود الموجودين في المدينة إذا احتاج إلى قوة إضافية أي بمعنى أنه غادر القاهرة قبل هذا التاريخ للوثيقة السابق وبعد تاريخ الوثيقة التي قبلها؛وانظر فسليف، المصدر السابق ،ص 224؛وانظر العوهلي ،المرجع السابق، ص82.

[1] عبد الرحيم ،محمد علي وشبه الجزيرة العربية ،ج 2 ،ص224 ؛وانظر العوهلي، المرجع السابق، ص82.

[2] السلمان ، الأحوال السياسية، ص96 ؛وانظر الذكير ، مطالع السعود، الجزء المحقق ،هامش 6 ص 131.

[3] عبد الرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربي، ج2 ،ص 284 ؛وانظر السلمان، الوجود الأجنبي، ص162.

[4] ابن بشر، المصدر السابق، ج2، ص199؛ وانظر أبو علية ،الدولة السعودية الثانية، ص49.

[5] الذكير، المصدر السابق ،ص102.

حيث استمرت الحملة في طريقها إلى المدينة ومنها الحناكية[6] وعندما أيقن الإمام بتصميم محمد علي على حربه جمع رؤساء البلدان واستشارهم في الأمر فأشار عليه عبد الكريم بن رشيد بأن يسير إلى القصيم ويتمركز بها ويجعلها قاعدة عسكرية له إذ إن هذا العمل سيكون فيه دعم وتثبيت لأهل المنطقة ومنع لانضمامهم للحملة خصوصاً أن على زعامتها أحد أبناء آل سعود.[1] على هذا الرأي، استقر الإمام فيصل وخرج في شوال من عام 1252هـ يناير 1837م من الرياض ونزل الخفيسة[2] كي تجتمع قواته ومنها ارتحل إلى القصيم ونزل الصريف.[3]

**ب- الوصول الى عنيزة**

مكث فيصل معسكراً في الصريف مدة شهر حتى بلغه أن حملة إسماعيل وخالد قد وصلت إلى الرس فرحل في 25 ذي الحجة 1252هـ 1836م وقصد (عنيزة) ونزلها واستنفر أهلها فأيدوه وركب معه أميرها (يحيى السليم) ثم رحل إلى بريدة واستنفر أهلها فأيدوه وركب معه أميرها (عبدالعزيز بن محمد

---

[6] ابن بشر،المصدر السابق،ج2، ص102؛وانظر أبو علية المرجع السابق ، ص49، وهنا وقع أبو علية في خطأ حين ذكر أن الحناكية من أرض القصيم والصواب أنها بلدة حجازية تقع على الطريق بين المدينة والقصيم ؛ انظر عاتق بن غيث ، معجم معالم الحجاز،دار مكة 1399هـ، ج3، ص67؛ويذكر لويمر، تاريخ المملكة، ص80،= =أن الإمام فيصل حين أدرك عزم الباشا على غزو نجد أرسل إليه رسلاً يحملون خطابات الخضوع والولاء لباشا مصر لكن بعد فوات الأوان ونستنتج من كلامه أن فيصلاً كان رافضاً الخضوع قبل ذلك، وهذا يؤيد كلام السلمان السابق ،في كتابة الأحوال السياسية ، ص95، من أن المطالب التي طلبها محمد علي من الإمام فيصل والتي لم يفصح عنها ابن بشر، المصدر السابق ، ج2، ص100؛ هي الخضوع والولاء، أضف إلى ذلك أن هناك مرفقاً عربياً ملحقاً بإحدى الوثائق المحفوظة في دارة الملك عبد العزيز الرياض محفظة (261) عابدين، وثيقة رقم (314)، " 38حمراء "،بتاريخ 13 ربيع أول 1253هـ، 1837م، جاء فيها أن الإمام فيصل أرسل بزيع الحربي إلى أحمد باشا يشرح له الحال ويعلن الخضوع وأنه لا يريد أن يدخل في حرب مع محمد علي وأنه ينتظر الرد حيث أن بزيعاً لم يحضر إليه ،لأنه ترك القصيم وعاد إلى الرياض ثم الأحساء وأنه الآن في الأحساء وأن أهل البلاد يكاتبونه.

[1] ابن بشر، المصدر السابق ،ج2،ص103.

[2] ابن بشر، المصدر السابق،ج2،ص103، و الخفيسة هي عين ماء بالقرب من أطراف الدهنا ،انظر العبودي، المعجم الجغرافي،ج4 ،ص1342 – 1351.

[3] الصريف، ماء يقع شرقي القصيم يبعد عن بريده حوالي 27كم ، العبودي ،معجم القصيم ، 1346/4.

آل أبو عليان) ثم سار بجنوده كلها إلى (رياض الخبراء) وأقام فيها أكثر من عشرين يوماً معسكراً هناك أمام قوات إسماعيل وخالد في الرس التي كانت قد دخلتها قواتهم،دون أن تمدنا المصادر والوثائق بكيفية دخولهم لها وهل كان سلماً أو حرباً.ولعل الأهالي في الرس وفي منطقة القصيم عامة قد علمتهم التجارب السابقة بأن المقاومة العنيفة لا تحدث إلا خراباً ودماراً للبلدان دون فائدة كبيرة تجني منها وأن الأمر الحاسم هو بيد الجيش الكبير للحكومة المركزية المتمثلة من جميع المناطق.ويظهر أن فيصلاً يريد من مكوثه معسكراً هذه المدة في رياض الخبراء معرفة قوة عدوه عدة وعدداً عن طريق جواسيسه وعيونه ولعل الأخبار جاءته بتفوق عدوه عليه خصوصاً في العدة وما يصحبه من مدافع ومعدات ثقيلة تحدثت عنها وثائق تلك الفترة.ومما زاد الطين بلة فشل القوة التي بعثها فيصل لدخول بلدة (الشنانة) قرب الرس فاستشار الإمام فيصل قواده فأشار بعضهم عليه بأن يرحل بعدته ومئونته إلى (عنيزة) لتكون مركزاً للمقاومة على شكل غارات ضد العدو.[1]ويذكر ابن بشر أن الجيش أصابه الخلل عند الرحيل إلى عنيزة بسبب تفسير بعضهم هذا العمل بأنه هزيمة رغم محاولة فيصل تهدئتهم بالقوة.[2]لذلك حينما وصل فيصل إلى عنيزة رأى أنه لا فائدة ترجى من المقاومة في القصيم وأن عليه أن يعود إلى الرياض ليحصن المدينة وينظم حركة المقاومة فيها ومن سوء حظه أن الأمور في الرياض كانت على غير ما توقعه.[3]فقد وجد سكان العاصمة قد داخلهم الخوف وجاهره بعضهم بعدوانه ، ولعل ذلك بسبب فشله في مقاومة عدوه في منطقة القصيم في المقام الأول يضاف إلى ذلك عوامل أخرى مثل خوفهم من أن تعمل تلك الحملة ما فعلته الحملات السابقة من قتل وتدمير إضافة إلى

[1] السلمان، الأحوال السياسية ، ص96-97.

[2] ابن بشر، المصدر السابق، ج2 ،ص103.

[3] ابن بشر، المرجع السابق، ج2 ،ص90.

الدعاية التي بثها خالد بن سعود نفسه في المدينة ضد فيصل بن تركي.[4] لهذا رأى فيصل أن يغادر عاصمته على مضض قانعاً إلى حين بما أخذه من أمواله وعتاده وتوجه إلى الخرج جنوبي الرياض وبعد عشرة أيام توجه إلى الأحساء ليعيد ترتيب موقفه من جديد أما إسماعيل بك وخالد بن سعود فكانوا قد اتجهوا بعد رحيل فيصل بقواته من رياض الخبراء إلى الخبراء فاحتلوها ثم توجهوا إلى عنيزه فدافع عنها أهلها ، وبعد حصار المدينة اضطر أمير عنيزة "يحيى السليم" إلى الخروج إلى " إسماعيل بك " ومصالحته. أرسل " إسماعيل " قوة تتكون من أربعمائة فارس تحت قيادة "إبراهيم المعارك" ومعهم أمير عنيزة "يحيى السليم" وبعض رجاله الى حائل .[1]وعلى كل فقد مكث إسماعيل بك فترة في عنيزة يعيد ترتيب قواته من ناحية ويستقبل وفود المناطق التي جاءت إلى إسماعيل وخالد في عنيزة للمبايعة على السمع والطاعة .[2]

مما سبق يتضح لنا ان فيصل استمع الى نصيحة مستشاريه، لنقل المعسكر إلى عنيزة لأنها أقوى بلدان القصيم تحصناً على أن يقوم وأتباعه بشن هجمات على فرق البادية التي انضمت إلى القوات المصرية بهدف إضعاف القوى الرئيسية وحرمانها من خدمات أولئك الأعراب ثم يعود بعد ذلك ليعسكر في عنيزة أو بريدة وقد طبق الإمام هذا الرأي .[3]

---

[4] فلبي ،المرجع السابق، ص199.

[1] ابن بشر ،المصدر السابق ،ج2 ،ص91.92؛ وانظر مقبل الذكير، تاريخ نجد، ورقة(65)، ويذكر مقبل الذكير، أن يحيى قد أرسل إلى عبد الله بن رشيد ينذره بصول القوة إلى حائل فهرب واختفى قبل وصولها.

[2] السلمان ، الأحوال السياسية ،ص98.97

[3] ابن بشر، المصدر السابق، ج2، ص 103،العبودي ،المعجم، ج4 ،ص 1716– 1718 ،وذكر ابن بشر ومن نقل عنه خبر القبائل البدوية التي انضمت إلى الحملة وتابعتها لكن لم يفصح عن هذه القبائل هل هي من منطقة نجد وبالتحديد من القصيم أم هي من قبائل الحجاز أم من المنطقتين معاً وهل كانت مع الإمام ثم انقلبت عليه وتابعت الحملة أم هي أساساً تابعة للحملة وعلى الأرجح أن هذه القبائل من منطقة نجد وبالتحديد من القصيم وقد تابعوا الحملة بعد قدومها ولم يكونوا في معية الإمام ، يؤيد ذلك ما ذكره ابن بشر في كلام لاحق له عند ما تحدث عن الحملة عندما كانت متجهة لمحاربة مناطق جنوبي الرياض أن مضفاً المريخي رئيس عربان بريدة أشار على إسماعيل بك برأي فأخذ به كما يفهم من كلام ابن بشر أنهم ليسو في معية الجيش حال إشارة الرؤساء

ولقد وضح الاضطراب في صفوف قوات فيصل لأنهم ظنوا أن الانسحاب هزيمة عليهم لذا شدوا رحالهم للفرار بينما يؤكد الذكير أن الفزع والخوف قد دخل قلوب الجيش عندما أمرهم الإمام بالرحيل إلى عنيزة مما أدى إلى هذا الاضطراب.[1]

أما فسيليف فيذكر أن جند الإمام أساساً كانوا متخاذلين وتنقصهم إدارة القتال، لذا حين أمر بالرحيل أصابهم الخوف والذعر فتفرقوا عنه[2] وأمام هذه الاضطرابات أراد الإمام أن يعالج الموقف فأمر أتباعه بالقضاء على هذا الاضطراب ولو بلغ الأمر إلى استخدام القوة وقد تم ذلك وسكنت الاضطرابات[3] لكن يغلب الظن عندي أن استخدام القوة في القضاء على الاضطرابات أثر على موقف الإمام المواجه خصمه تأثيراً بالغاً فقد تأثرت نفسيات الجند بل ربما أصبحت منحطة ؛ لأنهم أدركوا أن في الجيش عناصر ضعف وربما عناصر ثورة قد تقف موقفاً معاكساً عند المواجهة،يؤيد ذلك تجدد الاضطرابات في اليوم التالي فحين أمر الإمام بعودة قواته إلى عنيزة وبقي هو ومجموعته من أتباعه ليؤدي دوره في مهاجمة البدو الذين انضموا إلى القوات إذا بفريق من أتباعه يتخاذل ويرفض القتال مما جعله يتخلى عن مهاجمة البدو ويلحق بقواته ويعود إلى عنيزة في 25 ذي الحجة 1252هـ 2 ابريل 1837م.[4] وكان هذا الانسحاب كما يقول فلبي بداية الانهيار لدولة الإمام.[5]

---

مهاجمتهم من قبل الإمام فيصل إذ لو كانوا مع الحملة لترتب على مهاجمتهم مهاجمة الحملة بأكملها ثم إن المصادر المحلية لم تشر إلى أنهم كانوا مع الجيش.

[1] الذكير ،مطالع السعود ،(الجزء المحقق )، ص233.

[2] فسليف، المصدر السابق ،ص 224

[3] ابن بشر ،المصدر السابق ،ج2 ،ص103.

[4] ابن بشر، المصدر السابق، ج2، ص103-104؛ وانظر عبد الرحيم ،محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ج1، ص285؛ وانظر البسام، التحفة ورقة (132)، بينما يذكر الفاخري، المصدر السابق، ص 208 ،أن تاريخ الرحيل هو 23 ذي الحجة 1250هـ ،30 مارس 1837م.

[5] فلبي ،المرجع السابق، ص199.

ولنا أن نتساءل عن مصدر هذا الاضطراب هل هو من القوات القصيمية التابعة للإمام وحدها؟ أو من القوات المشتركة بالكامل؟ وهل اشتركت عنيزة في الاضطراب أو لا؟ وهل كان لغيره دور في معالجة هذا الاضطراب أو لا ؟

بالرجوع للمصادر المحلية لا يوجد مصدر واحد يوضح هذا الاضطراب لكن يغلب الظن على أن جيش القصيم لم يقم بهذا العمل ،لأن الجيش بأكمله في هذه المرحلة كان يخدم إقليم القصيم من خلال الدفاع عنه أولاً ثم الدفاع عن حكومة الرياض ثانياً ثم إنه بهذا الاضطراب تسلم بلدهم للغازي المعتدي وهذا ما لا يقبله عقل ثم إنه من الحنكة العسكرية أن لو كان الاضطراب من القصيم لما لجأ الإمام إلى استخدام القوة لإخضاعهم ،لأنه بذلك سيفتح على نفسه جبهة جديدة تجعله بين فكي الأسد ،ومما يؤكد غلبة ظننا هو أن جيش عنيزة بعد رحيل الإمام رفع راية الحرب بمفرده ضد الغازي وهذا ما يؤكد أن عنيزة لم تقم بعمل كان من شأنه إضعاف المواجهة.

وعلى كل دخل الإمام عنيزة بقواته وكان في نيته أن يجعلها معسكراً تنطلق منه الغارات على أعدائه غير أنه بدخول عنيزة تغير الأمر[1] ولم تفصح المصادر عن سبب ذلك بوضوح غير أن الذكير أشار في معرض كلامه إشارة صغيرة حين قال إن السبب في تغيّر الموقوف يعود إلى ما قام به الجيش من الفوضى والاضطرابات.[2]

ويرجح الفرج أن الانقسام الذي حدث في الجيش رأى من خلاله الإمام أنه لا فائدة ترجى من المقاومة في القصيم فاستشار رؤساء قومه في الرحيل عن القصيم أو البقاء والمقاومة ومن المرجح أنهم أشاروا عليه بالبقاء والمقاومة، يدل على ذلك قول ابن بشر عن الإمام " اقتضى رأيه أن يرحل"[1] وهذا يؤكد أنه

---

(1) ابن بشر، المصدر السابق ،ج2 ،ص104.

(2) الذكير ، مطالع السعود، الجزء المحقق، ص 133.

(1) ابن بشر، المصدر السابق، ج2،ص. وانظر الفرج، المرجع السابق ، ص342,104.

ليس لمستشاريه رأي في الرحيل أو البقاء ،ولذا يبدو أنهم أشاروا عليه بالبقاء والمقاومة لأنه عندما كان معسكراً في رياض الخبراء واستشارهم وأخذ برأيهم قال عن ذلك ابن بشر "فأشاروا عليه "[2]

أما في هذا الموقف فقد اتخذ القرار بنفسه، لذا أذن للقوات المرافقة له أن ترجع إلى بلدانها وتدافع عنها وتوجه هو مع أهل الخرج والفرع إلى الرياض.[3]

ومن المرجح أن هناك مجموعة من الأسباب أدت إلى تفضيل الإمام عدم إتخاذ عنيزة قاعدة عسكرية لصد حملة إسماعيل بك وخالد بن سعود، فلعل من أسباب الفشل موقف أمير الرس وأمير الشنانة المتخاذل بل الموالي للقوات الغازية بالإضافة إلى انضمام بعض فرق القبائل القصيمية إلى القوات المصرية أضف إلى ذلك الشعور السائد بعدم الثقة في القدرة على مواجهة الحملة.

وأخيراً لعل تراجع الإمام وحدوث الاضطرابات ووجود خالد بن سعود على رأس الحملة من عوامل الفشل.

ولما بلغ إسماعيل بك نبأ تراجع الإمام فيصل من رياض الخبراء قام بنقل قواته إلى الخبراء و يترجح أنه دخلها دون مقاومة فعسكر فيها ومنها تقدم إلى عنيزة بعد علمه بمغادرة الإمام فيصل لها ،والذي يظهر أن عيون أهل عنيزة نقلت تقدم القوات الغازية إلى أميرها يحيى السليم مما جعله يأمر بإغلاق أبوابها وتحصن بها وأمر الأهالي أن يستعدوا للحرب والمقاومة حيث وقعت بعض الاشتباكات بين الطرفين وعلى أثرها شدد إسماعيل بك الهجوم على أهل عنيزة كما فرض عليهم حصاراً مشدداً خصوصاً أن قواته لا تزال تتمتع بكامل قوتها، فهذا هو أول محك لها فهي لم تشترك في حرب منذ قدومها من مصر

---

[2] ابن بشر،المصدر السابق،ج2 ،ص103،يذكر الأنصاري،في تحفة المستفيد،ج1،ص152 ،أن أهل الرأي أشاروا عليه بذلك.

[3] الفرع / اسم يشمل حوطة بني تميم والحريق ونعام ومفيخر والحلوة والعطيان والقويع والصدر وهذه البلدان تقع جنوبي الرياض وتبعد عنها مسافة 240كم، العواهلي ،المرجع السابق ،هامش 46 ،ص85 ،والنظر الفرج، المصدر السابق، ص343.

مما اضطر أميرها إلى المصالحة ،فقد خرج وفي معيته رؤساء قومه وقابلوا إسماعيل بك وصالحوه وبذلك فتحت أبواب عنيزة بعد مقاومته وإن كانت ضعيفة هي مشرفة في ظل التخاذل النجدي، فدخلها إسماعيل بك وفي معيته خالد بن سعود وقد جعلها مركزاً ومعسكرا لانطلاق قواته ومن المرجح أن استسلام عنيزة ضعف من روح المقاومة المتوقعة في بريدة ،ولذا فضل عبد العزيز بن محمد آل أبو عليان الاستسلام وعدم المقاومة ليجنب بريده حرباً ربما تكون آثارها على البلدة أكثر من تأثيرها في سير الحملة حيث سار عبد العزيز من بريدة وقدم على إسماعيل في عنيزة وتابعه وأعلن خضوعه له وبذلك أعلنت بقية بلدان القصيم الخضوع والطاعة.[1]

وتم لإسماعيل بك وخالد بن سعود السيطرة الكاملة على إقليم القصيم وكان ذلك في المحرم من سنة 1253هـ ابريل 1837.[2]

وهكذا يترجح أن المقاومة التي أبدتها عنيزة هي المقاومة الأولى التي تواجه القوات الغازية منذ دخولها نجد ،وهذا يدلنا على عدم قبول عنيزة بشكل خاص والقصيم بشكل عام للغازي لكن الظروف اضطرتهم حيناً للتسليم بسلام وحيناً للمصالحة طلباً للسلام خصوصاً عندما ظهر من الإمام من التراجع ما فتّ في عقد المقاومة في الإقليم بشكل عام حيث تراجع من إقليم القصيم إلى العاصمة "الرياض" تم ترك الرياض عن غضب عندما بدرت من أهلها علامات العداوة له وعلامات الخضوع والاستسلام للغازي، وهكذا تمكن إسماعيل بك وخالد بن سعود من السيطرة على إقليم القصيم وخاصة

---

(1) ابن بشر، المصدر السابق ،ج2، ص105،وانظر ابن عيسى، المصدر السابق، ص 119،وانظر الفاخري،المصدر السابق28.

(2) ابن بشر،المصدر السابق،ج 2ص 105،وانظر بن عيسى،تاريخ بعض الحوادث ،ص119،وانظر الفاخري، المصدر السابق، ص208،وانظر العوهلي،المرجع السابق، ص89-90،وانظر العثيمين ،تاريخ المملكة ،ج1، ص245،وانظر عبد الرحيم ،محمد علي وشبه الجزيرة العربية ،ج2 ،ص 228، وقد انفرد بذكر خبر مقاومة بريدة ودخولها في حرب مع إسماعيل بك حيث شدد عليها الحصار مما جعل أميرها يخرج إليه ويصالحه ،وقد أرجع كلامه إلى ابن بشر وهو لم يذكر ذلك.

عنيزة حيث إنها كانت بوابة العبور إلى العاصمة واتخذوها قاعدة عسكرية لهم في وقت فشل فيه الإمام فيصل أن يتخذها قاعدة عسكرية ومركزاً لصد الحملة ،وبذلك بدأ إسماعيل يحرك قواته من قاعدته لتحقيق أهدافها.[1]

ولاحكام السيطرة على الشام والقضاء على أي نفوذ عثماني في المشرق العربي خاصة بعد أن أصبح يسطر على المقدسات الإسلامية،[2] وبعد أن أصبح لديه جيش قوي مدرب على الطراز الفرنسي[3] ظهرت إمكاناته بشكل واضح خلال الحروب التي خاضها ضد القوات العثمانية في حرب الشام الأولى التي أظهرت رغبة والي مصر بالاستقلال وتكوين إمبراطورية كبرى.[4]

وإذا كانت الدولة السعودية الثانية ووسط الجزيرة العربية هدفاً رئيساً لمحمد علي باشا وقواته فإنها لم تكن الهدف الوحيد بدليل تحرك قواته على محاور عدة داخل الجزيرة العربية استهدفت إخضاع نجد وعسير واليمن لسيطرته.[5]

وبدليل إلحاح محمد علي باشا الشديد على جمع الجمال التي يعدها "دعائم الجيش" في حروب الجزيرة العربية من جميع القبائل في الحجاز ونجد وضرورة تزويده بالإعداد المتوقع الحصول عليها من الجمال ليتسنى له "معرفة الإجراءات " التي سيتخذها[1] الأمر الذي يدل على أن الجمال لم تكن غايته بل وسيلة لدعم قواته وتحركاتها في المحاور المحددة وفي ضوء ذلك صدرت الأوامر بتكوين حملة عسكرية تنطلق من مصر للقضاء على الدولة السعودية الثانية.

---

(1) دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، محفظة (262) عابدين ، نمرة 90 حمراء ، غرة شوال 1253هـ ، 1837م.

(2) معية تركي، دفتر(40) وثيقة( 412).

(3) عمر طو سون ،الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي، ص46-47 ،القاهرة مكتبة مدبولي 1410هـ،1990م.

(4) مصطفى النحاس، جبر آل سعود في شبه الجزيرة العربية ،ص42 ،القاهرة دار الكتاب الجامعي 1406هـ-1986م، جبران شامية ، آل سعود ماضيهم ومستقبلهم،ص7 ،لندن ، مطابع الريس 1986م.

(5) سيديو ، ل / أ تاريخ العرب العام ص447، ترجمة عادل زعيتر، ط1 ، د.م.ن 1389هـ 1969م.

(1) محافظة الحجاز محفظة (1) وثيقة (28) حمراء، رسالة من أحمد باشا إلى وزير الداخلية بمصر حول طلب استصدار أمر لخورشيد باشا لإرسال كشوف الجمال المطلوبة، 11 ربيع الآخر 1253هـ.

ويلحظ ذلك من سياسة محمد علي الجديدة بتعيينه لخالد بن سعود ،لأنه كان مطيعاً لتعليمات محمد علي باشا وتنفيذ ما يريد حين تعهد باستعداده عند توليه زمام الأمور في نجد بمهاجمة عسير بجنود من هناك كما أن محمد علي باشا هدف من ذلك إلى زرع الشقاق بين أفراد الأسرة السعودية وضرب بعضها ببعض خاصة بعد فشل محاولته السابقة مع مشاري بن عبد الرحمن قاتل الإمام تركي بن عبد الله أواخر عام 1249هـ/1834م إضافة إلى إيجاد شرخ في صفوف الدولة السعودية الثانية حين يوالي بعض الأهالي الأمير خالداً ويوالي بعضهم الآخر الإمام فيصلاً وكلاهما من أسرة آل سعود التي تحظى بالولاء في المنطقة ليتمكن بسياسة التفرقة تلك من إخضاع المنطقة لنفوذه وهيمنته.[2]

ومن الراجح أن محمد علي باشا كان يعتقد أن إرسال خالد بن سعود ضمن الحملة يعطي عملياته في نجد نوعاً من الشرعية أمام الأهالي وصفة الشرعية كذلك أمام بريطانيا والقوى الأخرى[3] خاصة بعد أن أدرك من خلال حملاته السابقة أن أهل نجد لا يخضعون لأي حاكم أجنبي[1] فظن أن ذلك سيذلل الصعاب أمام الحملة[2] وأن الأهالي سيتقبلون الأمر ويطيعون خالداً.[3]

---

[2] دلال السعيد ، علاقات الدولة السعودية الثانية بمشيخات الخليج خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي، 1259هـ، 1282هـ، ص71 ،رسالة ماجستير قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى 1408هـ، 1988م.

[3] عايض الروقي ، حروب محمد على، ص267.

[1] مالك رشوان ، المرجع السابق ،ص 202.

[2] محمد الثنيان ، انقضاض عنيزة على جند خورشيد باشا وحصاره لها ، ص248،مجلة جامعة الملك عبدالعزيز الآداب والعلوم الإنسانية، مجلد(1)، 1408هـ ، 1988م.

[3] عثمان بن بشر ، المصدر السابق ، 88/2 ، وقد يكون محمد علي باشا أخذ تلك الفكرة من خلال محاولة عجيل بن حمود بانتحال شخصية خالد بن سعود وترحيب الأهالي به،وقد حاول محمد علي باشا استخدام هذه السياسة في حملاته على عسير حين أرسل دوسري أبو نقطه ضمن الحملة المصرية إلى تلك المنطقة في نفس الفترة؛ موريس تاميزيه، رحلتة في بلاد العرب "الحملة المصرية" على عسير ،1249هـ، 1834م،ص35، ترجمة وتعليق محمد آل زلفة،ط1،الرياض مطابع الشريف، 1414هـ،1993م.

ولم يكن خالد بن سعود ليعين في منصب إمارة نجد ويرسل ضمن قيادة الحملة لولا ثقة محمد علي باشا الكبيرة به خاصة أنه كان يعمل كاتباً في ديوانه[4] موظفاً من الدرجة العالية منذ سنة 1250هـ/1835م مما ينفي ما ذكره بعضهم بأن خالداً كان سجيناً فأطلق سراحه لتلك الهمة[5].وليس من المعقول أن يكلف بتلك المهمة وهو معتقل سياسي لدى محمد علي باشا ، وتبين الوثائق المصرية أن محمد علي باشا اختار شخصية خالد بن سعود بناءً على تشاور مع حبيب أفندي مأمور ديوانه ثم صرف النظر عن ذلك إلا أنه عاد بتاريخ 28 صفر 1252 /1836 ليقرر إرسال خالد في مهمته تلك[6] وفي 8 ربيع الأول 1252هـ/1836م أصدر محمد علي باشا أمراً بمنحه رتبة "قائمقام" من الدرجة الثانية وإعطائه وسام تلك المرتبة[7] البالغة قيمته ألفاً ومائه خمسة وأربعين قرشاً عثمانياً [1] كما منح راتباً شهرياً مقداره 2500 قرش وذلك بمناسبة انتدابه إلى نجد.[2]

أما القائد الرئيس للحملة فقد كان إسماعيل بك مدير شرطة القاهرة الأسبق الذي يحمل مرتبة أمير آلاي "ميرالاي"[3] وقد بلغ قوام الحملة حسب الأوامر الأولى

---

[4] معية تركي، دفتر(74)وثيقة(751) رسالة من الجناب العالي إلى حبيب أفندي حول منح الرتب لخالد بن سعود ، ربيع الأول 1252هـ.

[5] ج.ج لوريمر ، دليل الخليج، "القسم التاريخي"، 1637/3 ،ترجمة ديوان حاكم قطر.

[6] معية تركي، دفتر(74)وثيقة (652) رسالة من المعية إلى حبيب أفندي بشأن اختيار أحد أفراد آل سعود لحملة إسماعيل بك، 28 صفر 1252هـ.

[7] معية تركي، دفتر (74) وثيقة (699) والقائم قام ينوب عن أمير الآلاي وهو في المرتبة العاشرة من الرتب العسكرية في حكومة محمد علي باشا وشعارها عبارة عن هلال ونجمة من الذهب والنجمة مرصعة بالألماس ، عمر طوسون ، المرجع السابق،40-41.

[1] خديوي تركي، دفتر(855)،بند متفرقات من الديوان الخديوي إلى سر عسكر نجد حول سحب بعض لنياشين من خالد بن سعود ،22ربيع الأول 1255هـ، وتشير هذه الوثيقة إلى أن خالد بن سعود فقد ذلك الوسام في معركة الحلوة.

[2] معية تركي،دفتر(74)،وثيقة (751).

[3] معية تركي،دفتر(74)،وثيقة(489)،وشعار تلك الرتبة هلال ونجمة من الذهب مرصعين بالألماس ومرتبها يبلغ 8000 جنيه، عمر طوسون،المصدر السابق،40-41،كما منح إسماعيل بك لقب حاكم الدرعية " معية

بتكوينها ألفاً من الفرسان العرب في مصر وألفاً من المشاة المغاربة.[4] كما عين لخدمة إسماعيل بك ومرافقته وحمايته ثلاثين شاباً من الأغوات أقوياء البنية تمّ اختيارهم من قبل الباشا جاوثين[5] [6]كما ضمت الحملة مجموعة من الأتراك والألبان والبدو المصريين[7] على أن يضم إليها حين تنتقل الى الجزيرة العربية ثلاث مائة من المشاة المقيمين في الحجاز ومجموعة أخرى من المشاة سيتم إرسالهم من الشام[8] وزودت الحملة بعدد من المدافع[9] وطبيب[10] وخزينة خاصة بمصاريف الجيش[1] ورقيب على الغلال[2] وبعض الخبراء الزراعيين.[3] كما تم دعم الحملة بالأموال اللازمة التي ترسل تباعاً عن طريق المدينة المنورة[4] بجانب كميات كبيرة

---

تركي،دفتر(74)،وثيقة(870)،رسالة من الجناب العالي إلى حبيب أفندي، 21 ربيع الثاني 1252هـ،رغم أن العاصمة السعودية كانت الرياض إلا أن الدرعية استمرت محتفظة بأهميتها لدى محمد علي باشا وقادته باعتبارها مهد الدولة السعودية التي تواجه مناوئة وعداء ذلك الوالي.

[4] خليفة المسعود ، موقف لقوى المناوئة من الدولة السعودية الثانية، ص 229-230،وانظر دارة الملك عبد العزيز ، الرياض 1425هـ.

[5] الباشجاويش، رتبة عسكرية تعني رئيس فرقة، وهي في المرتبة الثالثة من الرتب العسكرية ، عمر طوسون 41.

[6] معية تركي،دفتر(74)،وثيقة(517)،رسالة من الجناب العالي إلى حبيب أفندي بشأن إرسال حسن أغا رئيس الأدلاء إلى نجد، 26محرم

[7] محمد السلمان، الأحوال السياسية ،ص 96؛وانظر ألكسي فاسيليف، المرجع السابق،ص 225

[8] معية تركي ،دفتر(74)،وثيقة(810)،رسالة من الجناب العالي إلى حبيب أفندي، 3 ربيع الآخر 1252هـ.

[9] يقدرها بعض المؤرخين بستة عشر مدفعاً ،ج،ج لوريمر،المرجع السابق، 1637/3،وانظر بدر الدين الخصوصي،محمد علي باشا والخليج العربي، 1838-1840م،ص125،مجلة كليه الآداب والتربية ، جامعة

[10] محافظ الحجاز، محفظة( 4) ،وثيقة (236)،زرقاء رسالة إلى أحمد باشا حول توفير الطبيب للحملة.

[1] محافظ الحجاز ،محفظة( 3)، وثيقة (229) ،حمراء رسالة إلى وزير الداخلية حول ترتيب الشئون المالية للحملة.

[2] معية تركية،دفتر(70)،وثيقة(640)،رسالة من الجناب العالي إلى مدير المنوفية لإرسال رقيب الغلال لحملة إسماعيل بك، 21 ربيع الأخر 1253هـ.

[3] معية تركية، دفتر(77)،وثيقة(151)،رسالة من الجناب العالي إلى الباشا الوكيل حول إرسال إبراهيم الألفي مع إسماعيل بك ، ربيع الآخر 1252هـ، وتبين هذه الوثيقة أن محمد علي باشا حاول دعم الحملة ببعض قادته للإستفادة من خبرتهم الحربية رغم إصابتهم في معارك سابقة.

[4] محافظ الحجاز،محفظة(1)،وثيقة(55)،حمراء ،رسالة من خورشيد باشا إلى وزير الداخلية حول نقل المؤن إلى إسماعيل بك غزة ،جماد الأولى 1253هـ.

من الحنطة والشعير والفول[5] والكساوي[6] وغيرها وقد أصدر محمد علي باشا أوامره إلى عباس باشا[7] وبقية موظفيه في مصر والحجاز ومحافظي جدة والمدينة المنورة وينبع بتوفير كل ما تحتاج إليه الحملة من مؤن وعتاد وذخيرة ورجال وحذرهم من أي تقصير.[8] لقد مكث إسماعيل بك فترة في عنيزة يعيد ترتيب قواته من ناحية ويستقبل وفود المناطق التي جاءت إلى إسماعيل وخالد في "عنيزة" للمبايعة على السمع والطاعة وكان على رأس هؤلاء وفد "الرياض" الذي وصل إلى "عنيزة" وبايع خالد بن سعود بالحكم كما أن إسماعيل أخذ يعد العدة للسير إلى المناطق التي لم تقدم ولاءها بعد وخاصة المناطق الواقعة جنوبي الرياض[1].
ونتيجة لتأخر إمداد الحملة بالمئونة فقد حرص إسماعيل على معرفة إنتاج المناطق – وأهمها منطقة القصيم بما فيها (عنيزة) من الحبوب ومقدار زكاتها لمعرفة ما إذا كان كافياً لمؤنة الجيش حتى تصل مئونته من الحجاز أو لا،وتذكر الوثائق أن إنتاج القصيم من الشعير والقمح قدر عام 1253هـ بخمسة آلاف وستمائة وستين أردبا (5660) ومقدار زكاتها نصف العشر من الإنتاج أي مائتين وثلاثة وثمانين أردباً (283) وتشير الوثائق أن هذا المحصول لمنطقة القصيم يعد قليلاً بالنسبة

---

[5] محافظ الحجاز،محفظة(1)،وثيقة(93)،حمراء،رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة بشأن إرسال الجنود والذخائر لإسماعيل بك،9صفر 1253هـ.

[6] محافظ الحجاز، محفظة(2)،وثيقة(106)،حمراء رسالة من خورشيد باشا إلى وزير الداخلية حول تأخر إرسال الكساوي لإسماعيل بك،6جماد الآخرة 1253هـ.

[7] عباس حلمي بن أحمد طوسون بن محمد علي باشا من زوجته "بيناقادين" وقد ولد عباس في جدة عام 1229هـ،1813م إبان حملات محمد علي باشا ضد الدولة السعودية الأولى وقد كان عباس مقرباً من محمد علي باشا الذي منحه بعض الصلاحيات الإدارية وبعد وفاة عمه إبراهيم باشافي نهاية عام، 1264هـ، نوفمبر 1848م، أصبح والياً على مصر فبدأ سياسة جديدة تمثلت بتوطيد علاقة مع العثمانيين كما شهد عهد عباس تحسن علاقات مصر مع الدولة السعودية الثانية وكانت وفاته سنة ،1271هـ ، 1854م،طه حسين الدالي ،أوضاع مصر في عهد عباس الأول،1848-1854م،رسالة ماجستير،قسم التاريخ،كلية الأداب،جامعة القاهرة،1991م،17،5.2، 271،81.

[8] معية تركي،دفتر(70)،وثيقة(407).

[1] دار الوثائق بالقاهرة، محفظة (262) عابدين، وثيقة (104) من إسماعيل بك إلى محمد علي عن طريق سيره إلى الرياض ،وانظر ابن بشر، ج2 ،ص 92.

للأعوام الأخرى نظراً إلى أن المنطقة أصابها جدب وقلة أمطار في هذا العام[2].وبعد ذلك اتجه إسماعيل وخالد بقواتهما قاصدين "الرياض" فدخلوها في صفر عام 1253هـ ودخلت المناطق كلها في الطاعة ما عدا أهل "الحريق والحوطة"[3].

ونستنتج هنا أن إسماعيل بك قد أحكم سيطرته على القصيم بأكملها حتى حدا به الأمر إلى التصرف في محاصيلها عن طريق عساكره لتموين جيشه دون رقيب وهنا يصدق القول إن إسماعيل استكمل استعداداته معتمداً على إقليم القصيم بتموين الحملة بشكل أولي وفعلي وعلى بقية مناطق نجد بشكل ثانوي[4]. ويرى د/ عبدالرحيم في كتابة محمد علي وشبه الجزيرة أن مقدار الزكاة لهذه المنطقة لا بأس به كما يبين ضخامة إنتاج المنطقة من الحبوب آنذاك حيث وسائل الري البدائية والطبيعية هي السائدة في تلك الفترة،هذا مع ملاحظة أن هذا العام كان عام جدب وإلا فإن التقدير كان سوف يرتفع عن ذلك بكثر، أما محاصيل المناطق الأخرى ، فقد أوكلا أمرها إلى رجال من أهالي هذه المناطق، وبذلك عمل إسماعيل بك وخالد بن سعود استعدادهما لاحتمالات الموقف ، ومواجهة الصعوبات التي قد يتعرضون لها".[1]

**ج- مهمة الحملة:**

تمثلت مهمة الحملة في القضاء أولاً على حكم الإمام فيصل بن تركي ومن ثم تعيين خالد بن سعود أميراً على نجد ،إضافة إلى العمل على توطيد سيطرة محمد علي باشا وسلطته في الجزيرة العربية والحصول بشتى الطرق على أكبر قدر ممكن من الجمال التي تضمن سهولة تنقل قواته في صحراء تلك

---

(2) دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة( 255) عابدين، وثيقة رقم( 56)، في 45 محرم 1253هـ، من إسماعيل إلى صاحب الدولة ،ومحفظة (262) وثيقة (36) حمراء.

(3) السلمان، الأحوال السياسية في القصيم، ص 98-99

(4) علي بن إبراهيم العثمان، المرجع السابق.

(1) عبد الرحيم ، المرجع السابق، 290/1

المناطق[2] كلفت الحملة أيضاً بالاهتمام بالجوانب الزراعية، وتقدير زكاة المحاصيل، وقبضها من المزارعين، والاستفادة منها في مؤنة الجيش وإعاشته.[3] وبجانب ذلك كان على قادة الحملة استقطاب زعماء القبائل إلى جانبهم والاستفادة منهم في إخضاع بلداهم وضمان عدم مقاومتها للحملة ، وهذه هي النقطة بالذات هي التي قوت جانب الجيش المصري ، فقد أصبحت لديهم الخبرة في كيفية جذب واستمالة زعماء القبائل للوقوف في صفهم من خلال الحملات السابقة .[4] تحركت قوات الحملة عن طريق السويس –قنا– القصير– ينبع[5] بينما تم نقل قائديها إلى الجزيرة العربية عن طريق نوع سريع من السفن يسمى "قنجة"[1] لضمان راحتهما، وكان تحرك الحملة من القاهرة في ربيع الآخر من عام 1252هـ الموافق يوليو 1836م.[2]

استشار الإمام فيصل اتباعه في الخطوة التي يجب أتباعها بشأن هذه الحملة فبرز رأيان الأول أشار به الشيخ عبدالرحمن بن حسن آل الشيخ ويقتضي إقامة الإمام وقواته في منطقة متوسطة بين الدهناء وبلدان نجد لتحقيق الأهداف التالية :

---

[2] محافظ الحجاز، محفظة (1) ،وثيقة دون رقم. محافظ الحجاز، محفظة (1)، وثيقة رقم (28) ،حمراء.

محافظ الحجاز ،محفظة (2) ،وثيقة (189)، حمراء رسالة من خورشيد باشا إلى وزير الداخلية، 17 رجب 1253هـ.

[3] محافظ عابدين ،محفظة (255)،وثيقة 2/56 ،رسالة من اللواء إسماعيل بك إلى صاحب الدولة حول تقدير زكاة القصيم ،25 محرم 1253هـ.

[4] محافظ الحجاز ، محفظة( 2 )،وثيقة (189)،حمراء.

[5] عبد الفتاح أبو علية ، تاريخ الدولة السعودية الثانية، ص 55.

[1] معية تركي،دفتر(4)،وثيقة(499)،رسالة من الجناب العالي إلى حسين أفندي بشأن إرسال إسماعيل بك وخالد بن سعود بسفينة سريعة ،9 ربيع الأول 1252هـ.

[2] هناء العوهلي ، المرجع السابق، ص 99.

**1**. البقاء على مقربة من رجال البادية الذين يتخذون من الدهناء مرعى لمواشيهم ليتسنى له ضمهم إليه، وتأليف قلوبهم ،وضمان مساعدتهم له حين ينشب القتال.

**2**. الاستفادة من إمكانات الوشم وسدير الزراعية،والحصول منها على البر والتمر لتموين قواته.

**3**. الاستفادة من إمكانات الأحساء الزراعية في الحصول على الحبوب لنفس الغرض.

**4**. إرسال فرق من قواته إلى القصيم لتبقى مرابطة هناك مما يجعل قادة الحملة يحجمون عن التقدم إلى الوشم والعارض خوفاً من مهاجمة تلك الفرق لهم.

**5**. صعوبة وصول قوات الحملة إلى صحراء الدهناء،إذ إن الجنود سيلاقون الهلاك خلال يوم أو يومين من تقدمهم إليها.(3)

أما الرأي الثاني فقد أشار به عبدالله بن رشيد أمير جبل شمر، ويقتضي توجّه الإمام فيصل بقواته إلى القصيم لتحقيق الأهداف التالية:

**1**. الوصول إليها قبل أن يصل إليها قوات الحملة مما يمكنه من التصدي لها قبل اتخاذ مراكز لها في بلدان المنطقة التي تعدّ أول منطقة محصنة في طريق الحملة.

**2**. تدعيم موقف أهلها وتشجيعهم على الثبات في وجه الحملة ومقاومتها.(1)

**3**. أهمية القصيم الاقتصادية،واهتمام قادة محمد علي باشا بها وهو ما تمثل في اهتمام إسماعيل بك بها وحرصه على الاستفادة من إمكاناتها الاقتصادية(2) حيث كان يرى أن عنيزة هي "باب نجد".(3)

---

(3) عبد الرحمن بن قاسم ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ،ج9،ط2 ، الرياض ، دار الإفتاء ،1385هـ ،1965م،ص 227-228.

(1) عثمان بن بشر، المصدر السابق ،89/2.

(2) محافظ الحجاز، محفظة (1)، وثيقة (19) ،حمراء رسالة من الطائف إلى وزير الداخلية بمصر ، 8 ربيع الثاني 1253هـ

من المرجح أن الإمام فيصل قرر في البداية الأخذ بالرأي الأول حين تحرك بقواته من الرياض إلى الخفيسة(4) قرب الدهناء في نهاية شهر شوال 1252هـ / 1836م، إلا أنه وبعد أن مكث أياماً قرر الأخذ بالرأي الثاني الذي يقتضي التوجه للقصيم ومواجهة الحملة،وربما كان ذلك بتأييد الأكثرية في جيشه،كما أنه أراد الوقوف عن كثب على تحركات الحملة، وأياً كان الأمر فإنه اتجه إلى المنطقة واتخذ من الصريف(5) معسكراً لقواته وبقي هناك ما يزيد على الشهر.(6) وقد أدى طول إقامة الجيش السعودي في الصريف إلى تقدم حملة إسماعيل بك واحتلالها الرس في 2 من ذي الحجة 1252هـ / 1837م(1) ومن المرجح أن دخول الرس لم يكلف الحملة شيئاً من الناحية العسكرية ويعود ذلك إلى إدراك الأهالي من خلال التجارب السابقة عدم إمكانية المقاومة التي لن تحدث إلا الدمار للبلدة دون فائدة في ظل عدم وجود الجيش الرئيس للدولة السعودية الذي لا يزال في الصريف.(2)

## د-هزيمة الحملة في الحلوة.

---

(3) محافظ الحجاز، محفظة (2)، وثيقة (173)،حمراء رسالة إلى وزير الداخلية،10 رجب 1253هـ.

(4) الخفيسة : موضع بين الصمان والدهناء شمالي ماء معقلا ، حمد الجاسر،المعجم الجغرافي ،618/2.

(5) الصريف : ماء شرقي القصيم على بعد 27 كيلو من بريدة ، وهو موضع قديم، محمد بن ناصر العبودي، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (بلاد القصيم)، ج4 ،الرياض دار اليمامة ، د.ت.ن.،ص 1346.

(6) عثمان بن بشر،المصدر السابق، 89/2.

(1) عبد الله محمد البسام، تحفه المشتاق ،ورقة 256.

(2) محمد السلمان ، الأحوال السياسية ، 96، ويعلل البعض خضوع الرس سلماً بإنحياز أميرها إلى جانب الحملة وتقديمه الجمال لإسماعيل بك ومرافقته له هناء العوهلي ، المرجع السابق ، 10-101 ؛غير أن الوثائق المصرية تؤكد على لسان أمير الرس علي البراهيم نفسه أن تقديمه الجمال للحملة كان بضغط من قادتها، ولم يكن لوحده في هذا الأمر إذ شاركه زعماء البلدان والقبائل الأخرى وكان ذلك بعد دخول الحملة لبلدان القصيم وتعذّر مقاومتها ،كما أن هذا الأمير بقي محجوزاً بالقوة لدى قادة الحملة لمدة ثلاثة أشهر لم يسمح له خلالها بالعودة إلى بلده مما يدل على أن ما حدث لم يكن برضاه،وانظر محافظ عابدين،محفظة(262)،مرفق عربي للوثيقة(98)،معلومات من مشايخ عربان نجد عن أخبارها بحضور خورشيد باشا، 27 جماد الأولى 1253هـ.

بعد نجاح إسماعيل بك وخالد بن سعود في السيطرة على عنيزة وبلدان القصيم بأجمعها،قرر إسماعيل بك الاستيلاء على منطقة الجبل،ووضعها تحت إدارة موالية للنظام الجديد،دون الإدارة الموالية لفيصل،وكان معه أمير الجبل السابق عيسى بن علي،فكلفه بمهمة الاستيلاء على هذه المنطقة،وأرسل معه قوة مكونه من أربعمائة فارس،تحت قيادة إبراهيم المعاون،يساندهم يحيى بن سليمان"أمير عنيزة" ورجاله،ونجحت هذه القوات في الاستيلاء على "حائل"،بعد هروب عبد الله بن رشيد وأعيد أمر إدارة الجبل إلى عيسى بن علي الموالي لحكومة الحجاز،وترك معه إبراهيم المعاون حامية مكونة من مائة رجل،لمساعدته في إقرار أمور المنطقة.(1) قام إبراهيم المعاون بجمع الزكاة من أهل الجبل،وكر راجعاً إلى إسماعيل وخالد في عنيزة،وكان أهل الرياض بعد خروج فيصل منها قد وفدوا على خالد في عنيزة،وبايعوه على الطاعة وأعلنوا ولاءهم له،ولم يعد خارجاً عن نفوذ خالد والقوة المساندة له،إلا أهل الخرج والفرع ومن والاهم،ثم اتجه إسماعيل بقواته نحو الرياض،فوصل إليها يوم 10 صفر 1253هـ/16مايو 1837م، فدخل إسماعيل وخالد القصر،وأنزلوا الجنود خارج البلد.(2) ووفد عليهما رؤساء البلدان وبايعوهما،عدا أهل الحوطة وأهل الحريق،الذين رفضوا الإذعان لحكم مشترك يجمع بين إسماعيل بك وخالد بن سعود وكتبوا إلى خالد يخبرونه أنه إذا كان الأمر له منفرداً،فهم له مطيعون،شريطة ألا يطأ ناحيتهم عسكر من الترك لارتباط هذا الصنف من

---

(1) عثمان بن بشر، المصدر السابق،ج2، ص72،وانظر صلاح الدين المختار،تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها،ج1،ص288،بيروت 1957م.

(2) دار الوثائق القومية،محفظة(262)،عابدين،وثيقة(104)،حمراء،من إسماعيل إلى الجناب العالي بتاريخ،19 صفر 1253هـ، 25مايو1837م،حيث ذكر في هذه الرسالة أنه وصل إلى الرياض في،10صفر1253هـ ،16 مايو 1837م، وذكر أن فيصلاً هرب من الرياض إلى الأحساء حيث جاء مشايخ القبيلة المسماة عجمان واصطحبوه إلى هناك بينما يذكر عثمان بن بشر، ج2 ،ص72 ،أن وصول إسماعيل وخالد إلى الرياض كان يوم السبت سابع صفر، 13مايو1837م،وكذلك ذكر الفاخري، المصدر السابق ،ص173،أن خالد بن سعود قدم الرياض لسبع خلون من صفر.

الجند في أذهانهم بذكريات مريرة،من أيام حربهم ضد إبراهيم باشا،وأصروا على قتال أي جند يأتون إلى مناطقهم فأغضب هذا الموقف ،إسماعيل بك،وقرر قتالهم ونهب أموالهم، فلم يسع خالد سوى التضامن معه ،وموافقته على رأيه،وقام خالد بإعلان النفير لقتال أهالي تلك النواحي.[3]

اجتمع إلى قوات إسماعيل بك وخالد بن سعود، كثير من رؤساء البلدان بمجموعات من أهالي بلداتهم، وسارت تلك القوات قاصدة بلدة الحلوة[1] ولكنها ضلت الطريق، ونزلت منزلاً صعباً في حرة قرب البلد وكان أهالي المنطقة قد كونوا تحالفاً ضم الحريق والحوطة والحلوة والنعام، لقتال قوات إسماعيل وخالد ومن والاهم، فصعد هؤلاء الحلفاء الجبل وأداروا القتال، ضد القوات، وتمكنوا من إنزال هزيمة ساحقة بها، تتضح فداحة هذه الهزيمة من التقرير الذي كتبه إسماعيل بك إلى محمد علي عن الصورة التي آل إليها موقف القوات بعد الهزيمة.[2] ماذا يفعل محمد علي ؟! قام بإحالة تقرير إسماعيل بك عن الموقف في نجد، إلى أبنه إبراهيم باشا، لإبداء الرأي فيه لسابق خبرته بالمنطقة، وعكف إبراهيم على دراسة التقرير، ثم كتب رأيه في الموقف، بناء على تقرير إسماعيل بك، وأكد لوالده أن إسماعيل بك إذا نجح في إنهاء مسألة هذه القرى، وهي القرى الواقعة وراء الدرعية، وعددها حسب تقديره عشرة قرى ، أو إحدى عشرة قرية " فعندئذ نستطيع أن نحكم بانتهاء مسألة نجد هذه انتهاء تاماً"،ولما كان إسماعيل بك، يرى في تقريره أن الذي يعوقه عن السيطرة على الموقف في هذه المنطقة، هو نقص المئونة والعتاد الذي لديه، حتى أنه لم يبق لديه شيء منها، وأن المتحصل له من زكاة نجد سنوياً، لا يكفي لقوت قواته إلا شهراً، وأن عدم وصول الإمدادات إليه سوف يعوق

[3] عثمان بن بشر، المصدر السابق ،ج2، ص73 ،وانظر أحمد عسه، المرجع السابق ،ص34.

[1] الحلوة : البلدة الثانية في حوطه بني تميم بعد الحلة ، وأعلى بلدة في وادي بربك . العبودي ، المعجم الجغرافي ،ج2 ،ص 338.

[2] عبد الرحيم، محمد علي وشبه الجزيرة العربية، 291/2.

تنفيذ مهمته التي قاربت على النجاح، وهو الآن في موقف حرج للغاية.[3] قدر محمد علي خطورة الموقف فأصدر الأوامر إلى أمين شؤونه بالمدينة بإرسال الغلال وغيرها إلى الرياض ولكن الكميات التي أرسلت كانت أقل بكثير مما هو مطلوب وجاءت الأوامر إلى حكومة الحجاز للاهتمام الجدي بالموقف في نجد فبدأت هذه الحكومة تولي اهتماماً بالغاً لما آل إليه الأمر في نجد.[1]

**هـ- موقف حكومة الحجاز من الوضع في نجد:-**

شعر خالد بن سعود باليأس على أثر الهزيمة التي حلت بقوات إسماعيل بك ،وبدأ وكأنه يريد أن يتخلى عن متابعة الأمر إلى نهايته وبلغت أنباء ذلك الموقف تفصيلياً كلاً من حاكم عام الحجاز ومحافظ المدينة اللذين أدركا الأسباب التي أدت إلى تلك الهزيمة فعملا جاهدين على أن يعيدا للموقف حيويته وشهد كل من مكة والمدينة تحركاً ضخماً وجاداً لإنقاذ الوضع في نجد.أما في مكة فقد تحرك أحمد باشا حاكم عام الحجاز ووجّه إلى أهالي نجد خطاباً حاد اللهجة فيه الوعيد والتهديد مؤكداً لهم أن الهزيمة في الحروب ليست بمستنكرة ولا معيبة ، فالحرب كما هو معروف سجال يوم لك ويوم عليك وأن ظهر قواته التي في نجد محمي ولا خشية عليها "وأنتم عارفون أن ظهر إسماعيل بك والشيخ خالد قوي بالله عز وجل ثم بالعساكر العديدة والإمدادات المجيدة عساكر وليّ النعم".[2] ثم طلب منهم الدخول في الطاعة وعليهم أن ينظروا إلى الراحة التي ينعم بها الراعايا الذين تحت حكمه وأنه يضع أمامهم هذا الخيار، فإذا لم يرتضوا به، فإنه سوف يقضي عليهم بالقوة مؤكداً

---

(3) دار الوثائق القومية ، محفظة(262)،عابدين، المرفق العربي للوثيقة (36) ،حمراء ، نجم إبراهيم أدهم، أمين شونه المدينة، بتاريخ،10ربيع الثاني 1253هـ ،14يوليو 1837م ،محفظة (255) عابدين ،وثيقة 56/1 ،من إبراهيم إلى الجناب العالي ،بتاريخ محرم 1253هـ،6 مايو 1837م، وقد ذكر في هذه الرسالة الاحوال مصوراً سوء الوضع الذي أصبح يحيط به نتيجة لقلة الزاد قائلاً " وقد أخذتني الحيرة إذ لم يبق دانق واحد " بارة واحدة"

(1) عبد الرحيم ، المرجع السابق، 291/2.

(2) عبد الرحيم ،المرجع السابق ،291/2-292.

لهم أنه شرع في تجهيز عساكر متوجهة إلى ناحية نجد تفرح الصديق وتغم العدو وأن الذي عاقه عن إرسال قوات ضخمة من قبل إنما هو معرفته السابقة بطاعة أهالي نجد جميعهم، أما وقد بلغه ما حلّ بالقوات، وأدرك أن الوضع بخلاف ماكان يعتقد، فإنه لم يسعه إلا تسيير قوات ضخمة لمواجهة الحالة التي نجمت عن هذه المخالفة، وسوف يعمل على إنزال العقاب بكل من يستمر في العصيان، كل بالقدر الذي يليق بجرمه " إما دمه أو ماله أو نفيه من الأرض " وحمل أهالي كل ناحية من نواحي نجد مسئولية حفظ الأمن في ناحيتهم، أي فرض عليهم نظام التضامن في المسئولية وهو النظام الذي كان مطبقاً في الريف المصري " فيكون عندكم معلوم أنني ملزم على أهل كل ناحية من أهالي نجد، بحفظ دروبهم ومداركهم من السرقات، وكل من أهمل في مدركه، وحصل فيه شيء من الإخانة فنلزم خسارتها أهل المدرك، وهذا حكم القوانين السائرة في ساير محاكم أفندينا، فأنتم تكونوا كذلك، وتسلكوا على نهج الطاعة، بأحسن المسالك، لكي تسلموا من الوبال في العاجل والمنال، والله الهادي، وإليه سندي واعتمادي"[1] ولقد شهدت المدينة تحركاً آخر فقد جمع خورشيد باشا مجموعة من مشايخ العربان الذين وصلوا إليها في منزل " محمود أغا " محافظ المدينة، ووجه إليهم سؤالاً عن حقيقة الموقف في نجد والهزيمة التي حلت بقوات إسماعيل وخالد فشرحوا له حقيقة الموقف كما رأوه وكيفية وجود القبائل المعارضة وميلها إلى فيصل وأكدوا له أن عربان الرياض يرضون خالد حاكماً عليهم ، وأنهم عاهدوه على السمع والطاعة وأنه أمير عليهم من تحت يد إسماعيل بك وذكروا في إجابتهم أن العربان المخالفين واجهوا كثيراً من الصعوبات وهم في طريقهم من الرياض إلى المدينة.[2] وبهذا

---

[1] دار الوثائق القومية،محفظه(262)،عابدين ،المرفق العربي للوثيقة (54)،حمراء، الجواب المرسل إلى أهالي نجد بتاريخ ،3 جماد الأولى 1253هـ ، 25أغسطس1837م.

[2] دار الوثائق القومية ،محفظة(262)،عابدين،المرفق العربي للوثيقة(98)،حمراء، بتوقيع مشايخ عربان الرس وحرب والمدينة وبني عمر بالشرق بتاريخ،27جماد الأولى 1253هـ، أغسطس 1837م.

الاستجواب الذي تم في المدينة لمجموعة من مشايخ عربان نجد اكتملت صورة الموقف في نجد أمام حكومة الحجاز التي باتت تولي مسألة نجد اهتماما كبيراً.

تظهر الوثائق أن الهزيمة التي حلت بإسماعيل بك وخالد بن سعود في الحلوة والحوطة قد أثرت تأثيراً بالغاً في نفسية خالد بن سعود وإصابته باليأس ووقف أحمد باشا على هذه الحالة التي أصابت خالد بن سعود فأرسل إليه يشجعه ويذكر له أن الإمدادات الكافية لتثبيت أقدامه وتقوية مركزه ستصل إلى نجد قريباً ويؤكد له أن الهزيمة في الحروب ليست بمعيبة،لأن الحرب سجال فقال له "ياخالد أفندي إن الانكسار أمام العدو حيناً والتغلب عليه حيناً آخر لهو من الأمور المفرطة بإرادة الله وليس في ذلك ما يعاب عليه كما هو معلوم للجميع وأنه من المسلم به أن العسر يعقبه اليسر ، ولذا فليس ثمة ما يدعو إلى الأسف على ذلك فإن النقود والعساكر متوفرة لدينا في ظلّ وليّ النعم وسنمد الرياض بأكثر مما تحتاج إليه منها بإذن الله وقد أعددنا لهذه الغاية إلا لأي الحادي والعشرين وخمسمائة خيال ومدفع " وقد وضعت هذه القوى تحت قيادة الشريف منصور وأنها على أهبة الاستعداد للتحرك صوب نجد . ومما شجع أحمد باشا على اتخاذ هذه الخطوة علمه من مشايخ العربان النجديين الذين يفدون إلى الحجاز بأن القبائل النجدية تميل إلى خالد دون فيصل فيجب عليه أن يستغل هذا الولاء ويشرح للعربان أن حكم نجد سيكون خالصاً له دون أي حاكم آخر وأن قوات إسماعيل بك التي صحبته ليس لها من هدف سوى إرجاعه لوطنه، وعليه أن يذكر للعربان أنه سيكون هو الحاكم عليكم بعد الآن وعليهم أن تنقادوا لي وتطيعوني وإلا فهناك عساكر كثيرة العدد تزحف على الرياض فينالكم منا أشد العقاب[1]. أوضح أحمد باشا في رسالته هذه إلى خالد أن هذا الأسلوب في المعاملة يخيف العربان ويجعلهم يرتدعون عما يفعلون من أعمال مخالفة للأمن ويجب عليه ألا يتهاون مع العربان في المعاملة

---

[1] عبدالرحيم، المرجع السابق، 2/294-295.

وأن يتصرف معهم تصرف الحاكم القوي إلى أن تصل إليه القوات " وسوسوا الأمور ريثما تصل العساكر لأن العربان لا يدركون بنظرهم القصير عواقب الأمور فإن على الذين يحكمونهم أن يكونوا راجحي العقل فيعاملون البعض منهم بالعطف والكلام اللين والبعض الآخر بالخشونة والشدة والزجر ، الأمر الذي لايغرب عن فطنتكم."[1] أي أن أسلوب معاملة العربان يجب أن يقوم على استعمال الشدة في المواضع التي تتطلب الشدة واستعمال اللين في المواضع التي تتطلب اللين فلو أنه اتبع هذا الأسلوب مع العربان لحفظ نفسه والعساكر من شرهم ولارتفع قدره في أنظار عامة الناس وحصل على رضى الجناب العالي وفاز بالتقدير والتكريم فعليه أن يسير على هذا المنوال وأن يحيط حكومة الحجاز بكل الأمور التي يرى عرضها على الجهات المسئولة وبذلك ينجح في حكمه ومرتجاه.[2]

**و- فيصل بن تركي يحاصر الرياض ومحاولة الصلح مع خالد:**

استغل فيصل الموقف السيء الذي أحاط بقوات إسماعيل وخالد وذلك على أثر الهزيمة التي حلت بهذه القوات في كل من الحلوة والحوطة وحاول أن يسترد نفوذه على إقليم نجد ويطرد هذه القوات فخرج من الأحساء صوب نجد على رأس حملة كبيرة وعندما وصل إلى بلد الخرج أرسل يستنفر أهل الحوطة والحريق والفرع فوفد عليه أهل تلك البلاد وصحبهم الشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ وسار فيصل بهذه الجموع إلى المصانع فخرج إليه خالد وأهل الرياض والقوات التي في الرياض وحدث بين الطرفين قتال شديد كتب النصر فيه لفيصل وقواته،واتجهت فلول قوات إسماعيل بك وخالد بن سعود إلى منفوحة ، لأن قوات فيصل نجحت في أن تحول بينها وبين الرياض ،واتجه فيصل بعد

(1) عبدا لرحيم، المرجع السابق، 2/295-296.

(2) دار الوثائق القومية،محفظة(262)،عابدين، وثيقة(54)،حمراء الخطاب المرسل إلى القائم قام خالد أفندي بنجد بتاريخ ،23جماد الأولى 1253هـ، 25 أغسطس 1837م.

ذلك إلى الرياض وحاصرها ووصلته تعزيزات من أهل المحمل وسدير.[1] فقام إسماعيل وخالد بوضع قواتهما التي في الرياض تحت تنظيم محكم حتى تستطيع الصمود أما قوات فيصل المهاجمة فتم وضع أغا ومعه عدة رجال عند كل باب من أبواب الرياض ووزع نوبات الحراسة مع القيام بإجراء تغيير بين حراسة بين كل ناحية والأخرى، كل يومين أو ثلاثة خوفاً من وقوع الخيانة.[2]

حاصر فيصل الرياض ووقعت البلد تحت طائلة المجاعة والأزمة الاقتصادية بعد أن كاد ما فيها من الزاد والمتاع أن ينفذ، ومما أساء إلى وضع خالد خلال هذه الأزمة استعماله الشدة والقسوة مع أعوان فيصل من أهل الرياض وهدمه لبيوتهم واستعمال اخشابها وقوداً والتنكيل بهم فضاقوا به وبأسلوبه كما ضاق أهل الرياض بما عندهم من الناس الذين شعروا بأنهم ليسوا بذات فائدة لهم في حربهم فما كان منهم إلا أن فتحوا أبواب الرياض وأخرجوا هؤلاء الناس من بلدهم واستمر الحصار حتى 7 شعبان 1253هـ /6نوفمبر1837م[3] فقرر فيصل استعمال القوة في اقتحام المدينة وتسلق أسوارها وأعد للأمر عدته واشترك أغلب رجاله في هدم سور المدينة، واستبسلت القوات في الدفاع عن مدينة الرياض ، ووجد فيصل ورجالة مقاومة في بداية الأمر، وقد ضيق فيصل الخناق على المدافعين ، وكاد ان ينجح في الدخول ،ولكن وصلت تعزيزات ضخمة لهذه القوات تحت قيادة فهيد الصيفي رئيس سبيع ومعه قاسي بن غضيب وعربانه من قحطان وشنوا هجوماً قاسياً على فيصل وقواته ، فاضطر فيصل تحت شدة الهجوم أن يفك حصاره عن الرياض وأن يرحل في 12 شعبان 1253هـ / 11نوفمبر 1837م حيث نزل

---

(1) عبدا لرحيم، المرجع السابق، 296/2،

(2) عثمان بن بشر،المصدر السابق، ج2،ص75،وانظر صلاح الدين المختار،المصدر السابق،ج1،ص.293، وانظر إبراهيم جمعة،الأطلس التاريخي للدولة السعودية،ص106،الرياض ،دارة الملك عبد العزيز،1399هـ،1979م.

(3) عثمان بن بشر، المصدر السابق ،ج2،ص 76.

عند منفوحة.[1] ولقد نجت الرياض من هذه الأزمة التي أحاطت بها وكادت توقعها في يد فيصل مرة ثانية وبدأت بعد ذلك محاولة عقد صلح بين فيصل وخالد.

لقد تم تدبير لقاء بين فيصل وخالد على أثر مفاوضات بشأن عقد الصلح بينهما والتقيا في 17 شعبان 1253هـ / 16 نوفمبر 1837م في مكان بين منفوحة والرياض واستغرق اللقاء فترة تقرب من أربع ساعات امتدت من صلاة الظهر إلى بعد صلاة العصر وأبدى كل منهما رأيه في الموقف والأسلوب الأفضل لحقن الدماء وإقامة سلام دائم[2]. رأى فيصل أنه يجب على خالد أن ينسحب ومن معه من القوات من نجد لأن أهل نجد لا يرضون بحكم الترك ولا من يواليهم مطلقاً متغافلاً عن ولاء معظم القبائل النجدية لخالد بن سعود في تلك الفترة[3]. أما خالد فإنه رأى كما تذكر الوثائق أنه يجب على فيصل ومن معه من العربان أن ينسحبوا من نجد وأن يقنع فيصل بحكم الأحساء وأن يبقى حكم نجد له ومن معه من العساكر.

ولكن فيصلا" لم يقبل بقاء الجند في نجد وأصر لتنفيذ الاتفاق انسحاب القوات التي في معية خالد في الرياض إلى مكة فرفض خالد هذا الشرط الذي سوف يجعله إن قبله أعزل بدون قوة عسكرية تسانده وخشي أن يكون ذلك حيلة من جانب فيصل لتجريده من قواته ثم ضربه والتخلص منه ومن حكمه.[4] وتحت إصرار كل طرف من الطرفين على رأيه فشلت محاولات

---

(1) عثمان بن بشر، المصدر السابق، ج2،ص 76،وانظر أحمد عسه ،المصدر السابق، ص34 ،وانظر ابراهيم جمعة ،المصدر السابق، ص106.

(2) دار الوثائق القومية ،محفظة (262) ،عابدين، وثيقة (119)،حمراء، من خورشيد إلى محمد علي بتاريخ،20رمضان1253هـ،1837م،وانظر عثمان بن بشير، المصدر السابق،ج2،ص76.

(3) عبد الرحيم ،المرجع السابق، ج2 ،ص298.

(4) دار الوثائق القومية ،محفظة (262) ،عابدين، وثيقة (119)،حمراء، من خورشيد إلى محمد علي بتاريخ،20رمضان1253هـ،1837م،وانظر عثمان بن بشير، المصدر السابق،ج2،ص76.

الصلح الذي لم يقدر له أن يبرز إلى الوجود أو أن يرى النور.[1] لما فشلت محاولات ومفاوضات الصلح تجدد القتال بين الطرفين ولقيت الرياض من قبيلة سبيع التي تطلق عليها الوثائق " أن قبيلة سبيع[2] هم بدو أهالي الرياض " وكانت النجدات المرسلة من المدينة إلى الرياض في تلك الفترة قد وجدت طريقها إلى الرياض حتى وصلت القصيم وخشي إسماعيل بك وخالد بن سعود أن تتعرض هذه النجدات للأذى ، من جانب فيصل وأتباعه فقاما بالمشاورة مع فهيد الصيفي وقاسي بن غضيب حول الأسلوب الذي يمكن به إنقاذ هذه النجدات ، من خطر تعرضها للأذى من جانب القوة المعادية، ووصولها إلى الرياض سالمة، فاتفق الرأي بعد دراسة مستفيضة للموقف، على أن يقوم إبراهيم المعاون ومعه فهيد الصيفي وأصحابه، ويذهبون إلى القصيم لتامين جانب هذه النجدات ، ووصل إبراهيم المعاون وفيهد إلى القصيم وعلما هناك أن خورشيد قد وضع ترتيباً جديداً لمواجهة الموقف، والتغلب على هذه الأزمة، حيث بدأ يراسل فيصل بن تركي ويعمل على خداعه، حتى يتمكن منه ويسيطر على الموقف، فأرسل إليه الشريف عبدالله شريف ينبع، وزوده بهدية ومراسلات وخدائع إلى فيصل، وحثه على الرحيل والانسحاب من نجد، وأن ينهي الحرب ويقنع بحكم الأحساء، كما وعده خالد، فإن ذلك أبقي له وأجدى، وأدرك فيصل أنه لا يستطيع مجابهة الموقف لمدى طويل فقرر الانسحاب إلى الدلم[3] ولكنه تقاعس عن تنفيذ ذلك لفترة.[4]

**ز- خورشيد يرتب لغزو نجد**

---

(1) عبد الرحيم ،المرجع السابق، ج2 ،ص298.

(2) سبيع : قبيلة ذات فروع كثيرة ومنتشرة في بلدان نجد ، معجم القبائل، ق1 ،ص331-333.

(3) دار الوثائق القومية ،محفظة (262) ،عابدين، وثيقة (119)،حمراء، من خورشيد إلى محمد علي بتاريخ،20رمضان1253هـ،1837م،وانظر عثمان بن بشير، المصدر السابق،ج2،ص76.

(4) إبراهيم بن صالح بن عيسى ،تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ،ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان من، 700هـ -1340هـ، ص 163،الرياض دار اليمامة ،1386هـ، 1966م.

أرسـل خورشـيد إلى فيصـل رسـالة يهـدده باسـتعمال القـوى ضـده، إذا لم يستجب لداعي السلم، وينسحب إلى الأحساء، وقنع بحكمها، ففرر فيصل في البداية قبول طلب خورشيد بالإنسحاب إلى الأحساء،وحمل جميع ماله في الرياض من خزائن وغيرها، وأبلغ أعوانه أنه قرر أن يغادر الرياض في خلال ثلاثـة أو أربعـة أيام، قانعـاً بأن يكـون لـه حكـم الأحسـاء ، فانسـحب إلى منفوحة ومن هناك قرر أن يردّ على خورشيد فأرسل إليه أخاه جلوي بن تركي إلى المدينة لمقابلة خورشيد ومعه هدية من الخيل والركاب العمانيات والقيلان ،وطلب في رسالته من خورشيد، أن يعيد إليه أخاه جلوي بالأنباء التي تريحه حتى يعمل على حماية أطراف بلاده، من غارات العربان الذين يتربصون بها دائماً، حتى يصبح خالي البال من جهة هؤلاء العربان وانتقل بعد سفر جلوي إلى "الدلم".[1]وفي الدلم أعاد مراجعة موقفة بعد أن أخذ مشورة أعوانه، حول قبوله حكم الأحساء، فقط دون نجد ،ووجد إغراء بعض ابتاعه له، وبخاصة من أسرة آل عفيصان، هوى في نفسه، واقتنع بأن هذا الوعد له من جانب خورشيد، ما هو إلا خديعة مؤقتة لإبعاده عن نجد، ثم القضاء عليه نهائياً بعد أن يستقر الأمر لخورشيد في نجد، ولعل هذا ما قصده المؤلف النجدي عثمان بن بشر بقوله " وخدائع له أي خدائع خورشيد باشا لفيصل وذلك لأجل انسحابه إلى الإحساء، ثم القضاء عليه.[2] وقد أثبتت الأيام والأحداث أن ما أراده خورشيد حقاً، هو خداع فيصل وليس غير ذلك.

قام فيصل بترتيب أوراقه ومواقفه، فأرسل من قبله أمراء على النواحي، فأرسل عمر بن عفيصان إلى الإحساء، وحمد بن غيهب إلى عمان، وأمره أن ينظر في الثغور، كما أرسل الزهيري إلى وادي الدواسر، ومحمد بن عبد الله بن

---

[1] عثمان بن بشر،المصدر السابق، ج2،ص77،وانظر صلاح الدين المختار،المرجع السابق،ج1 ،ص295-296.

[2] عبد الرحيم، المرجع السابق ،ج2 ،ص 299-300.

جلاجل إلى الأفلاج، أي أنه عمل على الاحتفاظ بالمناطق الجنوبية من نجد تحت نفوذه إلى جانب الإحساء والساحل العماني.[1]

استشعر خورشيد من فيصل التقاعس في تنفيذ ما تم الاتفاق عليه، وأنه يعد نفسه للمعاندة والحرب، فقام " خورشيد " باتخاذ الخطوات العملية لتنفيذ تخطيطه لمحاربة فيصل والقضاء عليه، فعمل على استكمال قوة الفرسان، وتأديب القبائل المحيطة والقاطنة حوالي الحناكية والمدينة لقيامهم بأعمال مخالفة، كما قام بإرسال قوة من الفرسان إلى الرس، لتكون في موضع قريب يستطيع الجيش منه أن يباشر عمله منذ البداية، كما يدخل الرعب في قلوب العربان المخالفين ويجعلهم في حالة من الخوف، ويجبر أهل القصيم على تقديم الخدمات اللازمة للجيش، بعد أن كانوا يأبون ذلك من قبل وأن هذا العمل على حدّ تعبير خورشيد باشا نفسه " فيه منافع أخرى عظيمة"[2]

في ظل هذه الظروف كانت الدولة العثمانية تسعى جاهدة كي تضع العقبات أمام خطط محمد علي التوسعية وتحركاته في شبه الجزيرة العربية لأن هذه التحركات لا توافق هوى في نفسها،ولذلك لم يكن منها إلا أن أوحت إلى علي باشا واليها على بغداد بالاتصال بفيصل بن تركي كي يشجعه على الاستمرار في حركته المناهضة لتوغّل قوات محمد علي باشا في نجد،استغل علي باشا فرصة وجوده في منطقة جنوب العراق للقيام ببعض الأعمال التأديبية ضد الخارجين من أهل بلدة لمحمره،وجهات السماوة لتأديب عربان ابن شلال والخزاعل،وترتيب الأمور عند عربان المنتفق والضفير،وأطراف البصرة،وكان ذلك في رجب 1253هـ أكتوبر 1837م.[1]

---

[1] عثمان بن بشر، المصدر السابق ،ج2 ،ص78 .

[2] دار الوثائق القومية،محفظة(262)،عابدين ،وثيقة(90)،حمراء،من خورشيد باشا إلى المعية السنة غرة شوال1253هـ،29ديسمبر1837م.

[1] عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ج2 ، ص 103.

وأرسل علي باشا إلى فيصل بن تركي رسالة لوم وعتاب يلومه أولاً على عدم مراسلته ويحثه على إعلان ولائه للدولة العثمانية حتى يحفظ إمارته " وتجب اتصال خدمتك ، لطرف الدولة العلية ، مدى الآباد "،وأنه من جانبه – علي باشا – على استعداد لتقديم كافة العون له،إذا ما أعلن ولاءه للدولة العثمانية "فما يتصور القصور عن مساعدة مقاصدك،ومساعفة مآربك بالكلية"[2] غير أن خورشيد باشا وصله نبأ هذا الاتصال الذي تم بين فيصل بن تركي وعلي باشا والي بغداد،فلم يطمئن لهذا الاتصال وأدرك أن هناك فخّاً أحكمت خيوطه بليل ،وأدرك الهدف المنشود من وراء هذا الاتصال من جانب "علي باشا" والي بغداد.[3] ولذلك فإن الرسائل التي حملها الشريف عبدالله من خورشيد باشا إلى فيصل، كانت إحداها تتعلق بهذا الاتصال طالباً منه توضيح الغاية والهدف من هذا الاتصال الذي أجراه والي بغداد به،ولذا فإن فيصلاً الذي كان قد قرر الانسحاب في ذلك الوقت إلى الأحساء،وقبل أن يعيد ترتيب موقفه، بادر بالمسارعة بإرسال نص رسالة علي باشا إلى خورشيد مع أخيه جلوي، كما أوضح له في رسالته الخاصة أن هذا الاتصال تم بناء على الصداقة والمعرفة السابقة التي كانت بينهما،ووقوف " علي باشا " السابق إلى جانب فيصل ضد العربان الذين كانوا يغيرون على أطراف بلاده ،مثل عربان بني خالد والضفير والمتنفق، وكفّه وردعه إياهم عن الأعمال العدوانية التي كانوا يقومون بها من حين إلى آخر وبذلك يتضح لنا أن فيصلاً أراد أن يبرىء نفسه من أية شبهة من جراء هذا الاتصال ،فطلب من خورشيد باشا أن يقف

---

[2] دار الوثائق القومية،محفظة(264)،عابدين، المرفق العربي .د.هـ. للوثيقة التركية(261)،حمراء من علي محافظ بغداد والبصرة إلى الأمير فيصل التركي بتاريخ،22شعبان1253هـ،21نوفمبر1837م.

[3] عبد الرحيم ، المرجع السابق،103،وانظر ،301/2.

بنفسه على حقيقة هذا الأمر من مشايخ العربان الذين وصلوا إليه في المدينة، ولكي يطمئن قلبه ،يقول " من بحضرتك من مشايخ العرب".(1)

غير أن خورشيد لم يطمئن لهذا الرد، وساورته الشكوك خاصة وأنه يعلم أن أسلوب الاتصال بالقوى المضادة لنفوذ محمد علي، في شبة الجزيرة العربية كان أحد الأساليب التي كانت تعتمد عليها الدولة العثمانية في حربها ضد محمد علي باشا.(2)

لقد كان لهذه الحملة العسكرية الأثر الكبير والخطير في مسيرة الأحداث التاريخية في وسط الجزيرة العربية، وعلاقتها بحكومة محمد علي في مصر وبخاصة أنها أول حملة يتمّ إعدادها وإرسالها من مصر منذ حملة إبراهيم باشا على الدرعية سنة 1233هـ حيث أن الحملات كانت تجهز وتعدّ من الحجاز، وهذا إن دل على شيء وإنما يدل على مدى اهتمام محمد علي باشا بهذه الحملة، والعمل على توفير كل ما تتطلبه كي تنجح مهمتها وتحقق أهدافه في هذه المنطقة،وإذا كانت الحملة قد سلكت الطريق التاريخي نفسه لحملات محمد علي باشا (المدينة – الحناكية – الرس – عنيزة )،واتخذت المراكز العسكرية نفسها، فإنها قد حاولت كسب موقف الأهالي وزعماء القبائل بكل الطرق، حيث سلكت سبيل الإرهاب والبطش مع بعضها، بينما سلكت سبيل الإكرام والهبات مع بعضها الآخر، ولهذا تباين موقف ولاء القبائل وزعمائها تجاه هذه الحملة، ففي الوقت الذي اتصل كثير منهم بقادتها وعرضوا مساعدتهم حين وصلت الحملة إلى القصيم تغير هذا الموقف من قبل الزعماء أنفسهم حيث انضموا لقوات الإمام فيصل بن تركي بعد استقرارها بالأحساء كما أبرزت الحملة الأهمية الاقتصادية لمنطقة القصيم من خلال الإمكانات

(1) دار الوثائق القومية ،محفظة (264) عابدين، المرفق العربي،للوثيقة التركية( 261) ،حمراء،من فيصل بن سعود إلى خورشيد باشا، بتاريخ ،19 محرم 1254هـ ،15 ابريل 1837م.

(2) عبد الرحيم ، المرجع السابق ،ج2، ص 302.

الزراعية التي تتمتع بها، الأمر الذي دعا إسماعيل بك للاعتماد عليها لتمويل قواته بعد توقف المساعدات التي كانت تأتيه من الحجاز.[1]

ولقد لعب ولاة محمد علي باشا في الحجاز- أحمد باشا في مكة المكرمة وخورشيد باشا في المدينة المنورة- دوراً كبيراً في مؤازرة الحملة ومساندتها منذ قيامها حتى خروجها من نجد، واتضح هذا الدور بشكل كبير بعد هزيمة الحملة في معركة الحلوة، فقد قام أحمد باشا بدور سياسي وإداري لتثبيت قادة الحملة وضمان استمرار موقف الأهالي المؤازر لها، كما قام خورشيد باشا بإرسال الإمدادات المادية إليها،على الرغم باصطدام تلك الإمدادات بالوضع المتوتر أمنياً للطرق إلا أنها ساعدت في أن يرفع الإمام فيصل بن تركي الحصار عن الرياض حين سمع بقدومها ووصولها إلى الرس ،وقد ظهر جلياً دور القوى المناوئة للدولة السعودية في دعم هذه الحملة أو الوقوف ضدها لسبب أو لآخر،ففي الوقت الذي غاب فيه دور أمراء بني خالد نتيجة لإبعادهم عن إمارة الأحساء ظهر دور أمراء الحجاز في تأييد الحملة من خللا شخصية " منصور بن زيد " الذي أرسله أحمد باشا إلى نجد بمنشور لأهلها يحثهم فيه على الوقوف بجانب الحملة بعد معركة الحلوة.[2]

كما أظهرت الحملة مدى الخلاف الذي اتسعت هوته بين محمد علي باشا والولاة العثمانيين.

وتبدو هوة الخلاف بين محمد علي والعثمانيين من خلال الرسالة التي بعثها والي بغداد العثماني على رضا باشا إلى الإمام فيصل بن تركي في 22 شعبان 1253هـ وجّه فيها عتابه إليه لعدم اتصاله به خلال الفترة التي شهدت قدوم

---

(1) خليفة المسعود، المرجع السابق، ص 259-260

(2) أما حكومة أمراء الحجاز المتمثلة في الأمير محمد بن عون فلم يبرز لها دور يذكر في هذه الحملة، وذلك بسبب احتجاز ابن عون لدى محمد علي باشا في مصر بعد فشل حملته مع أحمد باشا ضد عسير واختلافهما بعد ذلك وغضب محمد علي باشا منه، وقد استبقى ابن عون في القاهرة ،ولم يعد إلى الحجاز إلا بعد خروج قوات محمد علي باشا من الجزيرة العربية نهائياً عام،1256هـ،1840م ،خليفة المسعود، المرجع السابق، ص261.

الحملة وتعيين خالد بن سعود أميراً في نجد بدلاً منه كما أظهر له رغبته بالمساعدة وإعادة تنصيبه حاكماً في بلاده خاصة أنه يعدّ من المنتمين لجانب الدولة العثمانية، وتمنى له العون والنصر على قوات محمد علي باشا، وطلب منه الردّ برسالة يوضح فيها الطريقة المثلى للمساعدة التي يمكن تقديمها له من بغداد.[1]

ونفهم من ذلك أن الولاة العثمانيين في العراق دخلوا ميدان الحرب ضد قوات محمد علي باشا في نجد، بصورة غير مباشرة وبالوسائل السلمية الدبلوماسية، حيث قام علي رضا باستغلال نشاط قوافل العقيلات النجدية التجارية في العراق مستفيداً من علاقتهم الحسنة معه فكلف زعيمهم سليمان بن غنام بتوجيه رسالة إلى الإمام فيصل بن تركي يحثه فيها على مكاتبة حكومة بغداد، وإعلان الطاعة للسلطان العثماني ويبلغه أن علي رضا على استعداد تام لتقديم ما يحتاجه من مساعدات.[2]

إلا أن الإمام فيصلاً لم يرد على أي من الرسالتين بشيء[3] لإدراكه التام بعدم جدية علي رضا بتسليم مساعدات ملموسة ورغم ذلك لم يتوقف علي رضا عن محاولته لتحريض الإمام فيصل بن تركي على المواجهة حيث طلب من أحد كبار تجار نجد المقيمين في الكويت أن يكتب للإمام فيصل ليبلغه تمنياته له بالنصر في الحروب التي يخوضها ضد قوات محمد علي باشا، وفي الوقت نفسه يبدي الاستعداد لإرسال بعض الجنود إليه حين يتم له النصر، ويحثه على أن يكتب إلى والي بغداد ويطلب تزويده بأمر من السلطان العثماني يؤكد

---

(1) محافظ عابدين، محفظة( 264)، مرفق للوثيقة (261)، حمراء، رسالة من علي باشا إلى فيصل بن تركي حول التعاون بينهما، 22 شعبان 1253هـ، وتؤكد إحدى الوثائق المصرية أن علي رضا وجه تلك الرسالة أثناء وجوده في جنوبي العراق . محافظ عابدين، محفظة (264)، مرفق عربي للوثيقة (261)، رسالة من فيصل بن تركي إلى خورشيد باشا حول مراسلاته مع والي بغداد وأمير عسير، 19 محرم 1254هـ.

(2) عبد العزيز نوار، تاريخ العراق الحديث ، ص209،القاهرة،دار الكتاب العربي،1387هـ ،1968م ، وانظر هناء العوهلي ، المرجع السابق، ص 154.

(3) محافظ عابدين ، محفظة (264)، وثيقة (261).

فيه تبعيته للدولة العثمانية، وإعلان ذلك الأمر يرغم قوات محمد علي باشا على الانسحاب من المنطقة لكونه لا يزال والياً خاضعاً للسلطان العثماني[1] إلا أن تلك الرسالة لم تصل إلى الإمام فيصل بن تركي، حيث وقعت بيد قادة محمد علي باشا، ووصلت إلى خورشيد باشا عن طريق المكلفين بمراقبة الرسل القاصدين مقر الإمام فيصل وحتى لو وصلت الرسالة إلى الإمام فيصل بن تركي، فإنه من المتوقع أنه سيستمر في تجاهل الرد على علي رضا، لأن تلك الرسالة أوضحت سلبيته بشكل أكبر حين أشار إلى أن إرسال جنود من قبله لدعم الإمام فيصل بن تركي سيكون بعد الانتصار على قوات محمد علي، أي في وقت هو ليس بحاجة إلى تلك القوات،والشيء المهم في هذه الرسائل أنها كانت مثار اهتمام خورشيد باشا، حين قدم بحملته التي كان من أولويات مهامها الحصول على الرسائل التي عدّها أدلة تخطيط عثماني سعودي ضد حكومة محمد علي باشا وقواته في الجزيرة العربية، بدافع المصالح المشتركة بين الطرفين، والواقع أن تلك الرسائل أوضحت مدى تباين مواقف الولاة العثمانيين ومحمد علي باشا في تلك الفترة من الدولة السعودية الثانية بعد أن كانوا قوة مناوئة تعمل متحدة للقضاء على أي وجود للدولة السعودية في شبه جزيرة العرب[2].

كما أظهرت هذه الحملة التعاون المشترك بين منطقة فارس ومحمد علي باشا حيث أرسل محمد رحيم الشيرازي من فارس رسالة إلى أحمد باشا والي الحجاز عرض فيها دعم إسماعيل بك بما يتراوح بين خمسة إلى عشرة آلاف خيّال يذهبون إلى نجد مع قائد يرسل خصيصاً لذلك، وذلك مساعدة لإسماعيل

---

(1) عايض الروقي،حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية ،1247-1255هـ، 1839م،ص231، مكة المكرمة، جامعة ام القرى ، 1414هـ ،ص231.

(2) هناء العوهلي، المرجع السابق، ص156.

بك على إثر هزيمته في الحلوة، ووقوعه تحت الحصار الضارب من قوات الإمام فيصل بن تركي في الرياض.[1]

غير أن شيئاً من ذلك لم يحدث إذ أن حكومة محمد علي باشا كانت تعمل جاهدة لإنقاذ الحملة بقواتها الذاتية التي أرسلتها إلى نجد.[2] وبعد ذلك نتوصل إلى أن النتيجة النهائية للحملة فشل إسماعيل بك وخالد بن سعود في إنهاء حكم الإمام فيصل بن تركي، وهو هدف الحملة الرئيس على الرغم من النجاح الذي حققه في السيطرة على أجزاء كبيرة من دولته، إلا أن ذلك لم يكن نتيجة مباشرة للمعارك بقدر ما كان نتيجة لتخوف الأهالي وعدم مقاومتهم للحملة، كما أن سيطرتها على العاصمة والتقدم جنوباً أعقبهما هزيمة نكراء للحملة وخسارتها العدد والعدة، وارتدادها إلى الرياض لتبقى لفترة الزمنية التالية تعاني من حصار القوات السعودية التي قدمت بقيادة الإمام فيصل بن تركي لتصبح في موقع المهاجم، في الوقت الذي أصبحت الحملة فيه تعاني من ضائقة اقتصادية جعلت الجنود لا يجدون المأكل والمشرب، الأمر الذي جعل بعضهم يلجأ إلى نشاط تجاري يكفي قوته اليومي.[3] وعلى أية حال لم تنجح جهود محمد علي باشا في إنقاذ الحملة من ذلك الحصار الذي جاوزت مدته الشهرين، مما دعا قادتها إلى اللجوء للوسائل الدبلوماسية والتفاوض مع الإمام فيصل، كما أن رفع الحصار الذي تم قبيل تلك المفاوضات لا يعني أن قوات الحملة قد تخلصت مما تعانيه، بل إن الحصار عاد من جديد على أثر فشل المفاوضات الأمر الذي أكد لحكومة محمد علي باشا في الحجاز ضرورة إرسال حملة جديدة بعدد وعتاد أكبر من سابقتها

---

[1] محافظ الحجاز،محفظة (2 )وثيقة (42)حمراء من محمد رحيم الشيرازي إلى أحمد باشا حول حملة إسماعيل،15شعبان1253هـ.

[2] خليفة المسعودي، المرجع السابق،ص263.

[3] محافظ الحجاز،محفظة(4)،وثيقة(38)،حمراء،رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة حول أخبار نجد،9محرم 1254هـ.

لتخليص إسماعيل بك وقواته، وإضعاف وترويض دولة الإمام فيصل بن تركي. ولذا نستطيع أن نقول: إن النجاح الذي حققه وكسبه محمد علي باشا من حملة إسماعيل بك وخالد بن سعود تجلى وتمثل في تمكنها من تمهيد الطريق للحملة القادمة؛ كي تسيطر على وسط الجزيرة العربية مجدداً، وتعمل على التمكن من إيقاف نموّ الدولة السعودية الثانية والعمل على زعزعتها.

***حملة خورشيد في القصيم :-**

سّلم " جلوي بن تركي " خورشيد باشا والى المدينة المنورة الرسالة التي أرسلها له أخوه فيصل، ويبدو أن جلوي اطلع هناك على استعدادات خورشيد للسير إلى نجد، وتفسير ذلك لا يحتاج إلى جهد فهو يوضح أن وعوده السابقة لأخيه فيصل ما هي إلا مخادعة حتى يتم له احتلال نجد بدون عناء، ثم ينقض على أخيه " فيصل بن تركي" في الإحساء ولم يكن هناك بُدّ من أن يساير " جلوي " حملة خورشيد إلى نجد حتى تسنح له الفرصة للهرب، كي يطلع أخاه " فيصل " على حقيقة الأمر الذي شاهده رأي العين، واستمر خورشيد في إعداده الكبير لحملته، وكان يرسل طلائع لحملته إلى المناطق التي تحت سيطرة الإدارة المصرية في نجد، وخاصة في " القصيم "[1] وقد فسرت الوثائق هذا العمل وكان هدفه جعل العربان المخالفين للإدارة المصرية هناك في حالة خوف، لإجبار أهل القصيم على تقديم الخدمات للجيش السابق واللاحق، وكانوا يأبون من قبل ذلك ولمنافع أخرى عظيمة كما تقول الوثيقة.[1]

غير أن خورشيد أرسل قبيل سيره بحملته إلى " إسماعيل بك " طالباً منه أن يسافر إلى مصر بناء على طلب من محمد علي باشا.

---

[1] السلمان ، الأحوال السياسية ،ص102-103.

[1] دار الوثائق، بالقاهرة، محظفة (262)،عابدين، وثيقة (90)،حمراء،من خو رشيد باشا إلى محمد علي (المعنية السنية) في شوال 1253هـ ،ومحفظة (262) وثيقة (369) في ذي الحجة 1253هـ،وانظر السلمان،المرجع السابق ،ص102-103.

ويذكر ابن بشر أن إسماعيل رحل إلى مصر ومعه ذرية العسكر المقتولين في معركة الحوطة والحريق.[2] كما أرسل خورشيد قوة جديدة تسبقه إلى الرياض كي تنظم أمورها بعد رحيل إسماعيل بك وسار خورشيد بعد استكمال إعداد حملته بالعدة والعدد والمؤن إلى الحناكية[3] حيث وفد عليه كثير من رؤساء قبائل شمر وحرب وعنزة وعتيبة وقحطان وسبيع معلنين ولاءهم وطاعتهم له[4]. خصوصاً بعد الحملات التأديبية التي شنتها قوات خورشيد ضدهم حيث أرسل قوة بقيادة " حسن اليازجي " لقتال القبائل حول الحناكية ونهبها وأمرهم أن يأتوا إليه بأذان من يقتلونهم دليلاً على صدق عملهم وتذكر الوثائق أن خورشيد وصلت إليه ثمانون من أذان المقتولين وأنه أرسلها إلى المدينة وسجلت في ديوانها.[5] وهذا العمل يطلعنا على نموذج من نماذج الوحشية التي صاحبت الحملات المصرية. والذي يظهر أن المصادر لم تحدد متى أوكلت مهمة قيادة الحملة لخورشيد باشا، لكن شيوع خبر تعيين خورشيد قائداً للحملة قد انتشر أثناء حصار الإمام فيصل للرياض[1] والمتفق عليه تاريخياً أن حصار الرياض بدأ من أول يوم جمادى الآخرة من عام 1253هـ سبتمبر 1837م إلى الثاني عشر من شعبان لعام 1253هـ سبتمبر 1837م[2] كما تشير وثيقة أخرى إلى وجود خورشيد باشا في المدينة يباشر مهام عمله في

---

[2] ابن بشر ، المصدر السابق ، ج2، ص79.

[3] تحدثت الوثائق عن لمدة الطويلة التي مكثها خورشيد في إعداد حملته خاصة بالمؤن والأطعمة لأن بلاد نجد كانت مجديه في ذلك الوقت محفظة (262)،عابدين،وثيقة رقم (270)،ذي القعدة 1253هـ.

[4] دار الوثائق،بالقاهرة،محفظة رقم( 264)،عابدين، وثيقة (208)،وانظر عبدالرحيم، المرجع السابق، ص303.

[5] دار الوثائق، بالقاهرة محفظة(262)،عابدين،وثيقة رقم(266)،من خورشيد باشا إلى محمد علي،في24ذي القعدة 1253هـ

[1] وثيقة سابقة،محفظة(262)،عابدين،وثيقة(90)،حمراء،غرة شوال لعام1253هـ،29ديسمبر1837م.

[2] ابن بشر، المصدر السابق ،ج2 ،ص109-111

شهر رجب من عام 1253هـ / اكتوبر1837م[3] وبذلك يمكن أن يقال إن تعيين خورشيد باشا كان سابقاً لحصار الرياض فقد ورد في إحدى الوثائق المؤرخة في 14 جماد أول 1253هـ / 16 أغسطس 1837م وصف لخورشيد باشا بحكم دار الدرعية[4] كما تباينت الأراء حول مكان نشأة الحملة هل كان من مصر أم من الحجاز أم من المنطقتين معاً، ففي الوقت الذي تؤكد فيه بعض المصادر أن الحملة قدمت من مصر بقيادته[5] ،هناك مصادر أخرى تذكر أن منشأ الحملة الحجاز بقيادة خورشيد باشا[6] وترى أن معظم الجنود المشاركين في الحملة قدموا من مصر أما قائدها فقد كان في الحجاز فأوكلت له قيادة الحملة[1] بدليل أن الحملة مرت بمراحلها المعروفة في الحملات السابقة (ينبع – الحديدة – المدينة) وعلى كل فقد تم تعيين خورشيد باشا قائداً للحملة الجديدة المتجهة إلى نجد.

---

[3] دار الوثائق القومية ، القاهرة،محفظة (262)،عابدين، وثيقة رقم(189)،بتاريخ17رجب1253هـ،17أكتوبر 1837م،وانظر عبدالرحيم، المرجع السابق، ج2، ص850-851.

[4] دار الوثائق القومية، القاهرة ، محفظة( 221)،وثيقة رقم (21)،14 جماد الأولى 1253هـ،16أغسطس1837م، نقلاً عن عبد العزيز عبد الغني ،من وثائق الأرشيف المصري في تاريخ الخليج وشبه الجزيرة العربية، ص 183،مركز زايد للتراث والتاريخ الإمارات العربية، 1422هـ ،2001م.

[5] ابن عيسى،تاريخ بعض الحوادث،ص119،بينما تتحدث مصادر أخرى محلية وأجنبية عن مسير الحملة من الحجاز إلى نجد فقط دون الحديث عن نشأة الحملة. ابن بشر، المصدر السابق، ج2 ،ص112، الفاخري، المصدر السابق،ص209 ،الفرج ،المصدر السابق، ص343،البسام ،التحفة،ورقة 133،ابن ضويان، المصدر السابق، ص156،الذكير،مطابع السعود،ص139،فسليف،المرجع السابق،ص226،قلبي،المصدر السابق،202-204.

[6] دحلان ،خلاصة الكلام، ص312 ،وانظر العوهلي، المرجع السابق، ص104-105،حيث تذكر أن خورشيد باشا أحد الذين نقلوا أخبار هزيمة إسماعيل بك إلى المعية السنية في الرابع عشر من جماد الأولى لعام 1253هـ ،16أغسطس 1837م، ثم تؤكد كلامها بأنه لو كانت الحملة منطلقة من مصر لتحدثت عنها الوثائق من حيث استعدادها كما تحدثت عن غيرها من الحملات.

[1] دحلان، المصدر السابق،ص312،دارة الملك عبد العزيز الرياض ،محفظة(261)،عابدين،وثيقة رقم(311) ،أصلية (38)،حمراء، بتاريخ 11 ربيع الثاني 1253هـ ،1837م، وانظر عبد العزيز عبدالغني، المرجع السابق، ص 178،كما تشير الوثيقة المحفوظة في دارة الملك عبد العزيز الرياض ،محفظة (261)،عابدين،وثيقة رقم(363)،أصلية(31)،حمراء،13شعبان1253هـ،1837م، أن خورشيد باشا منذ سنتين مقيم بالحجاز بمعنى أنه منذ عام 1251هـ ،1835م.

فكان عليه لزاماً العمل على إعدادها وقد تطلب منه ذلك الكثير من الوقت والجهد كي تصبح الحملة جاهزة لمباشرة مهمتها وتقديم دورها.

والسؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا : ما موقف الدولة العثمانية من تطور الأوضاع في منطقة نجد بهذا الشكل؟

والإجابة لا تحتاج إلى جهد وعناء فموقفها ينطلق من مصلحتها فكان موقفها مؤيداً للإمام فيصل، ومعارضاً لمحمد علي باشا ، وعوداً على بدء قيام خورشيد بإعداد الحملة، يبدو أعظم مشكلة واجهته في إعداد الحملة هي توفير الإبل اللازمة لنقل العساكر والمؤن ،والذي يظهر أن حل المشكلة يتطلب منه مقابلة عبد الله بن رشيد – أمير الجبل – وقد تم اللقاء في المدينة المنورة في السادس عشر من رجب 1253هـ 16 أكتوبر 1837م ،وأسفر عن تعّهد عبد الله بن رشيد بتوفير الإبل اللازمة مقابل إعادته إلى إمارة الجبل، وبالإضافة إلى توفير الإبل يبدو أن خورشيد حقق نتيجة إيجابية أخرى لصالحه، حين عزل عبد الله بن رشيد عن فيصل، وبذلك أضعف موقف الإمام فيصل[2] ، وهكذا أمن خورشيد خطر الجبل وجعله بأميره الجديد يعمل لصالح القوات الغازية، كما أمّن منطقة القصيم، ووصلته الإبل، وبذلك استكملت الحملة استعدادها في الحناكية، ومنها توجهت إلى القصيم يصحبها جلوي بن تركي، وكان ذلك في الثالث من صفر لعام 1254هـ / 27 ابريل 1838م.[1]

وفي أثناء تدعيم فيصل لموقفه في الدلم، كان إسماعيل بك وخالد بن سعود يعملان على تنظيم أمورها في الرياض، ووفد عليهما أهل ضرماء والمحمل

---

[2] دار الوثائق القومية ،القاهرة محفظة (262)، وثيقة رقم( 189)،نقلاً عن عبد الرحيم، من وثائق، ج1،ص580-581 ؛وانظر العثيمين، نشأة إمارة آل رشيد ،ص149-151.

[1] ابن بشر،المصدر السابق، ج2،ص 116،وانظر الذكير، مطالع السعود، ص140،وانظر قلبي، المصدر السابق، ص204،وانظر عبد الرحيم، محمد علي،ج2،ص303،وانظر دار الوثائق القومية ، القاهرة محفظة (264)، عابدين، وثيقة رقم (129)،حمراء، (13)، أصلية،3صفر1254هـ،27إبريل 1338م.

والبلدان التي تليها وكان ذلك سنه 1254هـ/1838م وأعلنوا الطاعة، فأرسلا معهم عمالاً يقبضون الزكاة من أهالي هذه البلدان، أما خورشيد الذي كان في الحناكية آنذاك فقد عمل على تنظيم قواته وإعادة ترتيبها فأرسل إلى الرياض قوة جديدة ،تحت قيادة رجل كردي يسمى "ملا سليمان" ومعه "حسن المعاون" لتحل هذه القوة الجديدة محل قوة إسماعيل بك الذي انسحب، تحت إشراف حسن المعاون الذي عاد بصحبته إلى القصيم ومنها إلى مصر.[2]

ووفد على خورشيد في الحناكية،حيث كان جلوي بن تركي،لا يزال معه رؤساء قبائل جبل شمر،وقبائل حرب،وقبائل عنزة،وأهل الجنوب،المؤلفون من قحطان،و ،وقبائل الروقة، ومن السهل وسبيع التي وفد منها بنو عمر،وقبائل البدوي والشعراوي،وقبائل أبي ربيعان والروسان التابعة لعتيبه وأعلنوا ولاءهم له،والدخول في طاعته.[3] اشتغل خورشيد بعض الوقت باستكمال معدات "أورطني الآلاي" الخامس عشر، المكلف بالقيام بمهمة في نجد،وفي 3 صفر 1254هـ 28 إبريل 1838م، بدأ سيره من الحناكية نحو القصيم ومعه رئيس الإدلاء " حسن اليازجي " ،ومن معه من الجنود، وقسم جنوده إلى فريقين.[1]

الفريق الأول : مكون من الجنود المجهاديين، والمدافع والزاد والذخيرة، وسائر المهمات والعتاد ومائة من الفرسان.

الفريق الثاني : بقية الفرسان، ومشايخ العربان المنضمين إلى الحملة.

ونظم حركة الفريقين، بحيث يغادر الفريق الأول مراحة، كلما أدركه الفريق الثاني، فوصل يوم 14 صفر 1254هـ 9 مايو 1838م[2]، إلى الموضع الذي يقال له "العروس" وفي 15 صفر 1254هـ 10 مايو 1838م، وصل

---

(2) عبد الرحيم ، شبة الجزيرة ، ص304.

(3) حول هذه القبائل انظر عمر كحاله، معجم القبائل، من، ص149؛....261.

(1) عبد الرحيم، المرجع السابق، ج2، ص303.

(2) عبد الرحيم ،شبه الجزيرة،ص 304.

إلى قرية "كورية" على مقربة من "الرس"، حيث انتظم الفريقان في مجموعة واحدة[3].بدأ الجيش الموّحد مسيرته نحو الرس، في فجر 16 صفر 1254هـ 11 مايو 1838م، وفي الساعة الثالثة، وصل إلى قرية الرويضة الواقعة على بعد قليل من الجهة الشمالية من الرس، حيث استراح الجيش لمدة يومين، انضم إليه خلالها "بكر أغا" رئيس المشاة ،وفي 18 صفر 1254هـ 13 مايو 1838م، بدأ تحركه ووصل إلى الشبيبة[4] التي دون عنيزة، بخمس ساعات ،حيث قضى الليل ،وفي الصباح 19 صفر 1254هـ 14 مايو 1838م، بدأ تحركه ثانية، فوصل الغدير، على بعد ساعتين من عنيزة، ونزل بجيشه هناك وفضل خورشيد النزول في الغدير، دون عنيزة، لأن يحيى السليم رئيس عنيزة وبعض الأهالي، لم يكونوا قد أعلنوا له ولاءهم حتى ذلك الحين، رغم إعلان عبد العزيز أمير بريدة ورؤساء بعض البلدان القصيم ولاءهم لخورشيد.ولما علم يحيى بنزول خورشيد في الغدير، أرسل أخاه إلى خورشيد، فرفض خورشيد قبول وفادته، وأصرّ على مجيء يحيى بنفسه، وإلا فإنه سوف يتخذ ضد عنيزة مايقتضى به حسن التدبير، وإزاء موقف خورشيد هذا، لم يجد يحيى وأعيان عنيزة من سبيل سوى طلب الأمان، وإبدائهم الإستعداد لأداء ما يطلب منهم، فصالحهم خورشيد وأجابهم إلى طلبهم.[1]

---

[3] عبد الرحبم ، شبة الجزيرة ، ص305.

[4] الشبيبة : مزارع وآبار قديمة تقع إلى الشرق من "البدائع" وإلى الغرب من مدينة عنيزة، العبودي ، المعجم الجغرافي ،1196/1؛وذكرها الرحالة لوريمر بقولة: الشبيبة على بعد ثمانية أميال جنوب غربي عنيزة وانها منطقة تشتهر بزراعة القمح، لوريمر،دليل الخليج،ج 5،ص2684.

[1] دار الوثائق القومية ،محفظة (264)،عابدين، وثيقة(208)،زرقاء من خورشيد إلى القائد العام بتاريخ، 4ربيع الأول1254هـ،28مايو1838هـ.

## الفصل الثالث:

## موقف عنيزة من حملة خورشيد باشا:

### 1- حملة خورشيد باشا في عنيزة

## 2- آثار ونتائج الحملة على عنيزة

## 3- نهاية الحملة وآثارها .

**اولاً: حملة خورشيد باشا في عنيزة**

**1- معركة عنيزة ضد خورشيد في روايات ابن بشر وغيره :**

روى ابن بشر في حوادثه أنه في آخر صفر لعام 1254هـ /1838م أقبل خورشيد باشا من الحناكية بعساكره ومعه جلوي بن تركي ، ونزل بلد عنيزة فتابعوه ، ووفد عليه أمراء بلدان القصيم ، وكثير من رؤساء العربان ، ولما كان في أول ربيع الأول ثارت الحرب بين أهل عنيزة وعسكر خورشيد ، وكان من أسباب هذه الحرب أنه سُرق لخورشيد باشا عُمانيتان من الركايب ، فقيل له إن أناساً من الحرامية يسألون العسكر في أثناء النهار كي يعطوهم صدقة ، وفي أثناء الليل يسرقون ، فأمر خورشيد باشا أن يكون هناك حرس يدورون بالليل خارج العسكر للحراسة ، فأمسكوا رجلاً من أهل عنيزة خارجاً من البلد إلى نخله في الليل ، فقال لهم: أنا من أهل هذا البلد—أي عنيزة –، وأنا

ظاهر إلى نخلي فمشوا معه إلى نخله ، فلما أقبل على النخل تكلم لأبيه فجاء إليه فقبض عليهما العسكر وأمسكوا بهما ، وعدلوا بهما إلى ناحية العسكر وقاموا بذبحهما ونقلوهما إلى النفود المقابل للبلد ، ودفنوهما فيه . فلما أصبح أهل النخل ولم يأت إليهم أبوهم ولا أخوهم تبعوا آثرهم فوجدوهما مدفونين فأخرجوهما ، فقال " يحيى " أمير عنيزة أرموهم عند خيمة خورشيد ، ولما ظهر من البلد متجهاً إلى خورشيد في خيمته ، وعندما أراد الدخول عليه جردّوه قواويس الباشا من سلاحه وأخذوا سيفه على العادة أنه لا يدخل عليه أحد بسلاح ، فهرب خادم يحيى الذي معه إلى البلد وقال أميركم قتل ، وشاع هذا الخبر في المدينة ، وكان جملة العسكر في وسط البلدة يبيعون ويشترون ، فهاجمهم أهل البلدة وقتلوا كل من وجدوه إلا رجلاً دخل بيتاً أو دكاناً فأخفاه صاحبه ، فسمع الباشا الصيحة في البلد، فقال ليحيى :إنَّ بلدكم حدث فيها سمطة [1]،ومعنى سمطة أي مشكلة . وأشار رجل ليحي وغمض فرمى عباته وهرب إلى البلد ، فعارضه في طريقه رجال من العسكر هاربين منها ، وهو في شدة الركض فرموه بالبنادق، ثم نهضت العساكر على الحشاحيش والحطاطيب فيمن كان خارج البلد فقتلوهم ، وحاصروا أهل الضبط المعروف خارج عنيزة ، وقاموا بقتل أهله كلهم وهم نحو خمسين رجلاً ، ونهبوا ما في قصرهم ، ثم ثارت الحرب بين أهل البلد والعسكر نحو ثلاثة أيام ، ثم وقع الصلح بينهم ، فلبث خورشيد باشا في عنيزة خمسة أشهر. وخلال هذه المدة التي أقامها خورشيد باشا في عنيزة وفد عليه عبد الله بن على ابن رشيد رئيس جبل شمر من جهة الإمام فيصل فأعطاه الباشا وكساه وأكرمه . وقدم على خورشيد في عنيزة محمد الدويش رئيس مطير ، وفهد الصيبفي رئيس سبيع ، ثم إن خورشيد استلحق أحمد السديري ، وهو الأمير في سدير قدم إليه فأكرمه وكساه وبنى له خيمة وحده ، وكسا خدامه فأقام عنده ، وفي مده إقامة الباشا خورشيد في

---

(1) ابن بشر، عنوان المجد في تاريخ نجد ، 2/163-164

عنيزة استأذن (جلوي بن تركي ) الباشا يقصد بريدة لقضاء حاجة له فيها ، فأذن له فلّما وصلها هرب إلى أخيه الإمام فيصل وهو في الخرج ، لأنه عرف أن خورشيد باشا تصدّى لحرب أخيه ، فهرب عنده لخوفه من الباشا ، ثم إن خورشيد باشا سعى في بناء قصر الصفا المعروف في عنيزة ، فبناه وجعل فيه عسكر وذخيرة . فلما كان في آخر رجب رحل من عنيزة بعدده وعدته ، ومعه كثير من العساكر المصرية والشامية ، ونزل الوشم ، ثم رحل وسار إلى الرياض ، و استلحق عساكر له عند القويعية ، ثم رحل من الرياض وركب معه خالد وأهل الرياض

و أهل العارض ، وسار الجميع إلى الدلم ، وفيها الإمام فيصل وقد ثبت لحربهم [1].

أما الوثائق فتذكر أن سبب الحادثة مشكلة وقعت بين جندي وبدوي أدت إلى توتر الموقف ونشوب قتال شديد بين أهل عنيزة وقوات خورشيد ، اضطرت القوات على أثره ، إلى محاصرة عنيزة ، وتهديم بروجها وأسوارها ، دون تهديم المدينة ذاتها ، لمكانتها التجارية ، وأهميتها الاقتصادية ، لأهل المنطقة ولكثير من تجار مصر والشام ، فما كان من أهلها إلا طلب الأمان من جديد وإعلان الولاء ، فقام خورشيد بدخول البلدة والاستقرار بها مدة خمسة أشهر. [1]

ثم أرسل إلى محافظ المدينة و إلى حاكم عام الحجاز في مكة يطلب منهما تزويده بالإمدادات ، لكي يستطيع الاستمرار في إكمال مهمته ، ولم تسمح

---

[1] ابن بشر،عنوان المجد في تاريخ نجد، ص 164-165 .

[1] دار الوثائق القومية : محفظة (264) عابدين ، وثيقة (208) زرقاء ، من خورشيد إلى القائد العام ، بتاريخ 4 ربيع الأول 1245هـ / 28 مايو 1838 وانظر ، عبد الرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ،ص، 305-306 .

له الظروف حتى ذلك الوقت ، بالإطلاع على أحوال البلاد التي هو بها والتي تبدوا له ، على حد تعبيره أنها بلاد زراعية[2]

وقد وقف جلوي بن تركي على حقيقة الاستعدادات التي تجري ضد أخيه في عنيزة ، ورأى أنه لابد من إخباره لعله يتدارك الأمر قبل فوات الأوان ، فاستأذن من خورشيد في الذهاب لبريدة لقضاء حاجة له، فأذن له، ولكن جلوي، هرب من بريدة ، قاصداً أخاه فيصل في الخرج ، حيث شرح له ما يدبر ضده ، والاستعدادات التي تجري على قدم وساق للقضاء عليه .[3]

وتذكر إحدى الوثائق أنه عل إثر وصول جلوي إلى فيصل ، قام فيصل بإرسال كتاب إلى خورشيد ، فهم منه سوء قصد فيصل ، وتذكر الوثائق أيضا أن فيصلاً قد قتل (عثمان بك ) وهو أمير أحد الألوية عند خورشيد باشا .[1] ويقول ( السلمان ) في مجلة العرب بعنوان : " معركة عنيزة ضد حملة خورشيد بين المصادر النجدية والوثائق التركية المصرية " :- تعتبر حملة خورشيد باشا على نجد أهم حملات محمد علي باشا حاكم مصر على دولة الإمام فيصل بن تركي بن عبد الله بن محمد بن سعود عام 1254هـ - ليثأر من هزيمة حملة إسماعيل بك ومعه خالد بن سعود في الحوطة والحريق عام 1253هـ ، وليقضي على الدولة السعودية الثانية في الجزيرة العربية[2]. وفي صفر 1254هـ أواخر 1837م بدأ خورشيد سيره بحملته من الحناكية إلى عنيزة ، وقد قسم جنوده إلى قسمين كل قسم يغادر الموقع قبيل وصول القسم

---

(2) دار الوثائق القومية ، محفظة (264) عابدين ، وثيقة (208) زرقاء ، من خورشيد إلى القائد العام ، بتاريخ 4 ربيع الأول 1245هـ / 28 مايو 1838؛وانظر،عبد الرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ، 305-306 .

(3) عبد الرحيم ، المرجع السابق ، ص306

(1) دار الوثائق القومية : محفظة (264) عابدين ، وثيقة (208) زرقاء ، من خورشيد إلى القائد العام ، بتاريخ 4 ربيع الأول 1245هـ / 28 مايو 1838 وانظر ، عبد الرحيم ، محمد علي وشبه الجزيرة العربية ،ص، 305-306 .

(2) محمد عبد الله السلمان ، معركة عنيزة ضد حملة خورشيد ،العرب مجلة شهرية ج 10/9 س 22 الربيعان 1408 – تشرين ثاني /كانون ( نوفمبر / ديسمبر ) 1987م

الآخر . ويعلل خورشيد ذلك بقوله ( حتى لا يزدحم العسكر على الماء وعلى الطريق ) . ويذكر أنهم عسكروا في قرية ( الرويضة )[3] لعذوبة مائها ، وكثرة الكلأ والمراعي حولها و ثم نزلوا (الشبيبة )ثم توجهوا إلى عنيزة وقبل وصولهم إليها وفد على "خورشيد " عبدا لعزيز بن محمد آل أبو عُليان أمير بريدة ، ومعه أمراء قرى القصيم يطلبون الأمان ويقدمون له الطاعة التامة . أما أمير " عنيزة" يحيي بن سُليم فيذكر أنه لم يأت لأنه خائف من مغبة ما عمله من مخالفة دون ذكر هذه المخالفة ولعل المقصود بها عندما قتل يحيي السليم عبد الله الجمعى الموالي للمصريين في عنيزة عام 1239 وتولى إمارة عنيزة ولكن أرسل أخاه بدله ، طالباً الأمان ،

ولكن خورشيد رده وأمر أن يأتي يحيي بنفسه. وفعلاً جاء " يحيى " مع كبار أهل عنيزة طالبين الأمان[1]. ثم سار خورشيد ودخل عنيزة في يوم20 صفر عام 1254 هـ ، ونصبوا الخيام في المعسكر خارج البلد[2]

## 2- معركة عنيزة في روايات الوثائق:

وما أن مضت ثلاثة أيام على وصولهم حتى حصلت معركة بينهم وبين أهل عنيزة ، راح ضحيتها عدد من القتلى من الطرفين . وقد أوردها بعض مؤرخي نجد ، وأهمهم ابن بشر بصورة غير التي أوردتها الوثائق ، فابن بشر ذكر قصة العمانيتاً من الإبل التي أشرت إليها سابقاً ، أما الوثائق فترويها بصورة أخرى ، وذلك بناء على التقرير الذي أرسله خورشيد باشا إلى حكومته في القاهرة ، حيث ذكر أنه في اليوم الثالث لنزولهم عنيزة نزل جندي من الترك إلى سوق عنيزة داخل البلد ،

---

[3] تقع الرويضة شمال الرس . وتقع الشبيبة غربي عنيزة . انظر معجم القصيم "1079/3 و 1196 "

[1] ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث ،ص153.

[2] دار الوثائق بالقاهرة محفظة ( 264) عابدين وثيقة رقم ( 208) زرقاء من خورشيد باشا إلى القائد العام في 4 ربيع أول عام 1254هـ ومحفظة ( 264) وثيقة 129 حمراء،وانظر محمد عبد الله السلمان ، معركة عنيزة ضد حملة خورشيد ،العرب مجلة شهرية ج 10/9 س 22 الربيعان 1408 – تشرين ثاني /كانون ( نوفمبر / ديسمبر ) 1987م

فحصل بينه وبين أحد البادية نزاع من أجل كرم " عنب " أدى إلى قيام الجندي بقتل هذا البدوي ، فما كان من أهل البلدة إلا أن قاموا وقتلوا الجندي التركي وبهذا شب القتال بين أهل البلدة وباقي العسكر ، وأغلقوا أبوابها ، وبادروا إلى أسلحتهم ، واحتلوا السور والبروج المحيطة به،[3] عند ذلك أمر خورشيد بنصب ثلاثة مدافع في ثلاثة أمكنة ، وأمام ثلاثة جهات في عنيزة أحدهما أمام "الباطن"والثاني أمام " قصر الصفا " ، والثالث في مكان لم يعينه . كما قام بعض الفرسان باحتلال بعض البساتين وبروجها ، ونشب القتال بين الطرفين ، وأخذت المدافع تضرب سور المدينة بعد أن قام الأهالي بإطلاق النار من بنادقهم على العسكر ، واستمر ذلك يومين وليلة ، ويذكر أن أهالي البلد كانوا يحاولون الخروج من السور ، والهجوم على العساكر فتتلقاهم الفرسان الذين في البساتين القريبة من السور فتجهز عليهم ، ولقد أسفر القتال عن قتل مئة رجل من أهالي البلد ، قتلوا عند خروجهم من عنيزه ، وعن مائتي قتيل قتلتهم المدافع ، كما تهدمت بعض البروج وجزء من السور[1]، ويذكر خورشيد أنه أراد تدمير البلد بكامله لكنه تراجع لأهميتها ، فهي مركز تجاري كبير في المنطقة يختلف إليه التجار من بغداد والشام ، ويقصده الأعراب ببضائعهم ، وفي تدميره خسارة على هؤلاء من ناحية ، وضرر على طريق إمداد الحملة بالمؤن والذخيرة ، ثم يذكر أن أهل البلدة لم يلبثوا أن طلبوا الأمان فأجيب طلبهم ، بعد أن قتل من العسكر اثنا عشر قتيلاً وثمانية عشر جريحاً. [2]

## 3- ملاحظات على الروايتين :

وهكذا ترى تباين الروايتين في سبب القتال وعدد القتلى[3] ويرى " السلمان " على الروايتين عدة ملاحظات : 1-أن السبب الذي ذكره " ابن بشر" لنشوب

---

(3) دار الوثائق بالقاهرة: محفظة ( 264) عابدين ، وثيقة رقم ( 208) زرقاء

(1) دار الوثائق بالقاهرة :محفظة ( 264) عابدين ، وثيقة رقم ( 208) زرقاء

(2) محمد السلمان ، معركة عنيزة ضد حملة خورشيد ، مجلة العرب ،ص، 625-626 .

(3) يورد المؤرخ ( وايندر) حصراً مخالفاً في عدد القتلى من الجانبين فيذكر أنهم يتراوحون بين 140 – 418

القتال قد يكون أكثر قبولاً ، فمن المرجح أن " خورشيد " في تقريره حاول أن يبرئ نفسه من أن تكون له يد في نشوب قتال بسبب عمانيتين له قد سُرقتا ، فاختلق هذا السبب أمام حكومته في القاهرة .

2-أن تقرير خورشيد لعدد القتلى غير مطابق للحقيقة ، إذ من المرجح أنه يحاول زيادة عدد قتلى عدوه وتقليل عدد قتلاه في تقريره الذي سيرفقه إلى حكومته .

3-تدل الواقعة وتفصيلاتها في الروايتين معاً على أن خضوع سكان المنطقة هناك للحملات المصرية لم يكن جبناً بقدر ما هو سير في الطريق الأسلم لهم ولمنطقتهم ، وعدم الدخول في حرب معها معروفة نتائجها لصالح عدوهم لكثرة عدده وعتاده. [1]

4-دلت الوثيقة على ما تتمتع به منطقة القصيم عامة ومدينة ( عنيزة ) خاصة من حركة تجارية واسعة لم تنقطع حتى في ظروف مجيء الحملات المصرية ، وانعدام قيام سلطة مركزية وطنية[2].

ويرى د/ "محمد الثنيان " أن حرب "خورشيد " لعنيزة يعد أول محك واختبار لقواته ، لاسيما أنها حدثت في الوهلة الأولى من وصول هذه القوات إلى نجد وإلى القصيم بالذات كما أنها تعد واحدة من الملاحم التي ذاد بها سكان وسط الجزيرة عن كيانهم ، وجزء لا يتجزأ من هذا التاريخ الحاسم ، كذلك من الأمور التي تدخل ضمن نمط أهمية هذه الحرب ، الاحتمال الكبير في أنها السبب الكامن الذي أبطأ بخورشيد خمسة أشهر ثمينة عن مهمته العاجلة ،

---

وانظر، Winder, Saudi Arabia P 198 ، أما الفاخري فيوافق ابن بشر في جعل قتلى العسكر (90) وقتلى عنيزة (50) انظر محمد الفاخري " الأخبار النجدية " ص 174

[1] ورد في وثيقة أخرى أن أهل عنيزة سيثورون إذا كلفوا بأقل شيء . وقد أطلق خورشيد على سور عنيزة ألف قذيفة فلم ينهدم سوى جانب من السور الذي يتراوح عرضه بين 3-4 أذرع من الطين المصبوب . محفظة ( 264) وثيقة (260) حمراء .

[2] محمد السلمان ، معركة عنيزة ضد حملة خورشيد ، مجلة العرب ،ص، 626- 627.

وهذه الحرب ذات شقين :- قتال داخل عنيزة ، ثم حصار لها من قبل جيش خورشيد . ووثيقة " خورشيد " تغطى شق الحصار الذي قصرت فيه المصادر النجدية –كما يرى الثنيان ـ.[3]والمصادر التاريخية التي كتبت عن هذه الحادثة تتباين بعض الشيء في تاريخ حدوثها ، فالوثيقة التركية تشير إلى أن خورشيد وصل إلى عنيزة في اليوم العشرين من شهر صفر 1254هـ واندلعت الحرب بعد ثلاثة أيام من وصوله ، وبالتحديد يوم الثلاثاء[1] ويقول المؤرخ " محمد بن عمر الفاخري " :- وصل خورشيد إلى عنيزة لعشر بقين من صفر ، فبعد نزوله بأيام حصلت منافرة وجرت بينهم وقعة "[2]

ومن هنا يتضح مدى تطابق الروايتين فيما يتعلق بتاريخ وصول خورشيد إلى عنيزة ، ومدى تقاربهما في تاريخ بداية هذه الحرب . ولكن هناك بعض الاختلاف الطفيف عن هاتين الروايتين ، وذلك عند المؤرخ عثمان بن بشر إذ يقول :" وفي آخر صفر أقبل خورشيد باشا من الحناكية ، ونزل في بلد عنيزة ، فلما كان في أول ربيع الأول ثار الحرب بين أهل عنيزة وعسكر خورشيد " .

ومن هنا يتضح أن ابن بشر قد أرّخ قدوم خورشيد إلى عنيزة بآخر شهر صفر مطلقاً دون تحديد دقيق ، كما هو في تاريخ الفاخري أو في الوثيقة التركية . وعيّن اليوم الأول من شهر ربيع الأول بداية لتلك الحرب ، مخالفاً بهذا التاريخ ما جاء

---

[3] محمد الثنيان،انقضاض عنيزة على جند خورشيد باشا، مجلة جامعة الملك عبدالعزيز 1/ 248-249( 1408هـ / 1988 م ) مركز النشر العلمي /جدة

[1] دار الوثائق القومية – عابدين الوثيقة رقم ( 208) زرقاء ، محفظة 264 ، ، مؤرخة في 4 ربيع الأول 1254 هـ تقرير مرفوع من خورشيد باشا يشرح فيه وقائع تحركه من المدينة – الحناكية وحتى عنيزة ، سأشير إلى هذه الوثيقة كما أوردها الثنيان في بحثه المذكور بـ " تقرير خورشيد " ، ووردت في محمد على وشبه الجزيرة لعبد الرحيم ، ( القاهرة : ( 140هـ/1981م) ص ص 303 – 306

[2] محمد بن عمر ألفاخري ، الأخبار النجدية ،ص174 ، تحقيق د/ عبد الله بن يوسف الشبل ، الرياض:جامعة الإمام محمد بن سعود

بالوثيقة التركية وما رواه الفاخري وبقية المؤرخين النجديين كابن عيسى[3] وابن بسام[4] وعلى كل فالفرق بين هذين التاريخين أيام لا تزيد عن الثلاثة .

أما المدة التي استغرقتها تلك الحرب أو بالأحرى الحصار ، فالوثيقة التركية تحددها كالآتي : " وهكذا أسفرت عن الحصار الذي استقرت نار الحرب فيه يومين وليلة "[5] ،ويقول ابن بشر(ثم ثارالحرب بين أهل البلد والعسكر نحو ثلاثة أيام .)[1] أما الفاخري وبقية المؤرخين النجديين فلا يعينون مدة محددة لفترة الحرب أو الحصار ولا يذكرون شيئاً عن هذا . ولكن توحي رواياتهم وتسلسل الأحداث التي ذكروها بعد ذلك أن فترة الحرب كانت قصيرة ، وهذا يتفق مع رواية ابن بشر وتقرير خورشيد بالوثيقة التركية .ونخلص من هذا كله إلى أن هذه الحرب جرت في العشر الأواخر من شهر صفر ، واستغرقت مدة لا تتجاوز ثلاثة أيام .

وإذا تتبعنا مجريات تلك الحادثة كي نحاول رسم صورة لها ،اعتماداً على تحليل الدكتور محمد الثنيان فإن المصادر التاريخية المتوفرة تعطي انطباعاً بأن هذه الحرب كانت على مرحلتين :

الأولى : مباغتة أهل عنيزة لعساكر خورشيد في داخل البلدة ، في السوق ، وقتل الكثير من هؤلاء العساكر ، وتتبع وطرد الباقين منهم خارج أسوار البلدة ، والذي سيشار إليه بوقعة السوق .

الثانية : قيام خورشيد باشا بحصار عنيزة ، وإعلان الحرب عليها وهي نتيجة طبيعية بعد البطش بجنوده، وتجمع المصادر على أن الشرارة الأولى للقتال شبّت في وسط عنيزة وبالتحديد في السوق ، حيث كان بعض العسكر يتسوقون ، ويفهم من وصف "خورشيد" للواقعة ما يلي :

---

[3] إبراهيم بن صالح بن عيسى ،تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ص 163-164 .

[4] عبد الله بن محمد البسام ،تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق ،ورقة 133.

[5] تقرير خورشيد في الوثيقة السابقة

[1] ابن بشر،المصدر السابق،ص164.

1- مكان الوقعة ، هو السوق .
2- أن القتال خفيف ، والوقعة بسيطة .
3- أعداد القتلى من كلا الطرفين قليليه ، وتوحي بالتقارب .
4- تعقب وطرد بقية الجند من البلدة ، وإغلاق الأبواب دونهم .[2]

ويذكر " الفاخري" عن هذه الوقعة بإيجاز :-" حصل منافرة وجرت بينهم وقعة من غير قصد قتل فيها مقتلة من العسكر نحو تسعين "[1] ورواية ابن عيسى قريبة من رواية الفاخري حصل بين خورشيد وأهل عنيزة قتال من غير قصد ، وقتل من العسكر نحو تسعين
ومن أهل عنيزة عدة رجال ".[2]

كما يصف ابن بسام قتال السوق بكلمات قليلة فيقول : " فقام أهل عنيزة على من عندهم من العسكر فقتلوهم في وسط البلد... وقتل في هذه الفتنة من العسكر نحو تسعين رجلاً "[3] ويمكن أن نستنتج مما أورده هؤلاء المؤرخون ما يلي :

1- ضراوة وقعة السوق هذه وشدتها على جند خورشيد .
2- هرب باقي العسكر من عنيزة بعد تعقبهم وطردهم .
3- عدد القتلى من جند خورشيد كبير ، تسعون قتيلاً.
4- عدد القتلى من عنيزة لم يذكر سوى ابن عيسى " عدة رجال " وهذا يدل على أن العدد قليل .
5- إن مكان الوقعة وسط البلد في السوق .

والمدقق المتأمل يلاحظ هنا أن رواية هؤلاء المؤرخين تتفق مع رواية خورشيد في ثلاثة أمور ، وتختلف عنها في أمرين ، أما أوجه الاتفاق ، فهي :

---

(2) محمد الثنيان ، انقضاض عنيزة على جند خورشيد باشا ،ص 249-250.

(1) محمد بن عمر الفاخري ، الأخبار النجدية ،ص 174.

(2) إبراهيم بن صالح بن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد،ص 163.

(3) عبد الله البسام،المرجع السابق، الورقات 133 ، 134

1- في عدد القتلى من عنيزة ، حيث اتفقت رواية ابن عيسى مع ما ذكره خورشيد .

2- تعقب وطرد بقية العسكر إلى خارج البلدة وغلق الأبواب .

3- مكان الوقعة وهو السوق .

وأوجه الاختلاف :

1- الاختلاف في وصف الوقعة ، ومدى ضراوتها ، أو بساطتها .

2- عدد القتلى من جند خورشيد .

إنّ تقرير خورشيد عن قتال السوق يعطي انطباعاً ببساطة وقلة الخسائر تأمل قوله :- ( شرع العراك ... فمازالوا يتبارزون بالسيوف والغدارات ، حتى هلك من الفريقين بضعة رجال ) فبضعة رجال من القتلى نتيجة معقولة لوقعة بسيطة ، لا تعدو أن تكون عراكاً ، ومبارزة بالسيوف والغدارات ولا يتوقع المرء غير هذا .[1] ولكن خورشيد بعد روايته المبهمة هذه عن الخسائر ، يستطرد قائلاً " ثم طرد أهل البلد باقي العساكر من البلدة ، وغلقوا أبوابها " وهنا تختلف الصورة ، فطرد بقية العسكر وتعقبهم وإخراجهم من البلدة ، وإغلاق الأبواب دونهم ، نتيجة لا تتناسب مع قتال بسيط بالإضافة إلى هذا التناقض ، في رواية خورشيد نفسها ، تناقضها ، فيما يتعلق بعدد قتلى جنده ، لرواية المؤرخين النجديين المعاصرين ، أمثال ابن بشر والفاخري في جعل قتلى العسكر تسعين قتيلاً ، وعندما نجد أنفسنا أمام هذا الاختلاف فلا يسع المرء إلا أن يتحقق في الأمر ملياً بغية الوصول إلى الحقيقة ، وهنا يتوجب العودة إلى الوثيقة مرة أخرى . ففي المراحل الأخرى من الحرب ، كانت طريقة ذكره للقتلى في الوقعة بشكل يوحي بقلة عددهم ، وربما بتساويهما لدى الطرفين ، مع ما قاله المؤرخون النجديون عنها ، مؤشرا" على أن الهزيمة في جيشه هذه المرة ثقيلة والقتلى كثيرون . وهذا يتناسب ويتمشى مع عبارته " ثم طرد الأهلون باقي العساكر من البلدة ، وغلقوا الأبواب

---

[1] محمد الثنيان ، انقضاض عنيزة على جند خورشيد باشا، ص 247-248.

" فهذه العبارة بحد ذاتها تدل على هزيمة جند خورشيد هزيمة ساحقة ، تلاها تعقب وطرد لمن لم يقتل منهم ، ولو أن الأمر لم يتعد ، كما قال خورشيد ، عدة رجال من الفريقين لأصبحت نتيجة الوقعة متكافئة ، ولما لاذ جنده بالفرار ، وأغلقت دونهم الأبواب . وقولنا هذا ينسجم مع رواية المؤرخين النجديين ، كرواية ابن بشر ، وابن عيسى ، وابن بسام . وهنا تبرز نقطة جديدة بالنقاش وهي إجماع هؤلاء المؤرخين على ضخامة الخسائر في جند خورشيد ، والذي على ما يبدو حاول إخفاءه ، وإجماعهم أيضاً بما فيهم خورشيد ، على ضآلة عدد خسائر عنيزة في هذه الوقعة ، فما السر في ذلك ؟ وهو قتال ضار كما صوره ابن بشر يتوقع أن تكون خسائره كبيرة في كلا الجانبين .[1]

وعلى الأرجح أن وقعة السوق كانت عبارة عن هجوم كاسح من قبل أهل عنيزة على جند خورشيد ، الذين فوجئوا وأُخذوا على غرة ، وبشكل مباغت ، في قتال لم يستعدوا له أصلاً وفي بلدة يجهلون اتجاهاتها ، وطرقاتها ومداخلها ومخارجها . وأصبحوا في موقف المدافع الهارب أمام خصم مهاجم تساعده الظروف المحيطة ، مما جعلهم في موقف صعب أمام غليان أهل البلدة الذين صعقوا لنبأ قتل أميرهم غير المتوقع ، والذي أغضبهم وحول عنيزة إلى طوفان وثورة عارمة ، عصفت بهؤلاء الجند ، وأبادت جلهم انتقاماً للأمير ، وتشفياً من هذا العدو . وهذا التعليل قد يفسر لنا لماذا كان عدد القتلى الذين سقطوا من أهل عنيزة في وقعة السوق قليلاً مع شدتها إلى درجة أن المؤرخين النجديين لم يعيروه انتباهاً، عدا ابن عيسى الذي اتفقت روايته مع ما ذكره خورشيد . ونتيجة طبيعية لوقعة السوق هذه ، والتي كانت وطأتها شديدة على جنده ، طوق خورشيد عنيزة وحاصرها . والمؤرخون النجديون لا يذكرون هذا الحصار ولا يوردون عنه شيئاً ، عدا ابن بشر وابن بسام ،وباستثناء ما نص عليه ابن بشر صراحة من حصار لقصر الضبط ، خارج عنيزة ، فحتى هذان المؤرخان لا يشيران بشكل مباشر إلى أي حصار لعنيزة

---

[1] محمد الثنيان ، المرجع نفسه، ص 249-250

من قبل هذه القوات ، ومن خلال روايتهما لا يُفهم أن خورشيد حاصر عنيزة فعلاً ، إلا استنتاجاً من السياق أو استنباطاً لبعض العبارات كما في "عنوان المجد " إذ يقول ابن بشر : وهو في معرض حديثة عن أمير عنيزة " يحيى السليم" وكيفية تسلله وهربه من معسكر خورشيد إلى بلدته ، بعد علمه باندلاع القتال فيه ، يقول : " وهرب إلى البلد ... ودخل بلده ... ثم نهضت العساكر على من كان لهم مهام خارج المدينه [1] ثم ثار الحرب بين أهل البلد والعسكر نحو ثلاثة أيام ([2]

فابن بشر هنا ، لم ينص على حصار ما بشكل مباشر وصريح ، سوى حصار قصر الضبط . ولكن روايته هذه أو عباراته ، توحي أن هناك حالتين : حالة داخل عنيزة ، وحالة خارجها ، فالعسكر الهاربون من عنيزة يلاقون أميرها مقبلاً ، وهو في شدة الركض ، ويحاولون إطلاق النار عليه ، ولكنه "دخل بلده " . وهذه إشارة من ابن بشر إلى أن الخطر زال عنه ، وأنه بلغ مأمنه بدخوله بلده التي هرب منها الجند مطروداً . وأوصدت بواباتها بدليل أن جند خورشيد في المعسكر ، الذين وصلهم الخبر بما جرى على زملائهم داخل البلدة ، وثار غضبهم ، ولم يجدوا أمامهم سوى من هو خارج هذه البوابات والأسوار ، ففتكوا بهم ثم نهضت العساكر على الحشاشين والحطابين في من كان خارج البلد فقتلوهم " وقول ابن بشر بعد ذلك : ثم ثار الحرب ...إلخ إشارة واضحة للحصار .

-وابن بسام يقول : " وهرب الأمير يحيى إلى البلد فدخلها ولما علم العسكر الذين خارج البلد من أهل عنيزة فقتلوهم "[3] وما قيل عن رواية ابن بشر ينطبق على رواية ابن بسام هذه . ومن هنا يتضح أن ذكر الحصار لم يرد صراحة في روايتي هذين المؤرخين ، وإنما يفهم ضمناً وعلى عكس هؤلاء المؤرخين تعطى

---

[1] الحشاحيش ، و الحطاطيب ، والرعاة الأغنام وغيرهم

[2] ابن بشر،عنوان المجد،164/2

[3] البسام ، تحفة المشتاق ، 133,134

الوثيقة التركية –كما سيأتي – وصفاً واضحاً ومفصلاً لهذا الحصار كما ورد في تقرير خورشيد باشا نفسه )[4].والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو :- كيف بدأ الحصار ؟

بعد هروب بقية جند خورشيد الفارين والناجين من وقعة السوق ، إلى خارج البلدة ، وتمكن الأمير يحيى من التسلل خارج معسكر خورشيد ، متبعاً الحيطة والحذر إذ ترك عباءته موهماً خورشيد أن الأمر لا يتعدى لحظات ويعود ، ولكنه لم يعد إليه بل إلى عنيزة التي دخلها وقد أخذ مقاتلوها والمدافعون عنها ، من الرماة وغيرهم ، أماكنهم في أبراجها وحصونها توقعاً للخطر المرتقب . ويقول خورشيد عن ذلك التأهب :-" ثم طرد الأهلون باقي العساكر من البلدة وأغلقوا أبوابها ، وبدر المبادرون إلى بنادقهم ، فما راعنا إلا أن رأيناهم ، يحتلون السور ، ويدخلون البروج المحيطة بالبلدة".[1]

هذا فيما يتعلق بعنيزة واستعدادها لهذا الحصار . أما فيما يتعلق بالطرف الآخر ، جيش خورشيد فكما يستقرأ من الوثيقة التركية قد أطبق الحصار على عنيزة من جميع الجهات ، وبشكل محكم طبقاً لرواية خورشيد ، وإن شاب هذا الإحكام وبدا عليه بعض الخلل ، والذي سيناقش في أسطر قادمة . وخورشيد يعطى وصفاً مفصلاً لحصار جيشه لعنيزة إذ يقول " فبادرنا من فورنا بالجهادية ، فحملت سلاحها وبفرسان حسن أغا رئيس الأدلاء ، وبرجالة بكر أغا ، رئيس الرجالين ، فانضموا جميعاً تحت اللواء ، ورحنا بادئ الأمر إلى البروج التي في جوف البساتين الغربية إلى البلدة ، التي استولينا على عدة بروج منها أجلينا عنها الذين كانوا متحصنين فيها ، وشغلنا كلاً منها بجنود من الرجالة ، يعون بحمايته ، ثم خبأنا بقية الرجال بين النخيل ، عبأنا أورطة ، ومدفعاً في المحل الذي يقال إنه " باطن " الواقع في شمال البلدة ، وأدخلنا مدفعاً آخر ، مع أربعة البلوكات الجهادية في

---

[4] محمد الثنيان ، انقضاض عنيزة على جند خورشيد باشا ، ص 249-250.

[1] تقرير خورشيد في الوثيقة السابقة.

القصر المسمى قصر الصفا المواجه لباب عنيزة الأصلي ، وأقمنا مدفعاً ثالثاً ، ونحو مائة وخمسين فارساً في النخيل التي عن يمين القصر المذكور ، ثم حصنا جوانب البلدة ، بما بقي من الخيل ، ولما رأينا أهل البلدة ، منهمكين في إطلاق البنادق ، من الداخل لم نجد بُداً ، من تخويفهم فأخذنا نطلق عليهم المدافع ، من ثلاث نواح ، واستمر الضرب نهاراً وليلاً ، منذ ذلك اليوم الذي هو يوم الثلاثاء حتى اليوم التالي يوم الأربعاء ، وكانوا يحاولون أحياناً الخروج والهجوم علينا ، ولكن كلما خرج خارج انبرى له الفرسان القائمون في النخيل ، فعجلوا إليه وقتلوه[1].

ونظراً لأهمية الدور الذي تلعبه الأبراج والحصون في مثل هذه الحرب فجيش خورشيد يسارع إلى احتلال بعض منها " ورحنا بادئ الأمر على البروج ، التي في جوف البساتين الغربية ، إلى البلدة التي استولينا على عدة بروج منها ". ويتضح أن هذا الاستيلاء قد تم في الساعات الأولى من الحصار . ولا يذكر خورشيد انه استولى على أبراج أخرى غير هذه . وتحت الأبراج هذه ، في البساتين الواقعة إلى الغرب من عنيزة نشر أفراد فرقته " الرجّالة" بين النخيل وفي "الباطن" ، ويقصد " البويطن "[2] وضع مدفعاً وعبأ أورطة . أما في قصر الصفاء المواجه لبوابة عنيزة الرئيسية ، فقد وضع مدفعاً مع " البلوكات الجهادية الأربعة " . وعلى يمين قصر الصفا هذا ، وضع مدفعاً ثالثاً ونحو مائة وخمسين فارساً منتشرين بين النخيل . وحاصر بقية جهات البلدة الأخرى ، بما تبقى لديه من فرسان. [3]وتبدو الملاحظة هنا جديرة بالذكر ألا وهى إشارة " خورشيد باشا" إلى رماة البلد وإلى أسوارها وأبراجها أكثر من مرة " وبدر المبادرون إلى بنادقهم ، فما راعنا إلا أن رأيناهم ، يحتلون السور ويدخلون البروج المحيطة بالبلدة ".

---

[1] تقرير خورشيد. وانظر، محمد الثنيان ، ، المرجع السابق ، ص 249-250.

[2] البويطن كان في الماضي نخيل وبساتين مزدهرة ، ويقع إلى الجنوب الغربي لمدينة عنيزة ، وكان يسكنه في السابق العفالق من قحطان والذين ارتحلوا منه وعمروا بلدة الخبراء، المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية / العبودي ص 635 دار اليمامة الطبعة الأولى (1399هـ / 1979م)

[3] محمد الثنيان ، المرجع السابق ، ص 249-250.

وأشار أيضاً عند تعليله لمواصلة ضرب المدافع للبلدة دون انقطاع " ولما رأينا أهل البلدة ، منهمكين في إطلاق البنادق ". وأشار مرة ثالثة إلى الأبراج والأسوار بقوله :-" وتهدمت البروج والأسوار التي اعتزوا بها ، فإذا هم يائسون من كل عاصم ". وكما هو معروف فإن هذه الأبراج والأسوار تحيط بمدن نجد وقراها من جميع الجهات ، والذي ذكره خورشيد نفسه فما راعنا إلا أن رأيناهم ، يحتلون السور ويدخلون البروج المحيطة بالبلدة " . وإذا عرف من خلال التقرير " تقرير خورشيد " ، أنه احتل هذه الأبراج" التى استولينا على عدة بروج منها " ، والتي تطل على منطقة ليست حساسة وبعيدة عن البوابة الرئيسة وقلب معترك القتال ، اتضح أن جميع أبراج البلدة الأخرى وسورها تحت سيطرة محاربي البلدة ورماتها . ويبدوا أن هؤلاء الرماة الكامنين بهذه الأبراج والأسوار قد أدّوا دوراً مهماً في الحرب وفي الدفاع عن عنيزة وإلحاق الضرر بالجيش المحاصر ، ولا أدل على هذا من قول خورشيد " وتهدمت البروج والأسوار التي اعتزوا بها " . وهذه العبارة وبما انطوت عليه ، هي إثبات للدور المهم والفعال الذي أدته هذه الأبراج والأسوار ، ومن كمن بها من المقاتلين الرماة . ولولا متانة هذه الدفاعات وقوتها لما اعتز بها أهل عنيزة كما قال خورشيد . وهناك مؤشراً آخر يؤكد على دور الرماة في أنهم لم يكتفوا بمجرد الدفاع عن البلدة ، بل نالوا من الجيش المحاصر " ولما رأينا أهل البلدة منهمكين في إطلاق البنادق من الداخل لم نجد بُداً ، من تخويفهم فأخذنا نطلق عليهم المدافع ، من ثلاث نواحى واستمر الضرب نهاراً وليلاً[1].

وعبارة خورشيد هذه ، تحتوي على بعض التناقض فهو يطلق مدفعه على البلدة من ثلاث نواح ، ويضرب بشكل متواصل نهاراً وليلاً ، رداً على رماة عنيزة المنهمكين في إطلاق البنادق " وهذا شيء طبيعي ولكن تبريره لهذا القصف العنيف الكثيف من مدافعه والمتواصل أنه ، لمجرد إخافتهم " لم نجد بداً من تخويفهم " أمر مناقض . فمن الممكن أن يكون التخويف لساعة أو ساعتين أو

---

[1] محمد الثنيان، المرجع السابق ، ص 249-250.

ثلاث ، أو لعدد من الساعات ، أما أن يكون الضرب مكثفاً ومتواصلاً نهاراً وليلاً طوال مدة الحصار ، فلا يتوقع المرء إلا أن تكون حرباً لحرب مضادة قوية ، ويبدو أن مما زاد من دور الرماة قوة اتخاذهم زمام المبادرة ، إذ إن الحالة بعد وقعة السوق لا تتطلب غير ذلك . فمقاتلو البلدة ورماتها ، في تعقبهم للجند الناجي والفار ، انطلقوا بنفس السرعة إلى الأبراج والأسوار ، وبنفس المباغتة صوبوا بنادقهم ، فما راعنا إلا أن رأيناهم يحتلون السور ويدخلون البروج المحيطة بالبلدة ويستطرد "ولما رأينا أهل البلدة منهمكين في إطلاق البنادق ...." ويقول خورشيد " وكانوا يحاولون أحياناً الخروج والهجوم علينا ، ولكن كلما خرج منهم خارج ، انبرى له الفرسان القائمون في النخيل ، فعجعلوا إليه ؟ وقتلوه ، .. وهكذا أسفرت .. عن مائتي هامة قتل أصحابها عند خروجهم "[1]. و الفرسان القائمون في النخيل ، حسب منطوق الوثيقة ، هم فرسان حسن أغا وعددهم مائة وخمسون فارساً ، كانوا منتشرين بين النخيل التي عن يمين قصر الصفا ، المواجه لبوابة عنيزة الرئيسية ، شمال البلدة . ويبدو أن المهاجمين الخارجين من البلدة ، الذين أشار إليهم ، يبدو أنهم من فرسان عنيزة وخيالتها وبعض المشاة.مهاجمة الخصم على هذه الحالة تتطلب السرعة والخفة ، وخير من يؤدي هذه المهمة هم الفرسان ومن على شاكلتهم. ويتوقع أن يكون خروجهم من البوابة الرئيسية المقابلة لقصر الصفا الكامن عن يمينه فرسان حسن أغا الذين نازلهم هؤلاء . ومجرد اعتراف " خورشيد باشا " بأن مقاتلين خرجوا من عنيزة وهاجموا جيشه دليل على وجود ثغرات وخلل في حصاره إذ تمكن هؤلاء من اختراق نقاطه وهي المنطقة المحيطة ببوابة عنيزة الرئيسية والمواجهة لها . وكلام خورشيد هنا يشير إلى حقيقة ربما أراد أن يتحاشى ذكرها ، وهى أنه في أثناء الحصار كان هناك مناجزات من قبل فرسان عنيزة ورجالها لجيش خورشيد المعسكر خارج البلدة ، يقابلها تصد معاكس من قبل فرسان الحملة . وهكذا يبدو واضحاً للعيان أن

---

[1] تقرير خورشيد في الوثيقة السابقة

قتالاً بين الفرسان وغيرهم جرى خارج أسوار البلدة ، ولكن "خورشيد باشا " يروي هذا القتال من طرف واحد ، إذ يقول بأن فرسانه عجلوا إلى كل خارج مهاجم وقتلوه . وهنا يحسن مناقشة هذه الرواية " عجلوا إليه وقتلوه "هكذا وكأنه أعزل بلا سلاح ، ونسي " خورشيد" أن حاضرة نجد وباديتها من أمهر أهل الجزيرة في ركوب الخيل وفى الفروسية ولهم باع في حرب المشاة وما شابهها.[1]

ويفهم من روايته أن فرسانه أو بالأحرى فرسان حسن أغا الذين كانوا منتشرين بين النخيل ، كانوا يباغتون المهاجمين ويعجلون إلى قتالهم دون أن يفطن هؤلاء إلى وجودهم ، والممعن يدرك أن خورشيد في هذه المرة فاته مهمة الأبراج وما تؤديه ، بجانب وظائفها الأخرى من مراقبة دقيقة ومسح شامل. للمنطقة المحيطة خارج البلدة ، وهي لا يمكن أن تغفل عن وجود مثل هؤلاء الفرسان وبذلك يأخذ المهاجمون من عنيزة حذرهم وأهبتهم لهم [2]

ومن ملامح هذه الصورة ، لا يتوقع المرء إلا أن يكون ما جرى خارج الأسواق قتالاً ، أو مناجزات ، قد تكون متكافئة ، والخسائر فيها ليست على طرف واحد كما صورها خورشيد . وإذا صح الرقم الذي ذكره عن عدد قتلى البلدة ، فالقتال كثيف والمعركة دامية ، إذ يتوقع أن خسائر جيش خورشيد تقارب هذا الرقم زيادة أو نقصاناً ، إلا أن يكون المهاجمون مسلوبي الإرادة والقدرة ، وتنقصهم الخبرة وتحصدهم فرسان حسن أغا كما أراد أن يصورهم خورشيد .

ولكن فيما يبدو الحقيقة ليست كذلك ، فمع أهمية هذا القتال إلا أن نتيجة كهذه أي مائتي قتيل ومن طرف واحد فقط ، ربما فاقت حجمه كما بدت غريبة. ورقم خورشيد هذا وإن بدا مبالغاً فيه إلا أنه قد يصدق ، ولكنه على فئة

---

[1] لوريمر ج.ج، دليل الخليج ( القسم الجغرافي ) ، جـ5 ،ترجمة قسم الترجمة ، مكتب أمير دولة قطر (الدوحة :مطابع على بن علي ، د.ت ) ، ص 1855، وانظر ، عبد الله الصالح العثيمين ،بحوث وتعليقات في تاريخ المملكة العربية السعودية ص 227 ( الرياض : 1404هـ/1984م)وانظر، منير العجلاني، تاريخ البلاد العربية السعودية ،(عهد عبدالله بن سعود ونهاية الدولة السعودية الأولى فترة الضياع) ص 84.

[2] محمد الثنيان ،المرجع السابق ،ص257-258

أخرى غير الخارجين لغرض الهجوم على جيش خورشيد ، على أناس طبيعة أعمالهم تتطلب أن يكونوا خارج البلدة معظم الوقت ، لسوء حظهم ، كانوا كذلك عند قيام الفتنة هذه ، قال بن بشر : " ثم نهضت العساكر على الحشاحيش والحطاطيب في من كان خارج البلد فقاتلوهم ، وحصدوا أهل قصر الضبط المعروف خارج عنيزة وقتلوا أهله كلهم وهم نحو "خمسين " رجلاً . فالقتل وقع على من كان أصلاً خارج أسوار عنيزة لظرفه الخاص ، لا على من خرج بعد ذلك لغرض المناجزة والهجوم . وهنا يكمن الفرق ، إذ أن جند المعسكر ، عندما علموا بوقعة السوق ، لم يجدوا أمامهم سوى " الحشاحيش والحطاطيب " ومن على شاكلتهم ، فقتلوا بهم . وهذا يفسر ضخامة العدد الذي ذكره خورشيد ، والذي يمثل هؤلاء حله ، هذا مع حذف قصر الضبط وقتلاه الخمسين . [1]

**4- عدد القتلى :**

وإذا توقفنا هنا لحظات نجد أن هناك سؤالاً يطرح نفسه ألا وهو ما عدد القتلى الذين أسفر عنهم هذا الحصار ؟ ذكر خورشيد باشا خسائره وخسائر عنيزة قائلاً " وهكذا أسفرت عن الحصار الذي استقرت نار الحرب فيه يومين وليلة ، عن مائتي هامة ، قُتل أصحابها عند خروجهم ، وعن فتك المدافع بما ينيف على مائتي قتيل أو جريح من بين القابعين في الداخل . هكذا تقرير خورشيد السابق عرضه ، عن خسائر جيشه قال : " وبلغ عدد الذين توفوا في هذه المعركة من جنودنا ، اثنتي عشر رجلاً بينهم جهادي ، وفارس ، وراجل ، فإذا أضفنا إلى هذا العدد ثمانية عشر مجروحاً ، كانت جملة المصابين منا ثلاثين على أن جراح رجالنا لا تنذر بسوء ، وعما قريب تلتئم ويبرأ أصحابها ".إذن وطبقاً لهذه الرواية ، فحصيلة خسائر جيش خورشيد فقط اثنا عشر قتيلاً، وثمانية عشر جريحاً، يقابلها من عنيزة ما يقارب الأربعمائة ، قتل مائتان منهم خارج الأسوار – أسوار البلدة–

---

[1] محمد الثنيان ،المرجع السابق،ص 258

وحصدت المدافع مائتين آخرين " من بين القابعين في الداخل" . ولكن ماذا يقول المؤرخون النجديون ، المعاصرون لهذه الحادثة ، عن عدد القتلى ؟

الفاخري يحصى خسائر عنيزة بنحو خمسين قتيلاً[1] وابن بشر يعيّن هؤلاء الخمسين ، بأنهم أهل قصر الضبط ، أو منزلة الضبط كما يصفها ابن بسام[2] وإذ عرفنا أن "منزلة" تعني : حيّ ، وأن الضبط حيّ معروف حتى الآن من أحياء عنيزة[3] من المتوقع أن يكون ضمن القتلى الخمسين هؤلاء عدد من المدنيين غير القادرين على حمل السلاح ، بالإضافة إلى ما ذكره ابن بشر ، من فتك العسكر بمن وجدوه خارج الأسوار من " الحشاشين والحطابين " . ومن هنا يتضح عدد مائتي قتيل ، الذي أشار إليه خورشيد ، بأنهم قتلوا خارج عنيزة ، يحوي إلى جانب المهاجمين الحقيقيين ، أعداد كثيرة ، إن لم يكن غالبهم ، من المدنيين الذين راحوا ضحية غضبة الجند ، إثر وقعة السوق ، حيث باغتوهم وهم خارج أسوار البلدة ، وإلى جانب هذا ، فمن بين مائتي قتيل وجريح " من بين القابعين في الداخل " أي داخل عنيزة ، وقد فتكت بهم المدافع ، يتوقع المرء أعداداً كبيرة من المدنيين العزّل ،قد تفوق أعداد قتلى الجيش المحارب ، لتحصّن هؤلاء ، وانكشاف أولئك . ويخلص خورشيد في تقريره إلى القول بأن أهل عنيزة " لم يجدوا إلى الفرار سبيلاً ، ولا من التسليم محيصاً " ولكن قبل مناقشة هذه النتيجة ، يجدر هنا إلقاء الضوء على الأسباب التي أدت إلى هذه الحرب ، فخورشيد في تقريره يرجع السبب في اندلاعها إلى نزاع نشب بين أحد جنوده الأتراك وبين أحد الأعراب في السوق ،وهذه الحادثة بلا شك تعتبر سبباً كافياً لنشوب الحرب نظراً لحساسية الموقف وتوتره ، مع الشعور المعادي لأولئك الجند ، مما جعل الردّ سريعاً وحازماً على ذلك الجندي المعتدي ، وكانت فرصة سانحة أهتبلها أهل البلدة للنيل

---

[1] الفاخري ، الأخبار النجدية، 174 .

[2] البسام ، تحفة المشتاق، ورقة 134.

[3] إبراهيم بن صالح بن عيسى، تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد ووفيات بعض الأعيان وأنسابهم وبناء بعض البلدان، ص ،232 .

من ذلك العدو والإيقاع به . ولكن المصادر المحلية في المقابل تورد سبباً آخر يختلف عما أورده خورشيد هنا ،فكل من الفاخري ، وابن عيسى ، سبب نشوب القتال إلى عامل الخطأ غير المقصود ، وعدم التأكد وروايتاهما متماثلتان تقريباً ، فالفاخري يقول: " وجرت بينهم واقعة من غير قصد "[1]ويقول ابن عيسى " حصل بينه " خورشيد " وبين أهل عنيزة قتال من غير قصد"[2] ويبدو أن ابن عيسى نقل روايته عن رواية الفاخري

ورواية هذين المؤرخين مختصرة مبهمة ، لا يفهم منها إلا أن هذه الحر ب وقعت عن طريق الخطأ غير المقصود ، والذي وضحته وأوردته مفصلاً روايتا كل من ابن بشر ، وابن بسام السابقة الذكر في هذا الفصل . وعند دراسة رواية خورشيد ، ورواية المؤرخين النجديين ، فيما يتعلق بالسبب المباشر لاندلا ع الحرب ،يتضح أنه مع الاختلاف الجذري بينهما ، إلا أنه لا ينفي أحدهما ورود الآخر ، وإمكانية حدوثه .فأحد السببين قد يكون كافياً لقيام مثل تلك الحرب ووقوع كليهما معاً أمر ممكن ، لا يوجد ما ينفيه . غير أن المتمعن بهذه الحادثة وملابساتها ، لا يمكنه إلا أن يرجح السبب الذي أورده المؤرخان ، ابن بشر ، وابن بسام ،وذلك انطلاقاً من ضراوة وقعة السوق وشدتها ، ولم يتوقع لها أن تكون كذلك إلا بحادث جلل ،وهو الالتباس بمقتل الأمير ، وردّ الفعل العنيف والمفاجئ ضد جند خورشيد . هذا الالتباس الذي تم تأييده بالرواية المختصرة للمؤرخين النجديين الآخرين ، كالفاخري ، وابن عيسى اللذين أشار إليه بوقعة أو حرب من غير قصد ، لقيام مثل ذلك الغليان العارم في سوق عنيزة ، قد فصلّه ابن بشر ، والمح إليه خورشيد .وعندما نمعن النظر في رواية كل من ابن بشر وابن بسام ، تستوقفنا ملاحظتان عابرتان هما في الوقت نفسه على جانب كبير من الأهمية ، وهما[1]

---

(1) الفاخري، الأخبار النجدية، 174.

(2) ابن عيسى،تاريخ بعض الحوادث، ص 163.

(1) محمد الثنيان، المرجع السابق،1/ 260 - 261

الأولى : توقيت اندلاع قتال وقعة السوق ، مع وجود الأمير " يحيى " لدى خورشيد في معسكره يفاوضه في أمر القتيلين ، والجند منتشرون في السوق لشراء بعض حاجاتهم ، وهذا التوقيت ليس من مصلحة خورشيد ولا عنيزة ، والطرفان ليس من مصلحتهما أن تشب الحرب في تلك الساعة بالذات . فهل يكون هناك طرف ثالث أراد لهذه الحرب أن تنشب ويكون من مصلحته ذلك ، هذا احتمال وارد ، لكن الجزم به دون دليل ملموس أمر غير ممكن ، إذ قد يكون الأمر كما روته وقصته هذه المصادر ليس إلا .

الثانية: اختلاف ابن بسام ، مع ابن بشر فيما يتعلق بمن علم بالقتال في البلدة ، وسمعه أولاً أهو خورشيد باشا أم الأمير يحيى ؟ فابن بسام ، كما مرّ ، يروي بأن يحيى هو الذي سمع بالقتال وشعر به ( فسمع الأمير يحيى الصيحة في وسط البلد .. وهرب إلى البلد ودخلها ) وهذا أقرب إلى تصور إمكانية تسلل الأمير بالخدعة هذه ، فلو كان خورشيد ، كما قال بن بشر ، هو الذي أحس بالقتال أو سمعه لما فرط بأمير مثل (يحيى) بين يديه ، فعلى الأقل كان سيحتفظ به حتى يتأكد له ما الأمر . [2]

والسبب الذي أورده ابن بشر ، وابن بسام للحروب ، هو بلا شك السبب المباشر لقيامها ، وبالتأكيد هو القشة التي قصمت ظهر البعير ، والشرارة التي أضرمت النار ، ولكنه ليس السبب كله . فبالإضافة إلى ما ذكر من سبب يعتقد حتى الآن أنه السبب المباشر ، فهناك بعض الدلائل والمؤشرات التي توحي بأن هذه الحرب ، مع كونها حدثت دون قصد كما تروي بعض المصادر ، أي عن طريق الخطأ غير المقصود والتسرع ، إلا أنه كانت نتيجة حتمية لتاريخ من العداء والصراع الطويل بين عنيزة وأميرها " يحيى السليم " من ناحية ، وحملات محمد علي باشا من ناحية أخرى . ويستنتج من هذا مما ألمح إليه خورشيد وأيدته المصادر النجدية. يقول خورشيد : -(وإنما نزلنا بعد مغادرة الشبيبة المارة الذكر،

[2] محمد الثنيان، المرجع السابق 262-261/1

في الغدير ، و لم ننزل في عنيزة لأننا بوصولنا إلى البكيرية ، والرويضة ، والشبيبة ، جاءنا عبد العزيز ..[1]، ويستنتج من هذا النص عدة أمور من أهمها :

أولاً : يحتوي على شيء من التهديد والوعيد لأهل البلد وأميرهم وأن خورشيد قد يكون وضع في الحسبان محاربة عنيزة لو اقتضى الأمر . وحسب روايته لم يفك عزمه هذا سوى ركونهم للسلم الذي في مقابله منحهم العفو والأمان. ولكن بالرغم من هذا ، فالنص يشير إلى محاولة خورشيد الجادة في التريث ومحاولة تجنب أي حرب مع هذه البلدة " حتى تتضح لنا كافة الأمور ، فنفعل ما يقتضى به حسن التدبير " . ثانياً: كان يوجد عداء شديد بين الطرفين وهذا أمر طبيعي لا يتوقع غيره ، إذ أن أهالي عنيزة وأميرها سبق أن قاموا بأعمال حربية ضد جيوش محمد علي السابقة لحملة خورشيد . مثلهم في ذلك مثل أي بلد نجدي آخر ، ولكن يبدو أن هذا العداء كان عداء متميزا ، وليس أدل على هذا من أن أمير عنيزة يحيى وبعض كبارها " إلا يحيى شيخ عنيزة وبعض الأهلين " هم الوحيدون من بين رؤساء القصيم الآخرين الذين لم يخرجوا لخورشيد ولم يقدموا للسلام عليه في أول الأمر ، بل اكتفى الأمير بإيفاد أخيه نيابة عنه ، طبقاً لرواية خورشيد هذه . وخورشيد هنا يعلل سبب عدم قدوم أمير عنيزة ، وبعض كبارها بالخوف[1] ولو كان هذا هو السبب فعلاً ، و كان الأمير خائفاً من مقابلة خورشيد ، فإن هذا الخوف ينطبق أيضاً على أخي الأمير الموفد . وليس من المعقول أبداً أن يعرّض الأمير يحيى أخاه لمثل هذا الخطر ، الذي قد يتهدده أو يقع عليه ، وعلى كلٍّ فتعليل خورشيد هذا ضعيف ، وقد يكون مرفوضاً ، لأنه وصف به أهل جنوب

---

[1] هو عبد العزيز بن محمد ابن عبد الله أبو عليان ، أمير مدينة بريدة تولى إمارتها في عام 1243هـ بعد أن عزل الأمام تركي بن عبد الله أميرها السابق محمد آل على بن عرفج وجعل الأمير عبد العزيز مكانه . وقد استمت إمارته ، عدا الفترات البسيطة التي عزل فيها عن الإمارة ، حتى عام 1277هـ . وكان على وئام واتفاق تام مع أمير عنيزة يحيى السليم .انظر ابن عيسى ، تارخ بعض الحوادث ، ص 157 ، 165 ، 166 ، 174 ؛وانظر ابن بشر، عنوان المجد 64/2، 188 – 191 ؛وانظر العبودي، المعجم الجغرافي للبلاد السعودية ( بلاد القصيم ) القسم الثاني ص 5329 – 547.

[1] محمد الثنيان، المرجع السابق ،261/1-262

نجد عندما لم يقدموا عليه ، ولم يكترثوا به ، حين قدم إلى العارض[2]. وقد كانوا أقوياء ، منتصرين تماماً على جيش إسماعيل وخالد . ولربما كان الأمير يحيى هو الآخر غير مكترث كثيراً بمقدم ذلك القائد ، وقد يكون مرده ثقة بالنفس ، أو اعتداداً بقوة المدينة . وأن خورشيد لم يكن أبداً مطمئناً لهذه البلدة بالذات ، وعدم قدوم الأمير عليه بلا شك زاد من مخاوفه وشكوكه ، مما دفعه إلى تجاوزها وتجنبها . وأيضا يشير خورشيد إلى أمور مخالفة اقترفها أهل عنيزة وأميرهم من قبل " فإنهم خافوا تبعة ما اقترفوه قبل من مخالفة ". ولهجة خورشيد توحي بأنها أمور حربية ، وهو لا يذكر شيئاً عنها . ويحسن هنا محاولة لإلمام بهذه الأمور ، فعندما نستقرى المصادر وما دونته من أحداث سابقة لهذه الحرب ، سواء القريبة منها أو البعيدة بعض الشيء عنها ، وهي تتعلق بعنيزة في فترة أميرها يحيى السليم ،أو ما قبله بقليل ومقاومتها لجيوش محمد علي ، والدور الذي أدته في هذا الصدد ، نجد هذه المصادر تسطر بعض الأحداث التي توضح لنا جانباً من هذا الصراع ، والذي يمثل الجذور العميقة لهذه الحرب ، التي لا تكتمل صورتها بدون الإشارة إليها والإلمام بها ومعرفتها [3] إن طرد " حسن بك " بطريقة حازمة قوية ،وقتل سبعين من رجاله ليؤكد بسالة هذه البلدة ورجالها ، وعلى رأسهم أميرهم يحيى السليم . فهل ستسلم عنيزة لخورشيد بعد حصار يومين وليلة ، بعدما فعلته بحسن بك الذي عرف بشراسته؟

قتل يحيى السليم عبد الله الجمعي في مجلس عنيزة ، وتولى الإمارة مكانه ، وكان عبد الله هذا قد عينه " إبراهيم باشا" أميراً على عنيزة . لم يغفل خورشيد الدور الذي أدته عنيزة في استعدادات الإمام فيصل بالقصيم ، للتصدي لحملة إسماعيل بك وخالد بن سعود ، فأدت دوراً مهماً في صد هذا الجيش مما يوحي بقوتها

---

[2] الوثيقة التركية رقم (163) حمراء ، محفظة (267) ، دار الوثائق القومية . عابدين ، مؤرخة في 29 جمادي الأولى 1255هـ ( رسالة من خورشيد وتقرير عن أحوال نجد – البند الخامس )

[3] محمد الثنيان، المرجع السابق، 263/1.

الحربية والقيادية في هذا المجال . ربما قصد "خورشيد " شيئاً مما سبق من هذه الحوادث ، بما أسماه الأمور المخالفة ، وكلها أمور بالنسبة لخورشيد وحملته مخالفة (1)

وللسلمان عدة ملاحظات على تباين الروايات في سبب القتال وعدد القتلى ، وهي :

1- أن السبب الذي ذكره ابن بشر لنشوب القتال قد يكون أكثر قبولاً . فمن المرجح أن خورشيد في تقريره حاول أن يبرئ نفسه من أن يكون له يد في نشوب قتال بسبب سرقة عمانيتين له فاختلق هذا السبب أمام حكومته في القاهرة .
2- أن تقدير خورشيد لعدد القتلى غير مطابق للحقيقة فمن المرجح أنه يحاول زيادة عدد قتلى عدوه ،وتقليل عدد قتلاه في تقريره الذي سيرفعه إلى حكومته .
3- تدل الواقعة وتفصيلاتها في الروايتين معاً على أن أهالي المنطقة هناك لم يكن خضوعهم للحملات المصرية جبناً بقدر ما هو سير في الطريق الأسلم لهم ولمنطقتهم ، وعدم الدخول في حرب معها معروفه نتائجها لصالح عدوهم بعدده وعتاده .
4- دلت الوثيقة على ما تتمتع به منطقة القصيم عامة ومدينة (عنيزة ) خاصة من حركة تجارية واسعة لم تنقطع حتى في ظروف مجئ الحملات المصرية وانعدام قيام سلطة مركزية وطنية[1]

## ثانياً:- آثار ونتائج الحملة على عنيزة :

---

(1) محمد الثنيان، المرجع السابق، 264/1-266.

(1) السلمان ، معركة عنيزة ، ص627.

يؤكد ابن بشر أنه : – بعد أن ثارت الحرب بين أهل البلد والعسكر نحو ثلاثة أيام ، وقع الصلح بعدها بينهم ، فلبث "خورشيد " في عنيزة خمسة أشهر . إلى أن قال :– ثم إن " خورشيد" سعى في بناء قصر الصفا المعروف في " عنيزة" فبناه وجعل فيه عسكراً وذخيرة . فلما كان في آخر رجب رحل من " عنيزة" بعدده وعدته ، ومعه كثير من العساكر المصرية والشامية[2] وما قاله ابن عيسى لا يختلف كثيراً عن ابن بشر في هذا الخصوص[3] ومهما يكن من أمر فقد مكث " خورشيد" في عنيزة مدة طويلة ، تقدر بخمسة أشهر استطاع فيها جلوي بن تركي – أخو الإمام فيصل – من الهرب إلى أخيه فيصل في "الدّلم" بعد أن استأذن "خورشيد " في الذهاب إلى " بريدة" لبعض حاجاته ، فأذن له ، ومن هناك اتجه فوراً إلى أخيه في الدّلم ، ليطلعه على حقيقة الأمر ، وأن خورشيد باشا عازم على محاربته[4] وتتابعت الوفود على " خورشيد" في عنيزة تعلن ولائها وطاعتها له وكان من من هؤلاء وفد جبل شمَر بزعامة أميره عبدالله بن على بن رشيد ، الذي جاء إلى خورشيد – بعد استيلائه على الإمارة من عيسى بن على – الأمير السابق – مقدماً له الطاعة ومبدياً كامل استعداده لمساعدة حملته . وقبل منه " خورشيد" ذلك وأمّره على إمارة حائل ، وكان ذا فائدة له في توفير العديد من الإبل وسائل نقل مهمة للحملة . يقول "ويندر" (Winder) بأن مشكلة الحصول على الإبل وسائل للنقل هي شغل المصريين الشاغل بالنسبة لغزو نجد[1]. ورجع عبد الله بن رشيد من عند "خورشيد" محملاً بالهدايا ، وضامناً إمارة حائل له ، لكن حدث أن تعرض لابن رشيد ومن معه قوه من أهل بريدة ، أرسلها أميرها عبد العزيز بن محمد آل أبو عليان ، فنهبت ما معهم من أموال ، وقتلت منهم ستة رجال ، واستطاع عبد الله بن رشيد الهرب ، راجعاً إلى خورشيد في عنيزة الذي

---

(2) ابن بشر ، عنوان المجد، ص 101-103

(3) ابن عيسى ، تاريخ بعض الحوادث، 163-164

(4) محفظة (262) وثيقة (218) .؛وانظر ابن بشر ، المصدر السابق ، 103/2 .

(1) windar ,Saudi Arabia in the nineteenth century, new york 1965.

كساه ، وأهداه مرة ثانية ، فرجع إلى بلاده . ويعتبر هذا أول تصادم مسلح بين اهل بريده وعبد الله بن رشيد ، تطور فيما بعد إلى نشوب معركة بين الطرفين هي معركة ( بقعاء ) في جمادي الأولى عام 1257هـ والتي انتصر فيها ابن رشيد على أهل القصيم .[2]

لقد بقى "خورشيد" في عنيزة طوال الأشهر الخمسة وهو يستقبل الوفود المختلفة من الحاضرة والبادية ، كما هيأ المدينة لكي تصبح قاعدة خلفية للجيوش المصرية في نجد ، واستغل خورشيد بقاء هذه الفترة الطويلة في " عنيزة " لإعادة بناء حصونها المخربة لتستقر فيها حاميته ، وبقى أثر هذه الحصون يحمل اسم " حصن خورشيد " إلى عهد قريب 1344/1925هـ)[3]

وهذا " الثنيان " يذكر نتيجة هذه الحرب قائلاً ، نخلص من تقرير خورشيد بأن أهل البلدة " لم يجدوا إلى الفرار سبيلاً ، ولا من التسليم محيصاً[4] ، ولكن المؤرخين النجديين يقولون : ابن بشر " ثم وقع الصلح بينهم "[5]عبارة مجملة ومختصرة جداً ، ابن عيسى " :-" ثم إنه وقع الصلح بينهم وبينه "[6]نفس عبارة ابن بشر ، ونلاحظ ؟أن المؤرخين النجديين يستخدمون أساليب وعبارات متجانسة ومتشابهه مع بعضهم ، لوصف أحداث متماثلة . لكن الفاخري يقول "ثم تراجعوا على الكف وتركوا ما سبق وتبايعوا"[1] وهذه الرواية وعباراتها لا تحتاج إلى تفسير ، أو تعليق ، فهي دليل واضح على أن ذلك الصلح ، قد أبرم بين طرفين متكافئين في الموقف، على أرض المعركة ، لا بين منتصر ومنهزم .[2]

---

[2] السلمان ،معركة عنيزة، مجلة العرب ،ج 9/، ص 627-628

[3] السلمان ،معركة عنيزة، مجلة العرب، ص، 628.

[4] محمد الثنيان، المرجع السابق، 264/1-266

[5] ابن بشر، المصدر السابق، 164/2.

[6] ابن عيسى ، المصدر السابق ،ص 144.

[1] الفاخري ، المصدر السابق ، ص 174.

[2] الثنيان ، المرجع السابق، 264/1-266

بل نبعد بأكثر من هذا ، فرواية ابن بشر ، مع رواية الفاخري ، وروايات الآخرين الذين كتبوا وأرخوا لهذه الحرب ، تشير إلى شيء واحد هو رجحان كفة "عنيزة" ، حيث لا تشير إلى أي انتصار لجيش خورشيد ، ففحوى روايتهم انتصار البلدة ، والحالة هذه ، فقد يكون من الحصافة بمكان ، القول بأنه لم يكن هناك استسلام ، كما يروي خورشيد في تقريره ،ولم يتنازلوا عن شيء ، ولم يسلّموا بشيء ، والذي يدعم هذا ويرجحه ، بعض الحقائق التي استرعت ولفتت الانتباه ، سواء تلك التي وردت ضمن تقرير "خورشيد " ، أم التي أشار إليها بعض المؤرخين النجديين المعاصرين وغيرهم ، والتي يجدر التوقف عندها ودراستها رواية " خورشيد"حيث توجد بها معلومات تصل إلى حد التناقض ، لأنه في أسلوبه لذكر خسائره ،يوحي بالبحث عن حقيقة ضائعة بين السطور ، وتدعو إلى التوقف والشك في أن العدد الحقيقي ، قد يفوق ما ذكره أضعافاً . إذ أن هذه العبارات تحمل جانب التطمين لسيده ومرجعه ، فبضعة رجال ، واثني عشر قتيلاً ، وثمانية عشر جريحاً ، لا تتناسب مع نحو أربعمائة من الطرف الآخر . مع الأخذ في الاعتبار وقعة السوق وظروفها ، وما ذكره المؤرخون النجديّون خلافاً لهذا ، على أن الرقم الأخير يدل على المبالغة الشديدة فيه ، ويشمل أعداداً من المدنيين تفوق أعداد المحاربين ، وقتل المدنيين على فداحته وتأثيره ، إلا أنه لا يفت في عضد الجيش المحارب أو يضعفه . رفع خورشيد السريع والمباشر للحصار وقبوله الصلح حال استلام كتاب عنيزة يقول: " فلما جاء كتابهم بطلب الأمان ، ورفع عنهم الحصار ، بشرط أن يعاهدونا على امتثال كل أمر وأداء كل خدمة "[1] وإذا سلمنا بورود مثل هذا الكتاب إليه ، وهو أمر لم تؤيده المصادر الأخرى ، ولم تشر إليه ، فإن موافقته السريعة عليه ، توحي بأنه كان في موقف المتلهف لمثل هذا الكتاب [2].وفي المقابل لم يشترط سوى " امتثال كلّ أمر وأداء كل خدمة " وهذا أمر يدعو إلى

[1] تقرير خورشيد في الوثيقة السابقة .

[2] الثنيان ، المرجع السابق ، ص 267

الدهشة . فهذا هو الأمان الثاني الذي يعطيه خورشيد لـ "عنيزة" إذ سبق وأن أعطاهم أماناً في أول مقدمه ،حينما لم يقدم الأمير ووجهاء البلدة إليه ، غير أن الأمير المذكور يحيى ووجوه البلدة ، تداركوا ماسيحيق بهم آخر الأمر ، من ويل وشر ، فركبوا وجاءوا جميعاً يعدون خادمكم بالدخول في حظيرة الطاعة والانقياد ، وبإيفاد كل ما عسى أن يكلفوه ، من خدمة للحكومة ، وبذلك استجيب لهم ، فيما طلبوا من العفو والأمان "[3] وعبارات هذا الأمان تعد أشد لهجة وأقوى من الثاني ، الذي أعطى أثناء الحصار ، كما أن خورشيد توعّد وهدّد لمجرد أنه أمير البلدة أوفد أخاه نيابة عنه في أول الأمر ولم يقدم بنفسه ، ولو كان خورشيد في موقف القوة لما أعطاهم الأمان الثاني وقد نقضوا الأول ، وإن كانت الطاعة اسمية لتلك السلطة[4] ولم تشر أي مصادر إلى أي شروط حاول " خورشيد " أن يفرضها على عنيزة ، وأجمعت المصادر النجدية على أن خورشيد بعد

انتهاء الحرب ، ظل معسكراً خارج عنيزة مدة خمسة أشهر،[1] وتأييد ذلك ما أوردته بعض الوثائق التركية من تأريخ للأحداث والوقائع التي تلت ذلك[2]. والمتتبع لسير حملة خورشيد ، منذ مغادرتها للحناكية ، وحتى وصولها إلى عنيزة

---

[3] تقرير خورشد في الوثيقة السابقة.

[4] الوثيقة التركية رقم 163 ، حمراء ، محفظة 267 ، دار الوثائق القومية – عابدين ، مؤرخة في 29 جمادى الأول 1255 هـ " رسالة من خورشيد ، وتقرير عن أحوال نجد "

[1] ابن بشر ،المصدر السابق ، ج2، ص 164،وانظر، إبراهيم بن عيسى ،المصدر السابق ، ص 163-164 ، وانظر، عبد الله بن محمد بن بسام ،المصدر السابق ورقة 134 ويقول الدكتور عبد الفتاح أبو علية " قرر محمد على تعزيز قواته المحاصرة في نجد ، فأرسل خورشيد باشا بقوات كثيفة العدد عسكرت في بلدة الرس في القصيم ". ويبدو أن الأمر تشابه عليه ، وأن الحملات التي عسكرت فعلاً في الرس ، هي حملة إسماعيل بك وخالد بن سعود ،والذي أُرسل " خورشيد" نجدة لهم ، عبد الفتاح أبو علية : الدولة السعودية الثانية(1256/1309هـ - 1840/1891م) ، ج 2 ، ( الرياض ، دارة الملك عبد العزيز ط4، (1394هـ -1974م) ص 47 ، انظر،بن بشر ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 142 ، عبد الله بن البسام محمد البسام ، مصدر سابق ، ص 132.نقلاً عن محمد الثنيان

[2] الوثيقة التركية رقم 220 ، محفظة 214 ، دار الوثائق القومية – عابدين ، مؤرخة في 25 جمادى الأولى 1254هـ ( بشأن فرار جلوي بن تركي ) ، الوثيقة التركية رقم 6 ، محفظة 266 ، دار الوثائق القومية – عابدين ، مؤرخة في رمضان 1254 هـ

يلاحظ أنها لم تقم في أي من الأماكن التي مرت بها ، إلا استراحة السفر الضرورية كيوم أو ليلة ، والذي قاله خورشيد[3]. وإنها كانت حثيثة السير مستعجلة ، حتى عند وصول هذه الحملة إلى مشارف القصيم جعلها " خورشيد " تسير متحدة مع بعضها ، وكان سبق أن قسمها إلى قسمين ، يسير أحدهما قبل الآخر تجنباً للتزاحم على موارد المياه في الطريق ، والذي لم يعد له حاجة لتوفر هذه المياه في القصيم[4] فلماذا هذه الإقامة الطويلة وبالذات بعد الحرب ؟قد تكون من قبيل الصدفة ، وهذا أمر وارد ، قد يكون خورشيد خطط مسبقاً لمثل هذه الإقامة ، وهذا غير وارد ، وقد تكون نتيجة لهذه الحرب ، وهو ما أشارت إليه الظروف والقرائن . فخورشيد لم يخطط لإقامة طويلة خارج عنيزة ، فتقريره لا يوحي بهذا ، بل أراد أن يتجنب هذه البلدة ويتجاوزها ، كما أن مهمته لا تحتمل ذلك ، فمن ضمن الأهداف الأساسية لحملته نجدة جيش إسماعيل بك ، وخالد بن سعود ، الذي تكبد هزيمة فادحة على أيدي قوات جنوب نجد ، مما جعله في حالة يرثى لها ،[1] ويدل تقرير "خورشيد " على ما كانت تتمتع به عنيزة من أهمية بالنسبة للحملات المصرية ، فهي مركز وقاعد ة عسكرية ، وهي تقع على طريق إمداد الحملة بالمؤن والذخيرة ، وأخيراً هي سوق لتزويد عساكر الحملة بما يحتاجونه أحياناً ، وسوق لهم لبيع ما زاد عن حاجتهم مما جلبوه معهم أو كسبوه أثناء مسيرهم[2].وعلى كل حال فقد انتهت الحرب بين الطرفين وقدمت "عنيزة "

---

(3) تقرير خورشيد في الوثيقة السابقة.

(4) تقرير خورشيد، كما أن هناك وثيقة تركية تثبت بان خورشيد كان مستعجلاً وأن مهمته لا تحتمل التأخير إلى درجة أنه أراد إرسال بعض الخيالة والفرسان إلى الرياض كنجدة لها –كما أرسل خطاب تهديد لفيصل بن تركي . وهو بهذا يسعى لكسب بعض الوقت قبل فوات الأوان . الوثيقة التركية رقم 218 ، محفظة 262 ، دار الوثائق لقومية ، عابدين ، مؤرخة في 5 ذي القعدة 1253هـ ( حول إرسال كتاب تهديد إلى فيصل وإرسال خيالة إلى الرياض وأمور أخرى ).

(1) وثيقة رقم 54 ، حمراء ( المرفق العربي) ، محفظة 262 ، دار الوثائق القومية – عابدين ، مؤرخة في 23 جمادي الأولى 1253 هـ

(2) وثيقة (208) زرقاء ،محفظة (264) عابدين

صورة مشرفة من صور كفاحها ضد " خورشيد" الغازي، واستطاعت بفضل الله ثم بفضل بسالة أهلها أن تثبت للجميع أنه مهما كانت قوة الغازي ، وسطوته وجبروته فإن هذه القوة وتلك السطوة سرعان ما تتحطم على صخور أسوارها المنيعة ،وقلوب رجالها الشديدة . وإن كان " الثنيان" يختتم حديثة بأن الحرب أثرت على جيش خورشيد وفتت في عضده مما أجبره على الإقامة لمدة خمسة أشهر لترميم الخلل المادي والمعنوي الذي حصل في جيشه من جراء الحرب[3] غير أن " العوهليّ" تختلف مع " الثنيان" فيما اعتقده وفسره ، فتقول " إن خورشيد كما أنه لم يشر إلى الإقامة الطويلة فكذلك لم يشر إلى تجاوز البلدة نهائياً ، وإنما أراد تجاوز النزول عندها مؤقتاً حتى يتضح له موقف أميرها ،ولذلك لما اتضح موقف الأمير " يحيى " تقدم خورشيد إليها وعسكر خارج أسوارها ، أما قضية التأخير والحصار فهذا يناقض الاتفاق الحاصل بين الإمام وخورشيد الذي بموجبه رفع الإمام الحصار عن الرياض وانسحب إلى الخرج . أما اكتمال الحملة فإنها لم تكتمل لوجود نقص في الذخيرة والجنود ، ثم تؤكد في النهاية أن سبب الإقامة هو سدّ النقص في بعض مستلزمات الحملة.[1]

**-مما سبق يمكن أجمال الآثار و النتائج لهذه الحملة على عنيزة فيما يلي:**

1- بناء قصر الصفاء في عنيزة من قبل خورشيد[2]

2-هروب جلوي بن تركي إلى أخيه فيصل في الدلم[3]

3-تتابع الوفود على خورشيد في عنيزة لتقديم المساندة

4-هيأ خورشيد عنيزة لتكون قاعدة خلفية للجيوش المصرية في نجد[4]

5- وقوع الصلح بين الطرفين (عنيزة وخورشيد)[5]

---

(3) الثنيان ، المرجع السابق ، ص269-271

(1) العوهلي ، المرجع السابق ، ص 128-130.

(2) ابن بشر ، عنوان المجد، ص 101-103

(3) ابن بشر ، المرجع نفسه ، 103/2 ، وانظر، محفظة (262) وثيقة (218)

(4) السلمان ،معركة عنيزة، مجلة العرب، ص، 628.

6- قدمت عنيزة صورة مشرفة من كفاحها ضد خورشيد وجيشه الغازي لها.
7-أثرت معركة عنيزة على جيش خورشيد وفتت من عضده[6]

**ثالثاً- نهاية الحملة وآثارها :**

## 1-*معارك الدلم ونهاية حكم فيصل للمرة ألأولى:*

لقد ذكر ابن بشر أن "خورشيد " رحل عن عنيزة بعدده وعتاده في آخر رجب سنة ، 1254 هـ/1838م ومعه كثير من العساكر المصرية والشامية ، ونزل الوشم ، ثم رحل وسار إلى الرياض وركب معه خالد بأهل الرياض وأهل العارض ، وسار الجميع إلى الدّلم ، وفيها الإمام فيصل قد استعد لحربهم ، فأقبلوا عليها ثاني عشر شعبان من نفس العام ، فلما نزل "خورشيد " بلد نعجان فإذا أهلها قد هربوا منها بنسائهم وذراريهم إلى الدلم ، ثم عزل الباشا جنوده من الترك والعرب ، وأقبلوا على الدلم صفاً واحداً ، وجعلوا جنجانهم ورواحلهم ومن معهم من الأعراب خلفهم ، وذلك خوفاً من الهزيمة [1].

وهذا العثيمين يؤكد مواصلة قائد الحملة سيره إلى الرياض . فلما وصل إليها أفصح عن نيته الحقيقية تجاه فيصل بن تركي ، وأنذره أنه سيحاربه إن لم يستسلم له . ورفض الإمام أن يستسلم لخورشيد ، فاتجه هذا القائد لمحاربته ودارت بينهما عدة معارك في جهة الدلم ،وكان النصر في النهاية حليفاً لخورشيد ومن معه . واضطر الإمام فيصل إلى أن يقابله لإنهاء الحرب ،واتفق على أن يؤمن أتباع فيصل وأن يتوجه هو إلى مصر ،وكان ذلك في العشر الأواخر من رمضان 1254هـ . وهكذا انتهت فترة حكم الإمام فيصل الأولى ، وحمل إلى القاهرة في

---

(5) ابن عيسى ، المصدر السابق ،ص 144.
(6) الثنيان ، المرجع السابق ، ص269-271.
(1) ابن بشر ، عنوان المجد 2/165-166

اليوم الثاني من شهر شوال من تلك السنة ، التاسع من ديسمبر 1838م[2]

يذكر عبد الرحيم أنه على أثر وصول "جلوي " إلى فيصلاً ، قام فيصل بإرسال كتاب إلى خورشيد ، فهم منه الأخير سوء قصد فيصل ، وتّتهم الوثائق فيصل بأنه قتل عثمان بك ، أمير اللواء،أوأن ذلك قد تم بإيعاز منه . وواضح طبعاً أن الهدف الأساس ، هو تبرير عمل خورشيد في القضاء على فيصل ، فأخذ ينتحل الأسباب التي تسّوغ له الهجوم عليه ، [3] .ثم لجأ خورشيد إلى أحمد باشا وإلى الحجاز يبلغه ويستشيره في الأمر ، وذلك بتاريخ 25 جمادي الأولى 1254 هـ ، حيث أن الموضوع يحتاج إلى مشاورات وتفكير عميقين [4] .ونظراً لما يعانيه البريد بين الحجاز و عنيزة من تأخير في إرسال الرسائل[1]، ولأن المسافة بين المنطقتين تستغرق ما يقارب الشهر .

وإذا كانت حملة خورشيد باشا جاءت استكمالاً لحملة إسماعيل بك وصراعها مع الإمام فيصل ، فإنها لم تكن كذلك بعد معارك الدلم ، إذا قامت بأعمال جديدة وسيطرت على أراضي جديدة وحققت كثيراً من أهداف عودة نشاط محمد علي العسكري في نجد والجزيرة العربية[2] . لقد خرج خورشيد باشا من هذه المعركة بمعنويات مرتفعة برغم المشاكل والصعاب التي واجهته ، وبرغم الظروف العسكرية والاقتصادية التي حلّت بجيشه الذي تناقص عدده نتيجة للقتلى والجرحى ، غير أن خيوله البالغة 448 رأسٍ لم تعد قادره على الحركة منها سوى النصف[3]، هذا فضلاً عن مقتل عدد من القادة الذي أدى إلى صعوبة إيجاد البديل لديه[4]،

---

(2) العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، 1/266-267 ،وانظر، عبد الرحيم ، محمد على وشبه الجزيرة العربية 2/309

(3) عبد الرحيم ، المرجع السابق ، 2/306

(4) محافظ عابدين : محفظة (214) وثيقة (220)

(1) محافظ عابدين : محفظة (5) وثيقة (48) حمراء .وانظر، محافظ الحجاز : محفظة (4) وثيقة (236) زرقاء

(2) المسعود ، المرجع السابق ، 293-294

(3) محافظ الحجاز ، محفظة(6)وثيقة(30)حمراء،وانظر،محافظ الحجاز،محفظة(6)وثيقة(21)حمراء.

(4) محافظ الحجاز ، محفظة(6)وثيقة(5)حمراء مكرر،من خورشيد باشا إلى باشمعاون الخديوي ،4شوال 1254هـ.

وبجانب ذلك عانى خورشيد باشا وحملته من صعوبات اقتصادية تمثلت في نقص المؤن والأغذية والنقود ، مع معاناته من قلة أعلاف الدواب لدرجة أنه اضطر لإرسال الخيل الخاصة به إلى المدينة المنورة كي تتوفر لها الأعلاف[5] كما اضطر لطلب المساعدات من الحجاز ومصر له ولقواته ، حيث طلب إرسال خمسة آلاف كيس من النقود[6]،

وخمس مئة إردب من الغلال[1]، هذا بالإضافة إلى مابين خمس مئة إلى ست مئة فارس ، وعلف للخيول يكفى لمدة تصل إلى أربعة أشهر[2].وعلى الرغم من تلبية وتوفير معظم طلبات خورشيد باشا وتأمينها له إلا أنه لجأ إلى شراء الغلال من بلدان نجد ، وذلك لعدم كفاية ما أرسل إليه من الحجاز ، وتوضح الوثائق أن مقدار ما تم شراؤه بلغ 13104 إردبات ، كان للقصيم النسبة الكبرى منها ، وذلك بسبب وفرة إنتاجها الزراعي واستقرار الأوضاع فيها بالنسبة للحملة ، وفي الوقت الذي جاءت فيه بلدان جنوبي نجد أقل بلدان نجد ، بسبب قلة الإنتاج مقارنة بالقصيم ، وسبب آخر ممكن أن نذكره وهو أن المنطقة حديثة عهد

---

(5) محافظ الحجاز ، محفظة(7)وثيقة(75)حمراء،سالة من خورشيد باشا إلى محمد على باشا ، 29 محرم 1255هـ.

(6) محافظ الحجاز ، محفظة(7)وثيقة(45)حمراء،رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة حول إرسال النقود ، 21 محرم 1255هـ

(1) محافظ الحجاز،محفظة(7)وثيقة(81)حمراء،رسالة من سليم باشا مأمور الجديدة إلى باشمعاون الخديوي حول إرسال المؤن إلى خورسيد في نجد،آخر محرم1255هـ.

(2) محافظ الحجاز ،محفظة(7)وثيقة(79)حمراء،رسالة من خورشيد باشا إلى باشمعاون الخديوي،29 محرم 1255هـ.

بالحملة والحروب التي طال أمدها مما كان له أكبر الأثر في قلة الإنتاج[3]، وبجانب الشراء فإن تحصيل الزكاة كان رافداً مهماً للحملة وتزويدها بالغذاء والمؤن.[4]

وبعد أن تخلص خورشيد باشا من مشاكله العسكرية والاقتصادية بدأ العمل على تحقيق بقية أهداف حملته عبر خطوات متتالية حيث قام بإرسال الجنود إلى بلدان نجد لتثبيت حكمه فيها ، كما طلب من زعماء بلدان نجد مقابلته لأخذ تأييدهم له ، وقد تعهدوا له بالطاعة والمساعدة[1]، كما قام بهدم أسوار الدلم ، ثم أرسل حامية إلى السلمية[2]، وأرسل مابين مئة و مئة وخمسين من قواته للسيطرة على وادي الدواسر[3]، وذلك لتحقيق السيطرة التامة على بلدان نجد ومناطقها . ثم بدأ في العمل لإخضاع الإحساء ، نظراً لمكانتها الاقتصادية والسياسة ، و أهميتها الإستراتيجية ، وذلك لكي يضمن السيطرة على نجد من الجهة الشرقية ، ولكونها أرضاً سعودية يجب أن تضم إلى ما سيطر عليها من أراض ، وإلى جانب ذلك فإن السيطرة على الإحساء تتيح الفرصة لحكومة محمد علي باشا لمدّ النفوذ إلى

---

(3) محافظ الحجاز،محفظة(7)وثيقة(6)حمراء،رسالة من سليم باشا إلى باشمعاون الخديوي حول إرسال المؤن لخورشيد باشا،7محرم 1255هـ ،ونظراً للنقص الشديد في الغذاء فقد طلب خورشيد باشا إعادة الجنود المرابطين في عنيزة إلى المدينة المنورة،غير أن طلبه قوبل بالرفض من حكومة الحجاز،محافظ الحجاز،محفظة(6)وثيقة(22)حمراء،محفظة(7)وثيقة(18)حمراء،رسالة من سليم باشا إلى صاحب الدولة،13محرم1255هـ ،وتوضح رسائل خورشيد حاجته الماسة للطعام والمؤن دون الأسلحة،محافظ الحجاز،محفظة(6)وثيقة(91)حمراء،رسالة من محرم أغا إلى باشمعاون الخديوي،5ذي القعدة1255هـ.

(4) وقد جاءت كمية مشترياته كما يلي ،القصيم=4000إردب،العارض=1948إردباً،جبل شمر= 2500إردب،الوشم=1726إردباً،الخرج=1254إردباً،القويعية=389إردباً،سدير=1319إردباً،المحمل=468إردباً ،الأفلاج=250إردباً،وادي الدواسر=250إردباً،محافظ عابدين ،محفظة(167)وثيقة(163)حمراء

(1) محافظ الحجاز،محفظة(7)وثيقة(98)حمراء،رسالة من محرم أغا كبير معوني الجناب العالي حول سيطرة خورشيد باشا على نجد و الإحساء، 9صفر1255هـ.

(2) Winder:op.cit.p.122.

(3) محافظ عابدين،محفظة(266)مرفق بالوثيقة(6)أصلية،رسالة من خورشيد باشا إلى أحمد باشا،7ربيع الأول سنة 1255هـ

العراق وبلدان الخليج العربي ، ومن ثم وصلها بالشام لتصبح دولة موحدة خاصة لنفوذ والى مصر محمد على باشا.[4]

ولقد حاول خورشيد باشا مدّ نفوذه إلى الإحساء منذ أن كان في عنيزة ، وذلك باستخدام القوى المناوئة للدولة السعودية الثانية لتحقيق ذلك فاتصل بأمير بني خالد محمد بن عريعر المقيم في العراق ، وحثه على الاتجاه للمنطقة والاستيلاء عليها ، وقام بإرسال بعض القوات من عنيزة دعماً له[5] غير أن هذا المشروع لم يحقق النجاح الذي كان يأمله خورشيد باشا حيث ظل الأمير السعودي عمر بن غفيصان مسيطراً على المنطقة في تلك المرحلة . وبعد معارك الدلم استشار خورشيد حكومته في مصر حول قيامه بالاستيلاء على الأحساء بالقوة إلا أن تلك الحكومة لم تؤيده لعدم رغبتها في تفريق القوات وتشتيتها في الشام والجزيرة العربية ، ورأت أن يتم منح أهل الإحساء الأمان والسيطرة على منطقتهم سلمياً[1].

وهذا " عبد الرحيم " يذكر أنه بعد أن تم الصلح بين خورشيد وفيصل بيومين ، قام بإرسال عبد الرحمن الحملي ، بكتاب إلى عمر بن عفيصان ، ورؤساء أهل الإحساء ، وأعطاهم الأمان ، وطلب منهم القدوم إليه ، فخرج أهل الإحساء ، قاصدين خورشيد ، عدا عمر بن عفيصان الذي قصد البحرين ، حيث استقر بها بعض الوقت ، ثم قصد الكويت ونزل بها ، وعندما وصل أهل الإحساء في أواخر شوال 1254هـ / يناير 1839م ، إلى خورشيد أذن لهم بالرجوع إلى بلادهم[2].يقول ابن بشر – ثم أن الباشا بعد ما رحل أهل الإحساء إلى بلادهم

---

[4] عبد الرحيم،محمد علي.....،317/2،وكان خورشيد باشا يقدر إيرادات ميناء القطيف ما بين300و400فرانسة،محافظ عابدين،محفظة(167)وثيقة (163)حمراء.

[5] محافظ الحجاز، محفظة(5)وثيقة(76)حمراء،رسالة من محرم أغا إلى باشمعاون الخديوي،28رجب1254هـ

[1] عايض الروقي ، حروب محمد علي في الشام وأثرها على شبه الجزيرة العربية ،ص 277 ( مكة المكرمة) – جامعة أم القرى ، 1414هـ

[2] عبد الرحيم ، محمد على ...، 310

أمّر عليهم " أحمد بن محمد السد يري "[3] وكان الباشا موفقاً في اختيار هذا كي يسكّن روعهم من عسكر الروم وهروب أميرهم عمر بن عفيصان ، ولو كان الأمر وقع على غير " السد يري " لوقع في الإحساء خلل كبير ، ولهرب منهم الجمّ الغفير . فقصد السد يري الإحساء ومعه من العسكر مائة وثلاثون خيالاً ، ودخل الإحساء واطمأنت القلوب ، ونزل بيت الإمارة في قصر الكوت ، وفرّق العساكر في القصور والثغور.[4]رتب أحمد السد يري الأمور في الإحساء ، فأقر العلماء والقضاة ، كل منهم على مرتبه ، كما أقر عمال عمر بن عفيصان على مراتبهم ، فشكره الجميع على حسن تصرفه ، وعدم تعسفه ، ثم كاتب أهل القطيف ، فوفدوا إليه و بايعوه ، فعين قوة للقطيف للحفاظ على الأمن فيها وأرسل أبا طاهر ليكون على رأس الجند هناك ولقد أمر أحمد السد يري بعد ذلك بخرص الزروع في القطيف والإحساء ، لتقدير مقدار زكاتها ، فتم خرصها من غير تعدّ ولا ظلم وساد الإقليم الأمن والاستقرار.[1] وعلى الرغم من أن السد يري تمكن من تثبيت الأوضاع في المنطقة إلا أن خورشيد باشا فكر بالذهاب بنفسه إليها للاطمئنان على أوضاعها ثم العودة إلى نجد[2]، غير أنه عدل عن رأيه هذا ، وقرر إرسال قائديه طاهر الجيلاني ومحمد أغا الفاخري ومعهما خمسون رجلاً من قواته دعماً للسديري ومن معه ، مما مكنه من السيطرة على جميع بلدان

---

[3] من قبيلة الدواسر ، ينتهي نسبه إلى قحطان ، وأولاده سته محمد وتركي و عبد المحسن و عبد العزيز و سعد و عبد الرحمن ، وكان مسكنهم الغاط البلدة المعروفة في سدير بنجد ، أثنى جميع المؤرخين على أسرته وامتدحوهم بالجود والكرم وأصالة الرأي والشجاعة .( عبد الرحمن المغيري : المنتخب في ذكر نسب قبائل العرب ، ص 119 – 120 . طبع على نفقة الشيخ على عبد الله آل ثاني .

[4] ابن بشر ، المصدر السابق ، 2/174-175

[1] صلاح الدين المختار ، تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها 1/305 ، بيروت 1957 م ، وانظر ،عبد الرحيم ، محمد على ، 2/310-311

[2] محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (85) حمراء . رسالة من محرم أغا إلى عباس باشا حول عزم خورشيد الاتجاه إلى الإحساء ، 3 ذي القعدة 1254هـ

المنطقة[3]. وقد عمل خورشيد باشا بعد ذلك على الاستفادة من إمكانات الإحساء العسكرية وإصلاح ثمانية وعشرين مدفعاً كانت موجودة فيها بحاجة إلى ترميم[4]، كما عثر على سبعين مدفعاً في القطيف وبعض من الذخائر التي عمل على الاستفادة منها ، ولحل بعض المشاكل الاقتصادية حاول خورشيد باشا شراء الغلال من البلدان المجاورة للإحساء فبلغ مجموع ما اشتراه من القمح والشعير عشرة آلاف إردب[5]، كما لجأ إلى فرض الضرائب على الأهالي خاصة بعد تعيين حاكم جديد في المنطقة وهو " محمد رفعت " الذي انتهج الظلم والبطش لتنفيذ سياسة محمد على باشا بتطويع الإحساء لخدمة أغراضه الآتية والمستقبلية.[6]

وفضلاً عن ذلك بعد أن تمكن خورشيد باشا من إطباق السيطرة على كامل أراضي الدولة السعودية الثانية بما فيها الإحساء عمل على وضع الترتيبات الكفيلة بالحفاظ على تلك السيطرة ، وبما أن مركزه في نجد هو المعول عليه في ذلك ، فقد عمل على تكثيف الوجود العسكري فيها عن طريق طلب المزيد من القوات خاصة الفرسان لاستخدامهم في تأديب بعض المناطق النائية حيث طلب إرسال خمس مئة فارس لهذا الغرض[1]، هذا بالإضافة إلى حمولة أربع مئة جمل من الذخيرة ، وهذا دليل آخر على أن الهدف من الحملة ليس مجرد القضاء على الإمام فيصل بن تركي فحسب ، بل مدّ السيطرة على أرجاء الجزيرة العربية وبلدان الخليج العربي ، وإحكام السيطرة على نجد منعاً لظهور أي قوى مقاومة مستقبلية منها . وفي آخر محرم 1255هـ / إبريل 1839م غادر خورشيد باشا جنوبي نجد

---

[3] عثمان بن بشر ، المصدر السابق ، 109/2 .وانظر ، عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، محمد علي ... 318 – 322 ، وتشير الوثائق إلى أن خورشيد باشا كان عازماً على إرسال 200 فارس للإحساء . محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (30)

[4] محافظ الحجاز : محفظة (7) وثيقة (30) حمراء . رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة حول ترميم مدافع الإحساء ، 17 محرم 1255 هـ.

[5] محافظ الحجاز : محفظة (7) وثيقة (98) حمراء

[6] المسعود ، المرجع السابق ،ص 297 -298

[1] محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (30) حمراء.

،وحين وصوله إلى الرياض أرسل إلى معاونه حسن أفندي الموجود في ثرمداء بمنطقة الوشم طالباً منه إرسال بعض أتباعه لتقدير زكاة المحاصيل الزراعية في جميع البلدان الخاضعة لحكمة في الإحساء ونجد[2]، ثم اتخذ خورشيد باشا من ثرمداء قاعدة لحكمه وقرر الاقامه فيها ، حيث انتقل إليها في بداية شهر ربيع الأول سنة 1255 هـ / يونيه 1839 م ، وقام ببناء قصر فيها واتخذه مقراً لحكومته هناك[3] بينما أسند إدارة الأمور في الرياض إلى خالد بن سعود .[4] وبعد أن بنى "خورشيد" قصره في ( ثرمداء) ، أقام للجنود معسكراً خارج المدينة ، وكان لقرار خورشيد باشا ، باتخاذ " ثرمداء " قاعدة لمعسكره ، أثر بالغ على كثير من العربان المقيمين في المنطقة خشية أن يقوم جنود الباشا بجمع جمالهم واستعمالها في نقل معداتهم وأمتعتهم والإمدادات التي يجلبونها من المناطق الأخرى ، فهرب عربان قحطان وعتيبة إلى " رنية وبيشة " ، وعربان مطير إلى الكويت والبصرة والجزيرة ، مما سبب لخورشيد باشا كثيراً من المتاعب ، ووضعه في موقف حرج ، فأرسل إلى أحمد باشا يكن يستشيره في كيفية مواجهة هذا الموقف وطلب منه أن يتم التنسيق بينهما " بشيء أشبه بالغزو " لعل ذلك يسهل مهمة مطاردة عربان قحطان وعتيبة الذين يوجدون بجهة رنيه وبيشة ، وقد قام أحمد باشا بمطاردة هؤلاء العربان من فوق " تربة " إلى هضاب الدواسر ، مستعيناً في التغلب عليهم بشيوخ القبائل المواليه مثل " محمد بن قرملة" وغيره.ولما علم محمد علي بموقف هؤلاء العربان من خورشيد باشا ، أرسل إلى أحمد باشا يأمره بتعقب عربان قحطان وعتيبة في الجهات التي يكونون فيها وتأديبهم ، ولكن أحمد باشا رأى في تعقبهم صعوبة كبيرة ، لأن هؤلاء العربان من العربان الرحل الذين لا يستقرون بمكان بل يتجولون ما بين أطراف وداخل نجد . ولذا فإنه من الصعب العسير تعقبهم ، ولا

---

[2] عثمان بن بشر ، المصدر السابق ، 2/ 112.

[3] محافظ الحجاز : محفظة (7) وثيقة (98) حمراء ، وانظر عثمان بن بشر ،المصدر السابق ، 112/2

[4] إبراهيم بن ضويان، تاريخ إبن ضويان ، ورقة 18.؛ وانظر، عبد الرحيم ، محمد علي،ص 311

يمكن تعقبهم إلا بحصرهم بين قوتين ، قوة من جهة خورشيد باشا ، وبهذا الأسلوب يمكن حصرهم والإيقاع بهم[1] هذا وقد تمت إجراءات ضدّ هؤلاء العربان ، عربان قحطان وعتيبه عمليات عديدة ، إلا أن تتبع الأحداث ، يثبت أنهم ظلوا وحتى انسحاب قوات محمد علي من شبه الجزيرة العربية ،يسببون لحكومة نجد والحجاز كثيراً من المتاعب ، ويثيرون كثيراً من الاضطرابات ، فهم حين يغلبون يطيعون ويدفعون ما عليهم من زكاة ، وحين يشعرون بالقوة يتمردون ويعصون ولا يدفعون ما عليهم من زكاة[2] وظل هذا حالهم إلى نهاية الفترة[3].

وقد عمل خورشيد وهو بثرمداء على جميع المحاصيل الزراعية من بلدان نجد ، حيث أرسل جنوده لجلبها إليه في ثرمداء ، أما البلدان القريبة من مقر حكمه فقد كلف الأهالي بنقل محصولها إليه بأنفسهم[1]، وكان يهدف بتلك الإجراءات تدعيم موقف قواته وتأمين سبل العيش لها ، وفي الوقت ذاته إضعاف موقف الأهالي وإشغالهم بتوفير معيشتهم كي لا يتفرغوا لمقاومته.[2]

ولقد أدت تلك الإجراءات إلى سيطرة خورشيد باشا بشكل نهائي على شؤون نجد وتوطيد نفوذه فيها ، ليبدأ في التطلع إلى بلدان الخليج العربي متخذاً من سيطرته على الإحساء ، ومن تبعية كثير من تلك البلدان للدولة السعودية الثانية وسيلة لإدخالها تحت حكم محمد علي باشا[3]، وقد تفاوت دور القوى المناوئة

---

(1) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، محمد على شبه الجزيرة العربية ، 2/ 311 – 312 .

(2) دار الوثائق القومية :محفظة(264)عابدين،وثيقة(1)أصلية،خطاب موجه من خورشيد إلى أحمد باشا،بتاريخ 13محرم1255هـ/29مارس1839م،وثيقة(2)أصلية،خطاب موجه من خورشيد إلى أحمد باشا،بتاريخ7ربيع الأول 1255هـ/20يونيه1839م،محفظة(269)عابدين،وثيقة(161)حمراء،مادة(6)بتاريخ2ربيع الثاني 1255هـ/15يونيه1839م،مادة(7)بتاريخ غرة جمادى الأولى1255هـ/13يوليو1839م،مادة(11) بتاريخ 25جمادى الأول 1255هـ/6أغسطس 1839م،مادة(22)بتاريخ5رجب1255هـ/4أكتوبر1838م من أحمد باشا يكن إلى عباس باشا ، كتخدا محمد علي ، وحسين باشا ، رئيس معاوني محمد علي

(3) عبد الرحيم ، محمد علي ، 312/2

(1) ابن بشر ، المصدر السابق ، 113/2

(2) المسعود ، المرجع السابق ،299

(3) عبد الله الصالح العثيمين ، تاريخ المملكة العربية السعودية ، 253/1

للدولة السعودية الثانية في دعم الحملة وتسهيل مهامها أو معارضتها ، حيث كان لأمراء الحجاز دور مهم في ذلك عندما أسدى أمير ينبع عبد الله بن عبد المعين خدمات كبرى للحملة منذ أن كانت في المدينة المنورة ، وذلك حين كلفه خورشيد باشا بالسفر إلى نجد لمقابلة الإمام فيصل في منفوحة والتفاهم معه في مسألة رفع الحصار عن الرياض[4]،كما تحمل ابن عبد المعين مضايقات بعض القادة والجنود المقيمين في الرياض الذين أصابهم الحصار بالملل وسوء الحالة النفسية مما دعاهم للتطاول عليه حين زار الرياض بعد مفاوضات مع الإمام فيصل[5]، ولم يكن دور ابن عبد المعين دبلوماسيا فقط بل كان له دور عسكري تمثل بالإشراف على نقل الجنود والمعدات من الحجاز إلى نجد ، وبرز هذا الدور حين كان خورشيد باشا في عنيزة فأرسله إلى المدينة المنورة لذلك العمل ، وحين وصل إلى المدينة المنورة لم يجد المؤن الكافية لنقلها ، فما كان منه إلا أن سافر إلى ينبع التي يحظى بإمارتها لينقل منها حمولة ما يقارب ألفا وخمس مئة جمل من المؤن دعماً لخورشيد باشا وحملته.[1] [2]

وقد استمر ابن عبد المعين في خدمة خورشيد باشا أكثر من سنتين ونصف ، وكان يلازمه في بعض الحروب والاشتباكات ، ولذا فقد أرسل خورشيد باشا إلى محمد علي باشا واصفاً شجاعته وإخلاصه وموضحاً ظروفه المعيشية الصعبة التي تحتم مساعدته بإجراء مرتب شهري كاف له[3]، كما تشير الوثائق المصرية إلى أن بعض أعيان أمراء الحجاز قد عملوا مع خورشيد باشا مبعوثين من قبله إلى أمراء القبائل ورؤساء البلدان في نجد.[4]

---

[4] محافظ الحجاز : محفظة (4) وثيقة (271) زرقاء.

[5] محافظ الحجاز : محفظة (4) وثيقة (38) حمراء .

[1] محافظ الحجاز : محفظة (5) وثيقة (5) حمراء .

[2] المسعود ، المرجع السابق ، 299-300

[3] محافظ الحجاز : محفظة (4) وثيقة (37) حمراء

[4] محافظ الحجاز : محفظة (10) وثيقة (88) حمراء . رسالة من محرم أغا إلى باشمعون الجناب العالي ، 24 ربيع الأول 1256هـ.

أما إمارة الحجاز الرسمية الممثلة بالأمير محمد بن عون ، فقد غاب دورها في دعم هذه الحملة أو مناوئتها وذلك نظراً لاستمرار احتجاز ابن عون في مصر لدى محمد على باشا ، وبقاء منصبه شاغراً طيلة تلك المدة.[5]

## 2- نشاط خورشيد في منطقة الخليج:

لقد برز من جديد دور أمراء بني خالد منذ إبعادهم عن الحكم " حكم الإحساء " على يد الإمام تركي بن عبد الله سنة 1245هـ / 1830م ، حيث مكثوا في العراق منذ ذلك الوقت ، إلا أنهم سرعان ما رحبوا بالتعاون مع خورشيد باشا بدافع رغبتهم المتجددة باستعادة إمارة الإحساء ،خاصة بعد ما فقدوا الأمل بمساعدة " علي رضا " لهم لتحقيق مطامعهم.[6] في ظل تحسن علاقاته بالدولة السعودية الثانية نتيجة لتطور الأحداث المترتبة على عداء العثمانيين لمحمد على باشا . ولقد كان خورشيد باشا على دراية تامة بمشاعر أمراء بني خالد ورغباتهم تلك ، فأراد الاستفادة من خدماتهم لتحقيق بعض أغراضه في المنطقة والتي تتمثل في جعلهم قوة موالية له في الإحساء هذه المنطقة ذات الغنى الاقتصادي والمزايا المتعددة للاستفادة منها مستقبلاً ، مع حرمان الإمام فيصل من الاستفادة من تلك المزايا وإشغاله بقوه من خلفه تجعله محاصراً من خورشيد باشا من جهة وأمراء بني خالد من الجهة الأخرى.[1] إضافة إلى رغبته بقطع خط الرجعة على الإمام فيما لو فكر بالانسحاب من الدلم إلى الإحساء مثلما حدث سابقاً ، بجانب رغبة خورشيد باشا في الحصول عن طريق أمراء بني خالد على الجمال من تلك المنطقة[2]، ولذلك عمد خورشيد باشا منذ أن كان مع حملته في الحناكية للاتصال بأمير بني خالد محمد بن عريعر عن طريق أحد رجاله كي يقدم لمقابلته ،

---

[5] أحمد دحلان، المصدر السابق ، 300 - 301

[6] عبد العزيز نوار ، المرجع السابق ، 211

[1] المسعود ، المرجع السابق ، 300 - 301

[2] عايض الروقي ، حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية ، ( 1247 – 1255 هـ / 1831 – 1839 م ) ، ص 274 ، مكة المكرمة ، جامعة أم القرى ، 1414هـ.

وبعد أن وصل خورشيد باشا إلى عنيزة قدم ابن عريعر إليه[3] فأسند إليه إمارة الإحساء ، وأرسله للاستيلاء عليها ، وتمكن من الاستيلاء على القطيف بعد تغلبه على قوات عمر بن عفيصان الذي حوصر في الإحساء من قبل ابن عريعر[4]، وبعد ذلك أرسل ابن عريعر إلى خورشيد باشا طالباً منه النجدات والمساعدة[5] فأرسل إليه خورشيد باشا بعض القوات لإتمام السيطرة على الإحساء والتغلب على ابن عفيصان.[6]

وهذا "عبد الرحيم " يقول : " لقد قرر خورشيد ، بعد أن استقر له الوضع في الخارج ، واتخذ من "ثرمداء " قاعدة له ، أن يبدأ على نطاق واسع في تنفيذ مخططه الخاص باسترداد مناطق شرقي شبه الجزيرة العربية التي كانت خاضعة لآل سعود ، ثم مدّ نفوذ محمد علي إلى كل من الكويت والعراق ، كي تلتحم هذه المناطق ببلاد الشام لتصبح وحدة واحدة تحت نفوذ محمد علي.[1]

ولذا فإن خورشيد باشا قام في 3 ذي القعدة 1254هـ / 18يناير 1839م ،بتعيين " محمد رفعت " وكيلاً عنه لتنفيذ مخططه في منطقة الخليج ، وأرسل معه قوة من المشاة ، وثلاثمائة فدّاوي[2]، تحت قيادة الفاخري المغربي ، وزوده برسائل إلى آل خليفة في البحرين . وقد أدى محمد رفعت دوراً مهماً في تاريخ المنطقة في تلك الفترة ، فسيطر سيطرة تامة على الموقف في الإحساء والقطيف ثم بدأ

---

(3) محافظ الحجاز : محفظة (5) وثيقة (76) حمراء. هناء العوهلي : المرجع السابق : 148

(4) محافظ الحجاز : محفظة (5) وثيقة (76) حمراء .

(5) محمد عرابي نخلة ، تاريخ الإحساء السياسي، 1818 – 1913 م ، ص 72 ، الكويت ، ذات السلاسل ، 1400 هـ /19850م

(6) محافظ الحجاز : محفظة (5) وثيقة (76) حمراء .

(1) عبد الرحيم ، محمد علي ، 317/2-318

(2) فدّاوي: تعني الجندي المدرب تدريباً خاصاً ، ويمتاز بروح التضحية والفداء ، وكان هذا النوع من الجند ، يعد بمثابة الحرس الخاص،أنظر عبد الرحيم ، محمد علي ، 317/2-

اتصالاته بآل خليفة.[3] هذا وقد حاولت قوات تابعة لأمراء بني خالد تشتيت القوات السعودية في الإحساء فقام العاميد بشن هجمات بحرية ضد القوارب السعودية في ميناء القطيف والعقير ، وحاولا تدبير مؤامرة عسكرية لصالح حملة خورشيد باشا وذلك بمباغتة القوات السعودية في الهفوف،غير أنه اكتشف الأمر وتم إعدام ثلاثة من مدبري المؤامرة.[4] ولإدراك خورشيد لأهمية الإحساء والقطيف ، لكي يحكم السيطرة على نجد من ناحية ، والوقوف في وجه التحركات البريطانية من ناحية أخرى كان تركيزه عليهما ، وإرساله قوة إلى المنطقة مع محمد رفعت بخلاف القوة التي أرسلت مع أحمد السديري ، وكان يوجد بالقطيف قلعتان فيهما ثمانية وعشرون مدفعاً ، ولذا فإن أوامر خورشيد لقواته كانت صريحة في الاستيلاء على هاتين القطعتين ، وتحصين المنطقة تحصيناً كاملاً تاماً ، واتخاذها قاعدة لتحرك قواته في منطقة الخليج لأهمية مينائها وصلاحيته للعمل ، وحرصاً من خورشيد باشا على إنجاح مخططه للاستيلاء على منطقة الخليج ، فإنه طلب من محمد علي وحكومة الحجاز ، أن ترسل قوة أخرى لتعضيد قواته ،من جدة إلى القطيف ، عن طريق البحر الأحمر ، ولكن طلب خورشيد هذا رفض " بسبب بعض المحذورات"[1]، فقد وضع محمد علي في اعتباره عند تقديره الموقف ، موقف بريطانيا من ذلك، الذي كان (بلمر ستون) قد بدأ يفصح عنه بصراحة ولذا كان تخوف محمد علي من بريطانيا في منطقة الخليج خاصة وأنها كانت قد وطدت نفوذها في مشيخات الساحل العماني ، بسلسلة من المعاهدات منذ معاهدة 1235 هـ / 1820 م[2].

[3] دار الوثائق القومية : محفظة (276) عابدين ، وثيقة (2) أصلية (137) حمراء ، من خورشيد باشا إلى أحمد باشا يكن ( من الرياض ) بتاريخ ، 19 محرم 1255 هـ / 4 ابريل 1839 م .وانظر ، عثمان بن بشر ، المصدر السابق : ج 2 ، ص 86.

[4] ج.ج . لوريمر : المرجع السابق : 1638/3

[1] أحمد عسه ، المرجع السابق : ص35

[2] بخصوص هذه المعاهدات انظر،د / عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ، بريطانيا وإمارات الساحل العماني، دراسة في العلاقات التعاهدية ص ص 155– 251.

ويؤكد " عبد الرحيم " انزعاج خورشيد باشا من ردّ القاهرة عليه ، ورفضها لطلبه غير مدرك للاعتبارات التي كان يضعها محمد علي في تقديره للموقف ، ولذا فإنه أرسل بطلب إيضاح المقصود بالمحذورات ، التي تمنع إرسال القوة البحرية إليه من جدّة[3] فكتب " إنّ في خطابكم العالي تقولون ، إن في إرسال السفن محذورات ، فقد حصل لنا قلق بال ، واضطراب فكري من هذه الجملة ، فنرجو إيضاح الكيفية لنا مفصلّة ، حتى نجري بموجب تلك الإيضاحات سيدي "[4]، ولكن القاهرة رغم إلحاح خورشيد باشا ، على إرسال القوة البحرية إلى القطيف فإنها لم تستجب لطلبه ، وبدأ خورشيد يتفهم حقيقة الموقف ، حينما بدأ تنفيذ مخططه معتمداً على قواته الذاتية ، فقد أمر محمد رفعت باتخاذ الخطوات العملية لتنفيذ المهمة المنوطة به ، بدأ محمد رفعت تنفيذ مهمته في الخليج بتوطيد الأمور في منطقة الإحساء والقطيف ، وقد أدرك بعد دراسة أحوال المنطقة أن آل خليفة لا يهتمون كثيراً بالإحساء لبعدها عن البحرين ، ولعد م صلاحية مينائها للملاحة ، ولهذا فإن مبارك بن عبدالله بن أحمد ، ابن أمير البحرين كان يقيم في قصر الدمام ، و مبارك هذا موطد علاقاته بأهل المنطقة ، ومتزوج بنت شافير بن شعبان شيخ الهواجر ، و جماعة من الهواجر يقيمون معه ، و هؤلاء الهواجر ، يحدث منهم دائماً اعتداء على أهل القطيف ، وكذلك أهل العماير الذين يقيمون في قلعة " عتك" الواقعة بين سيهات والقردة . وأن هذه القلعة محصنه ولها أبراج معينة أربعة ، وهؤلاء العربان الذين يتمتعون بحماية آل خليفة ، يعتدون كثيراً على أهل القطيف نتيجة[1] لاعتداءات الهواجر والعمائر عليهم ، اضطروا إلى الهجرة إلى

؛وانظر صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، ص ص 99 – 108

(3) عبد الرحيم ، محمد علي ، 2/317-318.

(4) محفظة (267) عابدين ، وثيقة (2) أصلية (37) حمراء .

(1) عبد الرحيم ، محمد علي ،2/320

البحرين[2]. ومن الواضح أن أمراء بني خالد قد بدؤوا يدركون نية خورشيد العدائية تجاههم منذ سيطرتهم على الإحساء، حيث قام بطرد العمائر من القطيف ، بل إنه اتفق مع حكام البحرين على عدم السماح لهم بالعودة إليها دون سابق إذن منه[3]. ولذا قرر محمد رفعت بعد إدراكه لحقيقة الموقف في القطيف على وضع حدّ لاعتداءات هؤلاء العربان على أهل القطيف ، وإخضاعها لنفوذه إخضاعاً تاماً ، فاتجه يوم الاثنين 21 ذي القعدة 1254هـ / 5 فبراير 1839م من الإحساء إلى القطيف ، على رأس قوة مكونة من خمسين نفراً ، من جماعة الفاخري ، ومعه محمد أغا الكاشف رئيس القوه ، فوصل القطيف يوم الخميس 24 ذي القعدة 1254هـ / 8 فبراير 1839م ، فوجد أبواب أسلكة القطيف مقفولة ، والبلاد محصورة ، ونخيلها خربة ، وأهلها لا يستطيعون الخروج ، خوفاً من الهجمات التي تقع عليهم من جانب عربان الهواجر والعماير ، فأمر أهل القطيف بفتح أبوابها ، ودخل بقواته البلد ، فوجد بها أحد عشر مدفعاً ، ونحو مائتين وخمسين أقة بارود ، فطمأن أهل البلد بحمايتهم ، ونبه عليهم بجمع بوارديتهم وأعد مدفعين من المدافع التي وجدها في البلد ، ولم يكن أهل القطيف على دراية بكيفية استخدامها بطريقة صحيحة ، وخرج على رأس قوة إلى قلعة " عتك " حيث يقيم عربان العماير وبنو خالد وهاجم القلعة وتمكن من الإمساك بشيخ العماير ، وهرب بقية الرجال الذين كانوا يتحصنون بالقلعة في مركبين على البحر ، وتمكن محمد رفعت بقوته من السيطرة على القلعة والاستيلاء عليها[1]، ووجد فيها ثلاثة مدافع وجانباً من التمر وبعض عفش خاص بعربان العمائر

---

[2] دار الوثائق القومية،محفظة(267)عابدين،المرفق العربي للوثيقة(164)حمراء،من محمد رفعت إلى خورشيد باشا،بتاريخ25ذي القعدة1254هـ/ 9فبراير1839م.

[3] محافظ عابدين : (267) مرفق عربي للوثيقة (137) حمراء ، نقلاً عن : بدر الدين الخصوصي و محمد علي باشا والخليج العربي " 1838-1840م " مجلة كلية الآداب والتربية ، ص 110 ، جامعة الكويت ، ع5، يونيه 1974هـ ، جمادي الأولى 1394هـ ، ص 296 – 301

[1] عبد الرحيم ، محمد علي . ، 2/ 320 -321

فرتب الأمر وأبقى في القلعة أبا خزام و الفداويين ، وأخذ المدافع الثلاثة إلى القطيف ، ثم أرسل الحمير لتحمل المتاع الذي وجد في القلعة[2] . هكذا تخلص محمد رفعت من إحدى الجبهتين اللتين كانتا تتعديان على أهل القطيف وتسببان لأهلها الخوف والفزع ، ولم يبق أمامه إلا الجهة الأخرى ، وهي جهة قصر الدمام حيث يقيم مبارك بن عبد الله . ولقد أراد محمد رفعت أن يتبع مع مبارك أولاً طريق السلم ، فأرسل إليه طالباً حضوره إليه لمنحه الأمان فأرسل إليه مبارك حصين شيخ الهواجر ، ليقف على حقيقة الأمر ، ويعرف هدف محمد رفعت ، ويرى ما لديه من قوة ، ومدى الاستعدادات التي رآها لدى محمد رفعت ، وشرح له محمد رفعت هدفه ، وهو الاستيلاء على القلاع لكونها ليست إلا للحكام ، وأن هؤلاء الناس مضروين لأهل البلاد ، ومضروين لنا في الجمرك ، لكون جميع المراكب التي فيها شيء يؤخذ عليه العشر ، وأنه ليس له هدف عدواني ، وأرسل الأمان مع حصين إلى مبارك ، فقبل مبارك الأمان ، واقتنع بما أوضحه له حصين ، ولكي يثبت محمد رفعت حُسن نيته لمبارك ، قام بالإفراج عن شيخ العماير الذي كان يتمتع بحماية آل خليفة ، ورد إليه مركبه الذي أُخذ من قلعة " عتك" ، ومنحه ورقة أمان له ولجماعته شريطة أن يسكنوا جزيرتهم التي هي " جزيرة العماير "[1] )[2].

وهذه الجزيرة " العماير " قريبة من القطيف ، كما وعدهم بعدم فرض أية غرامة عليهم أو وقوع أي ضرر عليهم ما داموا يتمتعون بالأمان الممنوح لهم ومعلنين ولاءهم[3] ، وبذلك استكان الأمر في القطيف ، وبدأ سكانها يمارسون حياتهم

---

[2] دار الوثائق القومية : محفظة (267) عابدين ، المرفق العربي للوثيقة (164) حمراء ، من محمد رفعت إلى خورشيد باشا ، بتاريخ 25 ذي القعدة 1254 هـ / 9 فبراير 1839م .

[1] جزيرة العماير : هي جزيرة قريبة من القطيف من جهة الشمال منها. انظر الوثيقة السابقة ، المرفق العربي للوثيقة التركية (164)

[2] عبد الرحيم ، المرجع السابق ، 321/2

[3] دار الوثائق القومية : محفظة (267) عابدين ، المرفق العربي للوثيقة (164) حمراء ، من محمد رفعت إلى خورشيد باشا ، بتاريخ 25 ذي القعدة 1254 هـ / 9 فبراير 1839م .

ويعيشون في أمان واطمئنان ، وفرض محمد رفعت نفوذه عليها ، وبدأ ينفذ المرحلة التالية من المخطط الذي وضعه خورشيد باشا ، وهي مرحلة الاستيلاء على البحرين .

وأدرك محمد رفعت الأهمية الكبرى للبحرين كي تستقر الأحوال في الإحساء والقطيف فزارها ليتحقق من مقاصد أهلها ، ويقف على أحوالهم بالصورة الواجبة ، تقديراً لأهميتها بالنسبة للمنطقة ، وقابل أميرها " عبد الله بن أحمد " وتحقق من امتناع أهل البحرين للدخول في طاعة محمد علي للعوامل التالية:

أولاً :- مكاتبة كل من المقيم البريطاني في بوشهر Bushire، ووالي بغداد ، لعبد الله بن أحمد ، وتحريضه على عدم إعلان طاعته لحكومة محمد علي وقد رأى محمد رفعت بنفسه مندوب كل من المقيم البريطاني ، ووالي بغداد في البحرين.

ثانياً : احتجاج آل خليفة بأن تبعيتهم لآل سعود ، كانت نابعة من كونهم عرباً مثلهم ، وأنهم لم يدخلوا تحت حكم أجنبي مطلقاً.

ثالثاً : اعتمادهم في حمايتهم على البحر الفاصل بين الساحل الشرقي لشبه الجزيرة العربية ، وجزيرتهم ووجود السفن لديهم ، واستعدادهم للقتال .

ولذلك قال محمد رفعت:-" يجب الاستيلاء عليها كي تستقر الأحوال في الإحساء والقطيف ، وتكون سبباً لحصول الحركة في ميناء الإحساء والقطيف ، ولترويج بعض المنافع الأميرية ، لإدارة أمور العساكر الموجودة في فيلق نجد ، هذا ما نراه في إدخالها تحت حكومة ولي النعم"[1].

اتفق خورشيد باشا وعبد الله بن أحمد أمير البحرين أن يدخل الأخير في طاعة حكومة محمد علي ، لكي يبعد عنه الخطر الذي يهدده من جانب سلطان مسقط سعيد بن سلطان ، لأن السيد سعيداً صديق لمحمد علي ، فإذا علم

---

[1] دار الوثائق القومية،محفظة(267)عابدين،المرفق العربي للوثيقة(164)حمراء،من محمد رفعت إلى خورشيد باشا،بتاريخ25ذي القعدة1254هـ/9فبراير 1839م

بخضوع البحرين لحكومته ابتعد عنها فإذا " بلغه اتفاقنا معكم ، فلا يحط يده ، وهذه الأمور لا تحملوا همها ، هذا علينا "[2].

ولما وصل محمد رفعت وكيلاً عن خورشيد للاتفاق معه على هذه الأمور ، وجد أن الأمير عبد الله قد عدل عن فكرته التي ذكرها لخورشيد ، وهذا التغيير كان نتيجة حكومة بغداد التي عملت بكل الطرق لعرقلة مشروعات محمد علي فتمكنت من إغواء الأمير بالعدول عن ميله للاتفاق مع خورشيد باشا هذا من جانب ، ومن جانب آخر فإن الأمير كان يخشى جانب الإنجليز في حالة اتفاقه مع خورشيد باشا ، غير أن محمد رفعت بذل كل جهده لتحقيق هدف خورشيد باشا ، وقبل الأمير الاتفاق مع حكومة خورشيد ، ودفع الزكاة لها ، وكتب الأمير عبد الله بن أحمد إلى خورشيد باشا بتاريخ 23 صفر 1255 هـ / 8 مايو 1839 م ، يخبره بالاتفاق الذي " تم بينا وبينكم ، على يد محمد أفندي ،كما ذكر جنابه ، نيابة من طرف جنابكم ، على أن نعادي من عاداكم ، ونوالي من والاكم ، وأنتم كذلك ، ونؤدي لجنابكم الزكاة ، كما هو مذكور ، في الورقة التي كتبناها لجنابكم ، واصلتكم معه ، وأخذنا منه ورقة مقابلتها باسمك ، وورقة أخرى من جنابه على ربط الجواب بالعهد ، وصار حالنا معكم واحد[1] ولقد عارضت بريطانيا هذا الاتفاق وقام الأمير عبد الله بن أحمد بالرد على رسائل المقيم البريطاني موضحاً الأسباب التي دعته إلى الارتباط بحكومة خورشيد باشا والتي تتمثل فيما يلي :

أولاً : قوات خورشيد باشا سلكت سلوكاً حسناً ، إزاء الأهالي في البلاد التي خضعت لنفوذ حكومة نجد ، فكان عاملاً مشجعاً له على الارتباط بهذه الحكومة .

---

(2) دار الوثائق القومية،محفظة(267)،المرفق العربي للوثيقة(137)،الجواب المرسل من خورشيد باشا إلى عبدالله بن أحمد آل خليفة،أمير البحرين20ذي القعدة1254هـ/6مارس1839م.

(1) دار الوثائق القومية : محفظة (267) عابدين ، المرفق العربي للوثيقة (137) حمراء ، من عبد الله بن أحمد آل خليفة إلى خورشيد باشا سر عسكر نجد ، بتاريخ 23 صفر 1255هـ / 8 مايو 1839 م

ثانياً : قوات خورشيد باشا سيطرت على جزء كبير من ساحة الخليج المواجهه للبحرين ، فلا مفر من التوافق مع هذه الحكومة الجديدة ، حماية لبلاده وموارده.

– ولكن المقيم البريطاني " هنيل " سجل احتجاجه رسمياً لمخالفت الاتفاق بناء على أمرين :

الأول : القرار الكائن بين عبد الله بن أحمد ذاته ، والقائد العام للقوات البريطانية ، الذي تم منذ سنتين مضت .

الثاني : تعهد محمد علي " إلى أمناء الدولة الإنجليزية ، أن عساكره لا تتعدى على بلاد العرب المتصلة بخليج فارس .

غير أن خورشيد باشا قد حسم الموقف مع أمير البحرين وجدد معه الاتفاق على الأساسين التاليين :

أولاً : أن يرسل خورشيد باشا ورقة أمان كاف وواضح.

ثانياً : أن يكون لدى محمد رفعت توكيل يطلع عليه ، يفيد تفويضه تفويضاً كاملاً في مسألة أمارة البحرين.

وبعد أن تم تسلم الأمير عبد الله ورقة الأمان المرسلة له من قبل خورشيد باشا ، والورقة التي كتبها له محمد رفعت ومهرها بختمه ، تم الاتفاق بينهما على الشروط التالية :

أولاً : أن يكتب عبد الله إلى ولده مبارك ، يأمره بطرد عرب الهواجر والعماير ، المقيمين عنده في برّ القطيف ، أو أن يضمن جميع ما يقع منهم من أضرار على أهل القطيف ، وأن يطلب منه ألا يقبل أحد من عربان العماير الهاربين.[1]

ثانياً: يأخذ عبدالله بن أحمد العوايد التي كانت في السابق من غواصي البحرين والقطيف وبعض غواصي القرى الأربع التي تقع على ساحل بحر قطر ، وأن يكونوا جميعا من طرفه .

---

[1] عبد الرحيم ، محمد علي ، 2/ 226-335

ثالثاً : زكاة عربان قطر من مواشي وإبل وغنم ، فتدفع لحكومة خورشيد باشا ، وأن يكون هؤلاء رعية لحكومة محمد علي ، فرضي بذلك .

رابعاً : يقبل عبد الله بن أحمد إقامة ممثل ، من طرف خورشيد في البحرين ، لقضاء أشغاله في البحرين ، ويقبل التعاون مع حكومة خورشيد في نقل العساكر إلى البحرين أو أي مكان آخر .

خامساً : يعيد كل من الطرفين إلى الطرف الآخر الأشخاص الذين يهربون إلى جهته ، مع قبول رجاء عبد الله بن أحمد في إعطاء الأمان لعمر بن عفيصان حاكم الإحساء السابق ، هو ومن معه من اللاجئين السابقين .

فسُرَّ خورشيد بانتهاء مسألة البحرين ، وأسرع بالرد على الأمير عبدالله برسالة ملؤها الود والصداقة قائلاً فيها " هذا هو المأمول من صداقتكم إن شاء الله ، نحن وأنتم حال واحد "[1].

ووضعت هذه الشروط موضع التنفيذ ، وثارت بريطانيا وهددت وتوعدت غير أن خورشيد باشا لم يستجب لهذه التهديدات[2].

وذكر خورشيد باشا للمقيم البريطاني أن هذه الأمور لن تؤثر على العلاقات الودية بين الدولة الإنجليزية ومحمد علي ، وأنه من جانبه أرسل إلى محمد علي يستوضحه الموقف ، وعليه أن يرسل لحكومته يستوضحها الموقف ، حتى يمكن الاتفاق على نقاط الخلاف راجياً ألا يحصل أمر يوجب الاختلاف بين الدولتين العليتين " ، وبناء على ردّ الدولتين إليهما يتم التفاهم " وبمقتضاها نفيدكم وتفيدنا ولكم العز

---

(1) الوثيقة السابقة (137) حمراء ، الجواب المرسل إلى عبد الله بن أحمد آل خليفة ، بتاريخ 17 جمادى الأولى 1255هـ /29 يوليو 1839م، يوجز عثمان بن بشر القول في موضوع الاتفاق ، ومهمة محمد أفندي رفعت بقوله في ج 2 ، ص 86 " قدم محمد أفندي من البحرين وكان الباشا بعد مصالحة أهل الخرج ، وأرسله بمراسلات لآل خليفة ولا اتفق بنهم حال ؟، فسار إلى فارس واشترى كثيراً من البر والشعير ، وقدم به إلى الإحساء ، ثم كاتب الباشا ، فأمره بالرجوع إلى البحرين ، فوصل إلى آل خليفة وصالحهم ، ثم رجع إلى الإحساء وكاتب الباشا ، فكتب إليه الباشا ، أن يصير أميراً على الإحساء ويكون أحمد في بيت المال .

(2) عبد الرحيم ، محمد علي ، 2/335-338

والبقاء "[3]. فلم يستجب المقيم البريطاني لدعوة خورشيد الودية ،وظل يقوم بأعماله المضادة لإفساد الأمر بين البحرين وحكومة خورشيد محاولاً إقناع أمير البحرين بأن ينفض يده عما اتفق عليه مع خورشيد باشا . ووعده بوضع حامية إنجليزية في قلعة البحرين ، وسفينتين حربيتين أمامها، وأن يمنح الشيخ حماية إنجليزية ، ولا يأخذ منه زكاة ولا جمركا لمدة خمس وعشرين سنة ، وتبقى حكومة الجزيرة على ما هي عليه في يد آل خليفة ، ولكن الشيخ امتنع عن قبول الحماية ، وعدل عن الرضا بها ، فرد عليه رافضاً بلباقة مفضلاً الانضمام إلى حكومة خورشيد باشا لأننا " منذ القديم مشتركون مع أهل نجد جيراننا في التجارة ، فلا يمكن أيضاً أن نفترق عن ما لنا وملكنا "[1].ولما رفض أمير البحرين قبول هذه الوعود الإنجليزية ، اتبع المقيم أسلوب التهديد والوعيد ، فهدد الشيخ بأنه سوف يلحقه الضرر إذا لم يستجب لمطالبه.[2] ولكن الشيخ لم يرضخ لهذه التهديدات ، فليس من حق الحاكم العام الاعتداء على بلاده ، وإن حدث فسوف يسعى أمير البحرين لحماية أهله ورعاياه وملكه وأموالهم وبلاده ودينه ، فلم يجد المقيم رجاء فيما ذهب إلى تحقيقه في البحرين ، فتركها يجرّ أذيال الخيبة متجهاً شطر الساحل العماني.[3] وإزاء هذا الموقف الإنجليزي ازداد تمسك خورشيد باشا بالبحرين لما لها من أهمية إستراتيجية واقتصادية وعمرانية ، ولذا طلب أمير البحرين من خورشيد باشا " أن لا يمنع عرب نجد من المجيء عندنا ، بل أرجوه أن يسهل لهم مجيئهم " ، حتى يمكنه في حالة هجوم الإنجليز عليه ، أن يعد قوة تبلغ عشرة آلاف مقاتل

---

(3) دار الوثائق القومية : محفظة (137) حمراء ، المرفق العربي ، صورة الجواب المرسل إلى البالسيوز ، قنصل الإنكليز . بتاريخ 17 جمادي الأولى 1255هـ / 28 يوليو 1839م

(1) دار الوثائق القومية : محفظة (267) عابدين ، وثيقة (39) أصلية ، (6) حمراء ، من خورشيد إلى الباشمعاون الخديوي . بتاريخ 3 شعبان 1255هـ / 12 أكتوبر 1839م.

(2) عبد الرحيم ، محمد على ... 2/339-342 عبد الرحيم ، محمد على ... 2/339-342

(3) دار الوثائق القومية : محفظة (39) أصلية ، (6) جمراء .، وقد جاء في رد الشيخ عبدالله بن أحمد علي المقيم " فإذا كنتم تشرعون في الحرب قوة واقتداراً ، سنبذل كل ما في وسعنا في سبيل حماية ملكنا وأهلنا وهيالنا وديننا ، وليحصل بعد ذلك ما يحصل "

، من أهل نجد والعراق لمواجهة هذا الموقف . فاستشار خورشيد باشا القاهرة في هذا الموقف ، فجاءته تعليمات سرية بتاريخ 19 رمضان 1255هـ / 25 نوفمبر 1839 م ، بأن يسمح لمن يريد من عرب نجد بالذهاب إلى البحرين ، وأن يغض الطرف عن ذلك ، حتى يتمكن شيخ البحرين من إيجاد القوة التي تعينه في مواجهة الموقف الإنجليزي[4] فنفذ خورشيد هذه التعليمات ، لمجابهة موقف المقيم البريطاني في الخليج وتهديداته لأمير البحرين.

وتزايد موقف أمراء بني خالد سوءاً حين قدم محمد رفعت أفندي ليحل محل أحمد في السديري في حكم المنطقة ، فعمل على استخدام البطش والقوة والإرهاب ،مما جعلهم يفقدون الأمل بالإمارة ، خاصة حين وفدوا إلى خورشيد باشا يطلبونها غير أنه رفض ، وجدد ثقته بمحمد رفعت أفندي ، لذا لم يكن من الغريب أن يشترك أمراء بني خالد وهم برغش بن زيد بن عريعر ومشرف بن دويحس بن عريعر وأخوه طلال في مؤامرة نتج عنها مقتل محمد أفندي نفسه في غرة شعبان 1255 هـ / أكتوبر 1839م.[1]

مما أدى إلى إثارة الاضطرابات في الإحساء وإضاعة جهود محمد أفندي في دعم الحملة عن طريق جمع المؤن والغلال من المناطق المجاورة فسارع خورشيد باشا بتعيين محمد شرمي أفندي بدلاً منه ، للحفاظ على نفوذه وقوته التي حققها في المنطقة[2]. لقد حاول أمراء بني خالد الاستفادة من والي العراق العثماني على

[4] دار الوثائق القومية : محفظة:( 39) أصلية (69 حمراء . وقد جاء في هذه التعليمات " ولكن ليحترز من أن يعلم خليفة بمآل الأمر الصادر له" أي لخورشيد ، وهذا مما يدل على حذر حكومة محمد علي وحرصها على أل تتسرب أنباء تعليماتها بطريق مباشر أو غير مباشر إلى الحكومة ، ولكن هذه العبارة تثبت تمسكها بالبحرين عن طريق تقديم المساعدة لأميرها الذي أصبح متعاهداً معها .

[1] ابن بشر، المصدر السابق ،2/110-111،وقد تم إعدام برغش بن زيد من قبل قوات محمد علي باشا لذلك السبب،انظر ،سعيد آل عمر،تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج،ص 188،الطبعة الأولى،الرياض،مكتبة العبيكان و1417هـ/1996م،وانظر،صلاح الدين المختار، المصدر السابق،1/ 306

[2] محافظ الحجاز،محفظة(8)وثيقة(75)حمراء،رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة حول مقتل محمد رفعت واضطراب الأحوال في الإحساء،23شعبان 1255هـ

رضا للعودة لإمارة الإحساء ، وحين فشلوا في ذلك لجأوا إلى خصمه خورشيد باشا لتحقيق الغرض ذاته ، غير أن دعم خورشيد لهم في البداية لم يكن إلا وسيلة لاستخدامهم لخدمة أهدافه إذ لم يلبث أن انفردوا بحكم المنطقة ، وحينئذ قلب أمراء بني خالد له ظهر المجن ، وأثاروا المشاكل بوجهه والتآمر لقتل قادته ، وبذلك أراد قادة محمد علي باشا إزاحة أمراء بني خالد من طريقهم لإحكام سيطرتهم على الإحساء وما وراءها.[3]

وهذا عبد الرحيم يؤكد سير محمد أفندي بنفس سير سلفه محمد رفعت ، ولم يتجنب أخطاءه ، بل ارتكب كثيراً من المظالم ، وصادر أموال أهل الإحساء[1]، مما أساء إلى حكم محمد علي في المنطقة وجعل كثيراً من الأهالي غير راغبين في هذا الحكم ، في الوقت الذي كانت بريطانيا ، قد أحكمت مخططها لضرب سياسة محمد علي التوسعية في كل من شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام ، وتآمرت عليه دولياً ، وأجبرته على سحب قواته من كل مناطق شبه الجزيرة العربية وبلاد الشام[2]، وعلى الرغم من تنصيب خالد بن سعود أميراً على نجد من قبل محمد علي إلا أنه اقتصر دوره على التنقل بين الرياض وثرمداء التي يقيم فيها خورشيد باشا[3]، وتظهر الوثائق انعدام أي دور أو سلطة علية لخالد بن سعود ، لدرجة أنه عندما أراد أن يؤدب بعض القبائل لاعتدائها على قوافل تابعة له وقادمة من

---

[3] المسعود ، المرجع السابق ، ص 303 – 304

[1] ابن بشر ، المصدر السابق ، ج2 ، ص 87 . ويذكر عن محمد أفني حاكم الإحساء الجديد " فقدم الإحساء وجلس فيه بعسكره ، وأمضوا ما قرره لهم الأفندي الظلم من المظالم ؟، وصادروا أهلها كما صادرهم ذلك الظالم ، فشقى هو بأوزارها ، وبقي عليه في الدنيا عارها.

- Philby , (st.j.) , op . cit , p.157.

[2] عبد الرحيم ، محمد علي 346/2.

[3] محافظ الحجاز:محفظة (9) وثيقة (237) حمراء رسالة من محرم أغا إلى باشمعاون حول أخبار نجد، 18 ذي الحجة 1255 هـ

الإحساء إلى الرياض ، منعه خورشيد من ذلك ، وطلب منه القدوم إليه في ثرمداء.[4]

ولقد أوعز خورشيد باشا إلى خالد بن سعود بإرسال خطاب إلى أبناء السلطان سعيد سلطان مسقط طالباً منهم التعاون معه ، ودفع الزكاة لموفده سعد بن مطلق ويحمل الخطاب شيئاً من التهديد في حالة عدم التعاون والامتثال لما يحمله هذا الموفد[5]. فأرسل السلطان رسالة إلى محمد على يبلغه فيها ما بدر من خالد بن سعود تجاه عمان ، ويحذره من أن خالداً سيكون مصدر خطر على حكومة محمد علي كما كان الإمام فيصل من قبل ، وطالب كف أذى خالد لأنه محسوب على دولة محمد علي باشا[1]. فأرسل محمد على رسالة إلى أحمد باشا في الحجاز طالباً منه مكاتبه السلطان معتذراً عما حدث بسبب صغر سنه ، وقلة خبرته ، وأنه سيكتب إليه للكف عن مثل هذه التصرفات[2]، كما أرسل محمد علي خطاباً إلى خالد نفسه يطلب منه عدم التعرض لإمام مسقط ويلومه على تصرفه السابق.[3]

لقد حرص خورشيد باشا على ربط نجد بمواني الخليج العربي لتسهيل اتصالها البحري ، وعمل على استمالة الأهالي والتقرب إليهم ، كما عمل على استمالة الفارين وإعادتهم إلى بلدانهم كي لا يكونوا مصدر خطر على حكم خورشيد.[4]

---

(4) محافظ الحجاز : محفظة (9) وثيقة (237) حمراء .

(5) محافظ عابدين : محفظة (266) ، مرفق عربي بالوثيقة (181) حمراء . (43) أصلية . رسالة من خالد بن سعود إلى لأبناء سلطان مسقط حول التزامهم بما كان على والدهم ، دون تاريخ

(1) محافظ عابدين : محفظة (266) مرفق عربي بالوثيقة (181) حمراء (43) أصلية . رسالة من إمام مسقط إلى محمد علي باشا حول رسالة خالد بن سعود لأبنائه ، 14 جمادي الأولى 1255 هـ

(2) محافظ الحجاز : محفظة (9) مرفق (ج) بالوثيقة (181) حمراء . إرادة (25) إلى أحمد باشا بالرد على خالد بن سعود بعدم التعرض لإمام مسقط ، 3 ذي القعدة 1255 هـ.

(3) محافظ الحجاز،محفظة(9)وثيقة(104)حمراء،رسالة من الجناب العلي إلى أحمد باشا وإلى خالد بن سعود بالكف عن سلطان مسقط،3ذي القعدة1255هـ.

(4) محافظ عابدين : محفظة (167) وثيقة (163) حمراء.

سلك خورشيد باشا مسلكاً مغايراً لقادة محمد علي فتقرب إلى العلماء والمشايخ فأكرم الشيخ محمد بن مقرن الدوسري[5]، وأرسل ابن الشيخ إبراهيم بن يوسف إلى مصر لتلقي العلم في الأزهر[6]، كما أنه لم يتعرض للقضاء أو يحدث به أي تغيير ، بهدف عدم إثارة مشاعر الأهالي وإشعارهم أن شؤون القضاء لا تعنيه بحال من الأحوال[7] ورتب خورشيد قواته من جديد وأرسل إلى الحجاز كشفاً بأسماء الموجودين لديه وأسماء من ماتوا ، ومن نقلوا ، وحمل الكشف معلومات كاملة عن الجميع[1] وذلك كي يعرف حاجته الفعلية من القوات والعتاد مُركزاً على الكيف وليس الكم[2] وارتبطت العلاقة بين خورشيد باشا والقبائل بمسألة تقديمها الجمال لجيشه الموجود في نجد ، ونظراً لمبالغته في عددها اضطرت بعض القبائل للابتعاد عن مناطقها كالدويش زعيم قبيلة مطير[3] وقبيلة سبيع[4] وحينما بدأ خورشيد باشا تحركه صوب الخليج ، أرسل مبعوثه محمد أفندي إلى الكويت وقد لقي لدى الشيخ جابر الصباح (1229-1276هـ/1814-1859م) مقاماً طيباً ، فاشترى الإمدادات اللازمة لقوات خورشيد التي تقيم في نجد ، من الكويت والبصرة ، ومنطقة الساحل الإيراني ، وقد تمكن من شراء كميات من

---

(5) عبد الله بن عبد الرحمن البسام ، علماء نجد ،3/ 94.

(6) محافظ الحجاز : محفظة (5) وثيقة (87) حمراء.

(7) مالك رشوان ، سياسة محمد علي باشا في شبه الجزيرة العربية (1226-1256هـ ) ص 205 ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ،كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، 1978م.

(1) محافظ الحجاز : محفظة (9) وثيقة (7) حمراء . رسالة من خورشيد باشا إلى باشمعاون الخديوي كشف بأسماء من معه في نجد وكناهم ، ومن قتلوا ومن رحلوا إلى مصر ، 1 ذي القعدة 1255 هـ.

(2) محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (79) حمراء.

(3) محافظ الحجاز : محفظة (4) وثيقة (135) حمراء.

(4) محافظ عابدين : محفظة (266) وثيقة (4) أصلية (89) حمراء . كما طلب خورشيد ثلاثة آلاف جمل من قبيلة عنزة ، وخمسة آلاف جمل من قبيلة قحطان ، وتشير بعض الوثائق إلى أن المطلوب من قبيلة مطير أربعة آلاف جمل وليس ثلاثة آلاف . محافظ الحجاز : محفظة (8) وثيقة (4) حمراء رسالة من أحمد باشا إلى حسين باشمعاون الخديوي حول أخبار قبائل نجد والجمال المطلوبة منها ، 5 رجب 1255 هـ .

الشعير حملها في عدة قوارب في رمضان 1255 هـ /1839م) إلى القطيف[5]، وفي الوقت نفسه يجمع الأخبار عن المنطقة عامة ، والعراق بخاصة تمهيداً للخطة التي وصفها خورشيد باشا لانتزاع العراق من الدولة العثمانية ، وكان التظاهر بجمع المؤن ستاراً يخفي الأفندي هدفه الحقيقي وهو مراقبة النشاط العثماني في البصرة.[6] لقد قلقت السلطات البريطانية لتعاون شيخ الكويت مع محمد أفندي وتقديمه التسهيلات اللازمة للقوات العثمانية التي هربت من البصرة ، تحت قيادة " محمود أغا المورة" ، وأرادت الإلتحاق بقوات خورشيد باشا في نجد ،حيث أركب هذه القوات سفينة وصلت بها إلى الإحساء ورفض طلب سلطات البصرة في إلقاء القبض على هؤلاء الهاربين ، وإعادتهم إليها[1] ولقد أدرك محمد على خطورة البصرة على وجوده في شبه الجزيرة العربية . وبخاصة بعد عدائه السافر للدولة العثمانية ، في أواخر الثلاثينيات من القرن التاسع عشر ، ولذا فإنه عاود اهتمامه بالعراق عامة ، والبصرة بخاصة ، ووضع ضمن برامج مخططه التوسعي محاولة غزو البصرة ، إن لم يكن هذا هو هدفه من معاودة نشاطه في شبه الجزيرة العربية لضرب النفوذ العثماني في هذه المنطقة[2] في الوقت الذي يتطلع فيه محمد علي باشا لغزو البصرة كان خورشيد باشا يحاول الاستفادة من إمكانات الأراضي الزراعية التي سيطر عليها في نجد ،فأحصى بلدانها وما يمكن أن تقدمه من زكاه فبلغ المقدار المحصل من الزكوات حوالي ( 120أردباً بينما بلغ ما تم شراؤه من الغلال حوالي 14-131 إردباً في سنة 1255 هـ / 1839م[3] وبالرغم من جهود خورشيد باشا لحل مشاكله الاقتصادية إلا أنه ظل يعاني من نقص المؤن ،

---

[5] نورية محمد ناصر الصالح ، علاقات الكويت السياسية بشرقي الجزيرة العربية والعراق العثماني ، ص 22 ، الكويت ، ذات السلاسل ، 1967 م.

[6] ج . ج لوريمر ، المصدر السابق ، القسم التاريخي ، 3 / 1513 .

[1] دار الوثائق القومية : محفظة (266) عابدين ، وثيقة (104) رقم (7) حمراء.

[2] عبد الرحيم ، المرجع السابق ، 2/ 274-375.

[3] محافظ الحجاز : محفظة (167) وثيقة (163) حمراء.

فضلاً عن مشاكل اعتداءات القبائل على القوافل الممونة لقواته مما أدى إلى اختلال الأمن بين بلدان نجد بعضها مع بعض ، وبينها وبين الإحساء أحد مراكز التموين [4]كما عاني خورشيد من بعض مشكلات البريد وتأخر وصول الرسائل بنحو ثلاثين إلى أربعين يوماً عن وقتها المحدد لها[5] وعاني من قلة الكتّاب في إدارته.[6]

هذا وقد تحولت البصرة إلى مركز من مراكز المقاومة المضادة لنشاط محمد على بحكم تبعيتها للدولة العثمانية التي أصبح عدوها الأول محمد علي ، فاستقبلت الثائرين ضد نظامه ، وكان والي بغداد يتجسس على تحركات قوات محمد علي ويعمل على مقاومتها ، ولقد أخافت تحركات والي بغداد خورشيد باشا ، فجعل يعمل على إثارة الساخطين على سوء الحكم في بغداد ، وعلم علي باشا بهذه الاتصالات المضادة التي يقوم بها خورشيد باشا ، فاشتد اضطهاده لأهل العراق.[1] وهذا خورشيد باشا يطلب الإذن بغزو العراق بعد وصول قواته إلى الإحساء والقطيف ، مغرياً محمد علي باشا بأن " العراق ملك عظيم ، يضاهي ملك مصر ، وهو كالحسام الجوهر ، الذي سقط في حفيره ، فالتقاطه الآن واجب ، والشيء إذا صار وقته لا ينبغي تركه[2]. وستكون هذه الحملة بعيدة عن الأخطار أو الاعتراض من جانب الإنجليز ، ولكن إغراءات ونداءات خورشيد هذه جاءت في وقت ، كان الموقف الدولي في غير صالح محمد علي ،لأن بريطانيا وقفت في وجه سياسته التوسعية في منطقة الخليج ،فلو نجح في الاستيلاء على

---

[4] محافظ الحجاز : محفظة (9) وثيقة (237) حمراء .

[5] محافظ الحجاز : محفظة (7) وثيقة (6) حمراء مكرر. رسالة من خورشيد باشا إلى باشمعاون حول تأخر وصول الرسائل إليه ، 3 ربيع الثاني 1255 هـ.

[6] المسعود ،المرجع السابق ، 315 – 318.

[1] دار الوثائق القومية : محفظة (264) عابدين ، وثيقة (261) حمراء ، المرفق العربي (هـ) ، من على باشا محافظ بغداد وبصره ، إلى الأمير فيصل بن تركي ، بتاريخ 22 شعبان 1253 هـ / 20 نوفمبر 1873 م.

[2] دار الوثائق القومية : محفظة (267) عابدين ، وثيقة (4) حمراء .

العراق سوف يؤثر تأثيراً مباشراً على المصالح البريطانية في الهند.[3] وبدأت التحذيرات تتوالى على محمد علي فجعلته يتخوف ويتقاعس عن الاستجابة لإغراءات خورشيد باشا ، ثم حانت الفرصة للقضاء على طموحات محمد علي نهائياً حينما احتدمت الأمور بينه وبين السلطان ، وتحولت إلى أزمة دولية ، بعد انتصار قواته في معركة نزيب في 11 ربيع الثاني 1255 هـ / 24 يونيه 1839 م ، وزحفت هذه القوات نحو العاصمة العثمانية فتصدت لها الدول الكبرى ، وأرغمته طبقاً لمعاهدة لندن 15 جمادى الأولى 1256هـ / 15 يونيه 1840 م ،على سحب قواته من بلاد الشام ، وشبه الجزيرة العربية.[1]

**3- انسحاب محمد علي من الجزيرة العربية:**

لما أراد محمد على أن يسدل الستار على فكرة تنفيذ مشروع غزو العراق الذي كان خورشيد يلح في أن يصدر له الأمر لتنفيذه ، كتب له محمد على ، قائلاً " إن الوقت ليس وقت المصلحة التي تصورها ، وآمل فيها ، وأن أساس مهمته في الوقت الحاضر أن يهيئ السبيل لسحب قواته تاركاً البلاد لخالد بن سعود بشرط أن ترك عدداً من الجند يكفونه ، ثم بعد ذلك يتوجه بقواته إلى مصر ، ويغلق باب المصروفات التي فتحت لمشروعاته.[2] والمهم في الأمر أن تلك المعاهدة قد أكدت انسحاب قوات محمد علي باشا من كل أرض استولى عليها بالقوة ومنها في المقام الأول الجزيرة العربية خاصة إقليميّ نجد والإحساء . ويري البعض أن

---

[3] عبد الحميد البطريق ،محمد علي ومشروع غزو العراق،ص 58،( مجلة كلية الآداب– الجامعة الأردنية ) المجلد الأول ،يناير1969م،(ص ص 46– 60).

[1] عبد الرحيم ، محمد علي ...، 386/2-387.

[2] دار الوثائق القومية : محفظة (267) عابدين ، إرادة رقم (27) من محمد علي إلى خورشيد بتاريخ 19 رمضان 1255 هـ / 26 نوفمبر 1839 هـ. ؛وانظر عبد الحميد البطريق ، المصدر السابق ،ص 60.

انسحاب خورشيد باشا وقواته من الجزيرة العربية كان تنفيذاً لقرارات المعاهدة ، وأن الأوامر وصلت إلى هذا القائد بتنفيذ تلك القرارات والعودة إلى مصر.[3]

وكان محمد علي عازماً على سحب قواته من نجد قبل معاهدة لندن بشهرين فقط[4] لأنه في 12 ربيع الأول 1256 هـ / مايو 1840 م أبلغ والي الحجاز أحمد باشا بأن خورشيد باشا على وشك الانسحاب من نجد ، وطلب منه الانضمام ومهاجمة بلدة الجديدة[1].وعلى الرغم من صدور الأوامر لخورشيد باشا بالانسحاب من الجزيرة العربية إلا أنه مكث مدة تزيد عن خمسة أشهر دون أن يتخذ إجراءات فعلية للتنفيذ ، وذلك لأسباب عديدة منها عدم ترحيب خورشيد باشا بفكرة الانسحاب لتمسكه بالمناطق التي ضمها ويرى ، ضرورة البقاء فيها للاستفادة من عائداتها المادية للإنفاق على الجنود ، وإزاء الرسائل المتكررة إليه من مصر اضطر خورشيد باشا لقبول الفكرة ، غير أن عملية تنفيذه لها استغرقت وقتاً طويلاً نظراً لحرصه على سرية عملية الانسحاب[2] حتى لا تستغل القبائل النجدية تراجع القوات وتنتقم من خورشيد وقواته لما قامت به من أعمال حربية في أراضيها ، ولذلك ترى الوثائق أن انسحاب خورشيد باشا من ثرمداء إلى عنيزة " لقضاء بعض المصالح ." وأن عودة قوات الآلاي من عنيزة إلى الشنان "كان بقصد تغيير الهواء ".[3]

---

(3) مقبل الذكير ، تاريخ نجد ، ورقة90 ،وانظر عبد الرحيم ، محمد علي .. ، 388 – 389 ،وانظر، عبد الفتاح أبو علية ، تاريخ الدولة السعودية الثانية ،ص 72 ، محمد العيدروس ، السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي ، ط 1 ، أبو ظبي ، دار المتنبي ، ص 43 .

(4) عائض الروقي ، حروب محمد علي ،ص، 446.

(1) محافظ ذوات : محفظة (1) وثيقة (132) رسالة من الجناب العالي إلى أحمد باشا حول الهجوم على الجديدة ، 12 ربيع الأول 1256 هـ.

(2) محافظ الحجاز : محفظة (10) وثيقة (138) حمراء : رسالة من خورشيد باشا في شقراء إلى الجناب العالي بشأن ترك الجنود مع خالد بن سعود في نجد ، 3 صفر 1256 هـ

(3) محافظ الحجاز،محفظة(10)وثيقة(157)حمراء،رسالة من محرم أغا إلى الباشمعاون حول ترتيبات خورشيد باشا للانسحاب من نجد ، 8 صفر 1256هـ.

غير أن عقبات أخرى أخّرت خورشيد باشا في عملية الانسحاب منها وأهمها مسألة جمع الجمال من قبائل نجد ، وهي من مهام الحملة ، وقلة النقود اللازمة لسداد ديون الغلال المستحقة لأهالي الإحساء ، وكذلك الأموال التي ستدفع للجمال كأجرة لنقل الجيش وذخائره من نجد إلى مصر ، ورأت أن الحل الأمثل هو استصدار أمر من محمد علي باشا بإرسال النقود من مصر والمدينة المنورة بشكل سريع " لكي ينسحب الجيش في أقرب وقت ".[4]وتفرق جنود خورشيد باشا في أطراف نجد والإحساء يعتبر مشكله أخرى واجهت خورشيد باشا ، لأن جمعهم يحتاج إلى وقت طويل في ظل السرية المفروضة على تحركات الانسحاب ، وكذلك التدرج في سحب الجنود[1]، غير أن كثيراً من هذه المشاكل وجدت طريقها إلى الحلّ ، حيث حصل على مجموعة من الجمال تقدر بألف ومئتي رأس وهناك المزيد ، وانفرجت الضائقة المالية بإصدار محمد علي باشا إرادة بتاريخ 12 ربيع الأول 1256 هـ / مايو 1840 م لإرسال الأموال اللازمة إلى خورشيد المقيم في ثرمداء [2] ولذا بدأ خورشيد باشا الانسحاب ، وبدأ بعلي بك أمير الآلاي الخامس عشر المقيم في عنيزة بالانسحاب إلى الشنانة قرب الرس محاطا بالسرية.[3] وتحرك الباشا من ثرمداء وخلفه حسين أفندي والى الشنانة [4] وطلب خالد بن سعود ليلحق به[5] واستقر بالباشا المقام في الشنانة مع مئة هجان

---

[4] محافظ الحجاز،محفظة(10)وثيقة(106)حمراء،رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة حول انسحابه من نجد وطريقته،25 محرم 1256 هـ .

[1] محافظ الحجاز،محفظة (10) وثيقة (106)حمراء

[2] محافظ الحجاز،محفظة (10) وثيقة (106)حمراء.

[3] محافظ الحجاز،محفظة(10)وثيقة(28)حمراء،وكان الأورطتان الآخران موجودين في ثرمداء مع خورشيد باشا،محافظ الحجاز،محفظة(10)وثيقة(88)حمراء.

[4] محافظ الحجاز : محفظة (10) وثيقة (60) حمراء. ويذكر Winder : op . cit .p .133 أن القوة التي بقيت في ثرمداء لا تتعدى عشرين رجلاً.

[5] محافظ الحجاز : محفظة (10) وثيقة (88) حمراء.

وخمسة عشر فارساً[6] وخرجت جميع قوات خورشيد باشا من ثرمداء يوم توقيع معاهدة لندن ولحقت بخورشيد ، وقدم إليه خالد بن سعود ، وأتم إجراءات تنصيبه أميراً على نجد قبل أن يغادر خورشيد يوم 10 رجب / سبتمبر إلى قرية المستجدة في جبل شمر لاستصحاب جنوده هناك ، وتحرك في اليوم نفسه في اتجاه المدينة المنورة حيث وصلها يوم 2 شعبان / أكتوبر 1256 هـ ، وبعد أن قام بتصفية حسابات حملته وميزانيتها غادر المدينة[1] مع أتباعه يوم 26 من الشهر نفسه متجهاً إلى ينبع [2] فوصلها في 4 رمضان 1256 هـ / نوفمبر 1840م[3] ثم غادرها بسفينتين جهزتا لحمله إلى مصر [4]بينما سبقته إليها قوات الآلاي الخامس عشر المكلف بمهمة نجد ، الذي غادر ينبع إلى ميناء القصير بمصر يوم 17 شعبان / أكتوبر فيما تتابع بقية الآليات الموجودة في الجزيرة العربية وكان آخرها رحيلاً الآلاي الحادي والعشرون الذي تحرك من ينبع يوم 2 شوال 1256 هـ 4/ديسمبر 1840م لتخلو الجزيرة العربية من قوات محمد علي بشكل نهائي.[5]

وهذا د/" السلمان" يرى سببين لإصدار محمد علي باشا أوامره إلى خورشيد باشا بالانسحاب إلى مصر عن طريق ينبع ، وهما : حاجة محمد علي لهذه الجنود في حروبه الأخرى بالشام ، وحاجته إليها في مصر ضد تهديدات الدول الكبرى له ،

---

[6] محافظ الحجاز: محفظة(10)وثيقة(219)حمراء.رسالة من محرم أغا إلى صاحب الدولة،نهاية ربيع الثاني، 1256هـ.

[1] محافظ الحجاز: محفظة (11) وثيقة (149) حمراء، رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة حول إجراءاته في الشنانة وتحركه إلى المدينة ، 3 شعبان 1256 هـ ، ويذكر Winder : op . cit .p. 133 أن تاريخ مغادرة خورشيد باشا الشنانة غير معروف إلا أن هذه الوثيقة توضح تاريخ مغادرته وهو العاشر من رجب.

[2] محافظ الحجاز،حفظة(11)وثيقة(250)حمراء،رسالة من محرم أغا إلى الباشمعاون حول سفر خورشيد باشا من المدينة إلى أبيار على،26شعبان 1256 هـ.

[3] مالك رشوان ، المرجع السابق،ص205.

[4] محافظ الحجاز : محفظة (11) وثيقة (205) حمراء . رسالة من مصطفى توفيق محافظ ينبع إلى الباشمعاون حول ترتيب سفر خورشيد باشا إلى مصر ، 16 شعبان 1256 هـ.

[5] المسعود ، المرجع السابق ، 327-328.

ولهذا أمر محمد على بإعداد كشف لعدد الجنود قبل الانسحاب.[6] وثانيهما : ما أشاعته المصادر البريطانية من أن محمد علي ازدادت غيرته من "خورشيد باشا " بسبب الانتصارات التي حققها في الجزيرة العربية ، فأراد سحبه مع قواته خوفاً من منافسته أو الاستقلال عنه.ثم جاءت معاهدة لندن (1840م) لتؤكد وجوب هذا العمل [7]غير أن هذا الانسحاب أعطى الفرصة " لخالد بن سعود " أن يحكم بنفسه دون تدخل أو نفوذ من سلطة أخرى بجانبه [1]ولكن الأيام أثبتت عدم قدرته على ذلك ، فلم يستمر سوى سنة واحدة حيث ظهر منافسه " عبد الله بن ثنيان" . ومع هذه السنة لم تسلم من الأحداث التي تدل على ضعف حكومته المركزية في الرياض ، ولعل أهمها الصدام المسلح بين القصيم وحائل ، والمتمثل في موقعة بقعاء 1257هـ1841م [2]وكانت عنيزة طرفاً رئيساً في ذلك الصدام ضمن قوات القصيم مما لايدخل في درستنا هذه .

---

(6) دار الوثائق دفتر (930) مكاتبة . رقم (12) .وانظر، السلمان ، الأحوال .. ، ص 119.

(7) السلمان ، الأحوال .. ، ص 119 .

(1) يشبه مركز ( خالد بن سعود) الضعيف إبان النفوذ المصري بمركز شريف مكة مع محافظ الحجاز المصري . انظر عبد الحميد البطريق ، أشراف مكة في الوثائق المصرية ضمن مصادر تاريخ الجزيرة العربية ، ج 2، ص 232 و 333 ، ( جامعة الملك سعود) .

(2) بقعا : قرية تقع شرقي حائل،على بعد95 كم من مدينة حائل . انظر حمد الجاسر : معجم شمال المملكة 220/1 ، ولومير : دليل الخليج 326/1.ولمعرفة تفصيل معركة بقعاء انظر محمد السلمان ، الاحوال السياسية ص122وما بعدها.

# الخاتـــــــمـــــة

بتوفيق من الله عز وجل انتهيت من إعداد هذه الدراسة عن "موقف عنيزة من حملات محمد علي باشا على الدولة السعودية الأولى والثانية خلال الفترة 1230_1256هـ/1815_1840م." ولقد توصلت إلى العديد من النتائج من أهمها ما يأتي:

1- أهمية موقع إقليم القصيم عموماً ومدينة عنيزة خصوصاً من الناحية الجغرافية ؛ لذا سعت الدولة السعودية الأولى منذ وقت مبكر لضمه وكذلك دلت الوثائق على اهتمام محمد علي والي مصر بسيطرته علي إقليم القصيم بشكل كامل لاعتبارات سياسية واقتصادية وجغرافية ؛فمنطقة عنيزة بزعاماتها تشكل عامل مساعدة لدعم وتثبيت حكم آل سعود في الجزيرة العربية ،كما أن المنطقة تجارية وزراعية والزراعة هي رافد الحياة الأساس في تلك الفترة، أما جغرافيا فتعتبر عنيزة مدخلاً وبوابة لوسط الجزيرة العربية . لذا بقيت أغلب مناطق القصيم وبالأخص عنيزة مراكز عسكرية وسياسية في المنطقة بالنسبة للحكم المصري وقد استمر ت حتى نهاية الحكم المصري لنجد.

2- لقد مثلت عنيزة وباقي مناطق القصيم خط الدفاع الأساس والبوابة الحقيقية للنصر أو الهزيمة في المواجهة بين القوات السعودية و الحملات المصرية خاصة في تلك الفترة التاريخية الحرجة للدولة السعودية الأولى والثانية. ونرى هذه الحملات حينما اجتازت هذا الخط بنجاح امتد زحفها حتى أسقطت الحكومة القائمة سواء في الدرعية أم في الرياض . ولهذا فإنه من الطبيعي أن تتأثر منطقة عنيزة وباقي المناطق بسقوط الحكومة القائمة خصوصاً أن تلك القوات تمكنت من المنطقة اقتصادياً وسياسياً ودينياً.

3- لقد شكلت عنيزة بعد سقوط الدولة السعودية الأولى وتمكن الحملات المصرية من باقي المناطق في القصيم قواعد عسكرية مصرية تنطلق منها الحملات للقضاء على الحركات السياسية القائمة في نجد . ويظهر لنا مدى التدمير السياسي والاقتصادي والاجتماعي لحملة حسين بك والتعذيب والتهجير ومصادرة الأموال وإتلاف المزارع .كما قتل أمير عنيزة محمد الجمل وبعض الزعامات في باقي مناطق القصيم .

4- يمكن اعتبار الثورة التي قام بها أهالي عنيزة ضد حسين بك أبو ظاهر وانتصارهم عليه نقطة تحول لتشكيل نواة لقيام حركة مضادة في إنحاء نجد ضد القوات الغازية ، كما أنها تشكل مدداً غير مباشر لقيام حكم الإمام تركي وظهوره على مسرح الأحداث بشكل أقوى من ذي قبل ومن ثم قيام الدولة السعودية الثانية .

5- عندما أسس الإمام تركي الدولة السعودية الثانية ، واتخذ الرياض عاصمة له انضمت إليه عنيزة سلماً مما يدل على تقدير السكان لحكم آل سعود ، كما كان حكم الإمام تركي قوياً في عنيزة بدليل عزله وتعيينه لزعامات المنطقة ، فقد عزل أمير عنيزة يحيى السليم وعين مكانه خير الله تابعاً للإمام ، ثم عزله وعين مكانه محمد بن ناهض ، ثم عزله وعين مكانه صالح محمد القاضي ،وخلال حكم الإمام تركي استقرت الأوضاع في عنيزة

بسبب توقف الحملات واعترافه بالتبعية الاسمية للدولة العثمانية مع الاستقلال الذاتي .

6- عندما عاود محمد علي باشا تدخله في شؤون نجد بإرسال حملة بقيادة إسماعيل بك وخالد بن سعود، و كانت موجهة ضد الإمام فيصل بن تركي في الرياض لم تجد مقاومة سوى ما قام به أهالي عنيزة من مقاومة مشرفة ضد الحملة ، إلا أنها استسلمت في النهاية مما جعل القائد يتخذها مركزاً للإمداد ،ولذا أصبحت عنيزة مركزاً مهماً للحملات. وقد بينت الدراسة أن الإمام فيصلاً لم يستغل نتائج المعركة التي خاضها أهالي عنيزة ضد حملة خورشيد باشا وفقد فيها خورشيد معظم سلاحه ومتاعه وقسماً من رجاله.

7- لقد أوضحت هذه الحملات عظم العداء الذي يكنه أهالي عنيزة للغازي ، وأنه من الصعوبة السيطرة عليها، ولذا تذكر الدراسات والوثائق أن قادة الحملات وضعوا حاميات قوية في المدن التي يشكون في ولائها ويخشون من ثورتها ضدهم وفي مقدمتها عنيزة.

8- كما أظهرت الأحداث أن التفوق في الأسلحة المتطورة التي استخدمتها القوت الغازية قد أثرت في موقف عنيزة ، بالإضافة إلى تأثير الأموال التي تدفع أحياناً للزعامات لكسب ودهم ،كما ابتلت عنيزة ببعض الزعامات التي تعمل لصالح القوات الغازية كأمير عنيزة عبد الله الجمعي. كما أبرزت الدراسة أن الأهالي قدموا مساعدات عينية للقوات بإجبار من قادة الحملات ،كما قدم الأهالي المساعدات أحياناً مقابل مبالغ مالية مما أدى إلى قيام حركات تجارية بين السكان والجنود.

9- وأخيراً أثبتت الدراسة أن لهذه الحملات نتائج سياسية واقتصادية ودينية وفكرية واجتماعية وصحية أثرت على منطقة عنيزة بشكل مباشر أو غير مباشر.

" والله المستعان"

## الملاحق وتشمل:

- خرائط
- وثائق

ملحق رقم(١) : خرائط

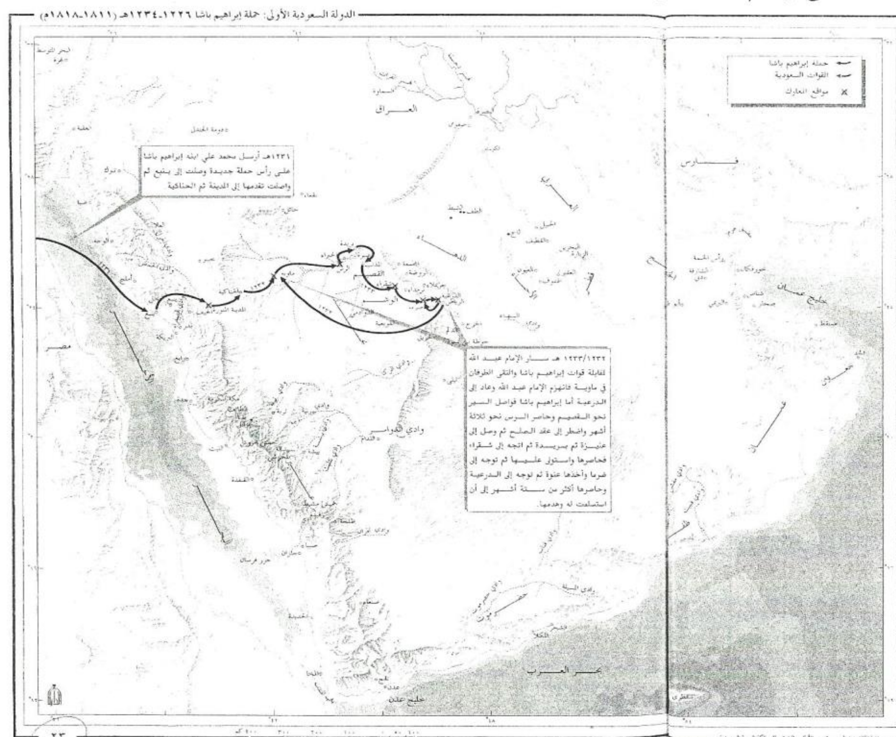
موقع مدينة عنيزة بين مناطق المملكة العربية السعودية (١)

(١) مختصر الاطلس التاريخي للملكة العربية السعودية , دارة الملك عبدالعزيز, ط١ , ١٤٢٣هـ /٢٠٠٤م , ص١٣

ملحق رقم (٢) : خرائط



## ملحق رقم (٣) خرائط




خط سير حملة ابراهيم باشا عام ١٢٣١هـ (١).

---

(١) مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية , دارة الملك عبدالعزيز , ط١ , ١٤٢٣هـ / ٢٠٠٤م ص٢٤

**ملحق رقم (٤) خرائط تاريخ الإدارة والحكم في منطقة عنيزة (١)**

الحدود الإدارية فيما بين سنتي ١٣٢٤ - ١٣٧٨ هـ

الحدود الإدارية الحالية فيما بعد سنة ١٤٠٢ هـ

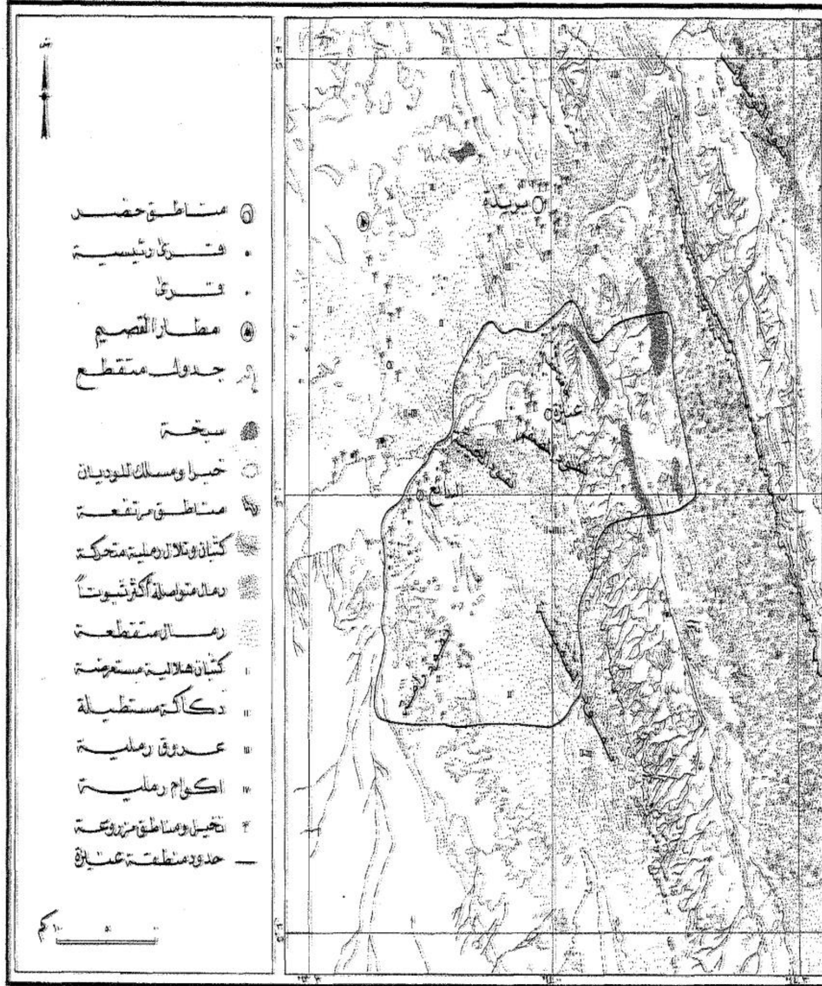
الحدود الإدارية منذ سنة ١٣٧٨ - ١٤٠٢ هـ

الحدود الإدارية الحالية فيما بعد سنة ١٤٠٢ هـ

---

(١) عبد الرحمن الواصل , اطلس منطقة عنيزة , شكل (٣٤)

**ملحق رقم (٥) خرائط** مظاهر السطح في منطقة عنيزة(١)

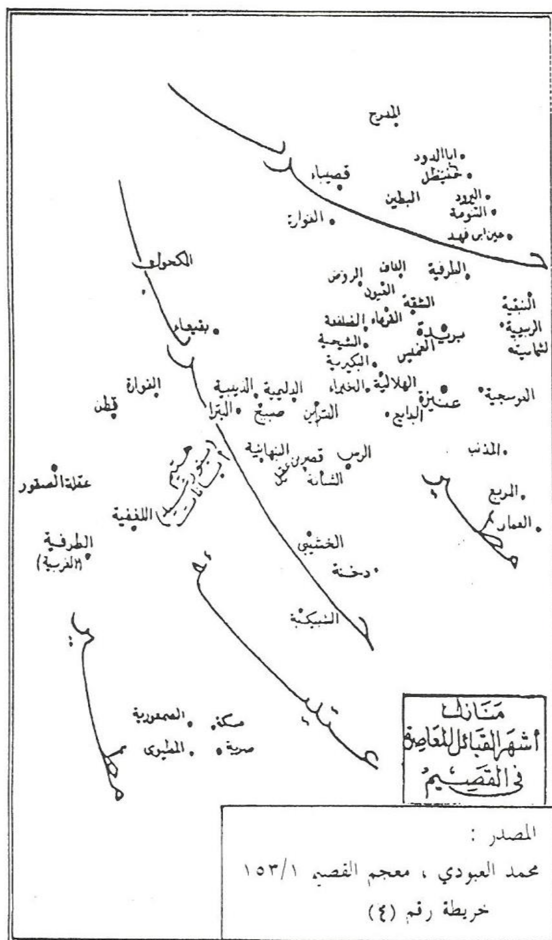



---

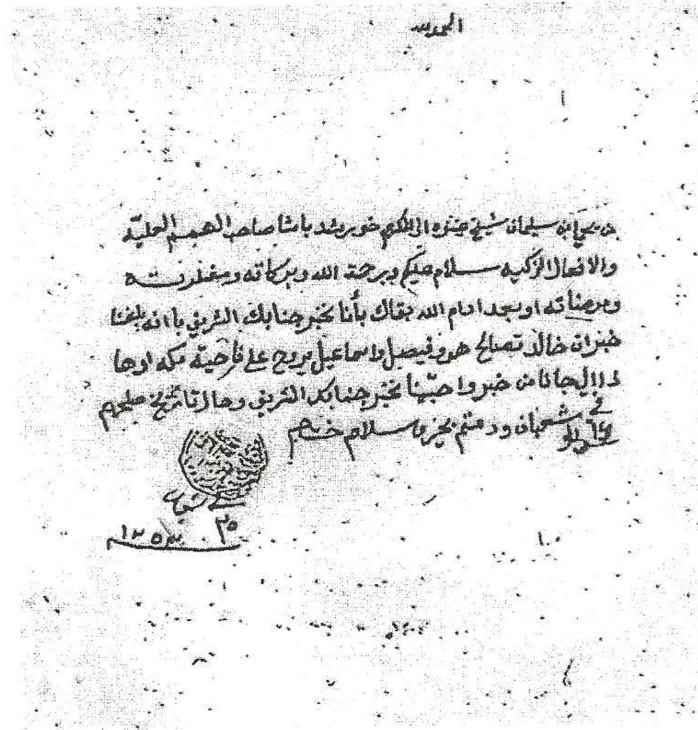
(١) عبدالالرحمن الواصل , اطلس منطقة عنيزة شكل(٤)

## ملحق رقم (٦) خرائط



## ملحق رقم (٧) : دار الوثائق القومية بالقاهرة.



المحروسه

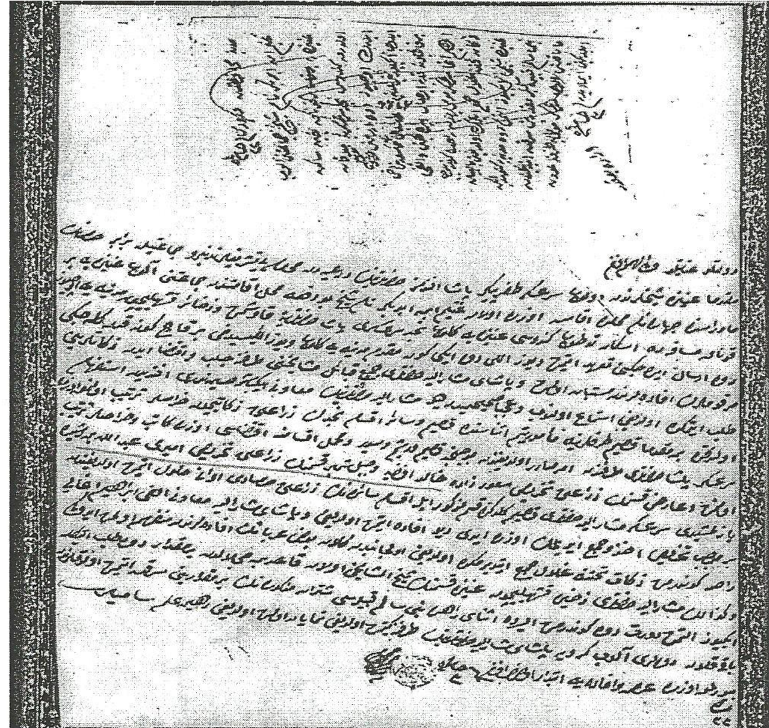
من يحيى ابن سليمان شيخ عنيزه الى الاكرم خورشيد باشا صاحب الهمم العليه
والافعال الزكيه سلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته
ورضاناته اوبعد ادام الله بقاك بانا نخبر جنابك الشريف بانه بلغنا
خبر ان خالد تصالح هو وفيصل واسماعيل يريح على ناحية مكه اوها
د الى جانا من خبروا حبينا نخبر جنابك الشريف وها ان تاريخ علمهم
في ٦ في شعبان ودمتم محروسين والسلام ختم

٢٥ شعبان
١٢٥٣

رسالة من يحيى بن سليم أمير عنيزة إلى خورشيد باشا مؤرخه في ٢٥شعبان ١٢٥٣هـ[1]

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محفظة (٢٦٢) عابدين ، صورة للمرفق العربي للوثيقة (١٠٦) حمراء ، ، مؤرخة في ٢٥شعبان ١٢٥٣هـ .

**ملحق رقم (٨) : دار الوثائق القومية بالقاهرة**



ومما جاء فيها (( وفي أثناء انتدابي إلى جهات القصيم اصدر حضرة الباشا السر عسكر أمراً بتعيين خراصين لأجل زراعة القصيم وسائر أقسام نجد فعين بموجبه كتاب وخراصون لأقسام القصيم والوشم والسدير والمحمل على حسب حاجة كل منها وكتب إلى خالد ابن سعود وفوض إليه تخريص زراعة قسم العارض ...)) [1]

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محفظة (٢٦٣) عابدين ،(٣٣) حمراء ، مؤرخة في ٣جمادى الأول ١٢٥٤هـ .

**ملحق رقم (٩) : دار الوثائق القومية بالقاهرة**

ومما جاء فيها (( من الجناب العالي إلى خورشيد باشا : يطلب إخبار فيصل بـن تركـي بلزوم الحضور إلى طرف خورشيد باشا للمفاوضة في أمر الإبل اللازمـة للحملـة الـتي سترسل إلى عسير والاتفاق على رأي قاطع في هذا السبيل ثم بإخباره كذلك بأنه سـيقتل وسيعدم إذا أبى الحضور والمفاوضة في هذا السبيل)) [١]

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة :دفتر صادر عابدين ٢٢٠س/١٢/٤٥/٧ ، مؤرخة في ٤ذي القعدة ١٢٥١هـ .

ملحق رقم (١٠): دارة الملك عبدالعزيز

رسالة والي مصر محمد علي باشا الى وكيلة في استانبول وتتكلم عن مشكلة تدبير القنابل والذخائر لحرب الدولة السعودية عام ١٢٣٢هـ (١)

(١) دارة الملك عبدالعزيز مكتبة الوثائق , وثيقة رقم ١٩٥٩١, مجموعة الوثائق التركية

**ملحق رقم (١١): دار الوثائق القومية بالقاهرة**

نجد سرعسكرينه

نجد اميری خالد بك بوندن اقدم ميرالايلق رتبه سی احسان بیورلمشیدی اقتضا
ایدن نشانی طرفلرینه گوندرلمك و قدیمدن اوزرلرنده بولنان برقطعه قائممقاملق نشاننك
استرجاعیله سنه ارسالی قیودینك تسویه سی اصول جاریه دن بولنمغله اوضاعیه اولوجهله
نشان مذکورك میرموسی الیهدن جلبی و دیوان خدیویه ارسالنه همت لازم گلدیکی
اشعار اولنمشدر [illegible]

جواب
میرموسی الیهك زمتندن اولان برقطعه ملازم ثانی نشانی دخی اولوقعه
استرجاعیه طرفندن بلدیرلمك اوزره بوننك دخی برابرجه ارسالنه همت
ایلمه [illegible]

* حول المكاتبة المرسلة من الديوان الخديوي إلى خورشيد باشا بسحب نيشان رتبة القائمقامية ووسام رتبة الملازم الثاني الممنوحتين إلى خالد بن سعود وذلك لمنحه رتبة الميرالاي حسب الإجراءات المتبعة ، وقد رد خورشيد باشا بأن نيشان القائمقامية قد فقده خالد بن سعود في معركة الحلوة ، وقد كتب الديوان إلى خورشيد باشا بخصم قيمة ذلك النيشان من استحقاقات خالد بن سعود المادية ، ١١ رجب ١٢٥٥ هـ .

المصدر : خديوين تركي : دفتر (٨٥٥) بند متفرقات . دار الوثائق القومية .

ملحق رقم (١٢): دار الوثائق القومية بالقاهرة

19592

رسالة من ابراهيم باشا الى محمد علي والي مصر وماجاء فيها ( يبين فيها مقاومة مدينه عنيزة والمدة التى اخذتها الحرب وهيا يومين وليلتين واستعملت فيها المدفع والقنابل كما يشير الى قوة وحصانة المدينه...)

ملحق رقم (١٣): دار الوثائق القومية بالقاهرة

وثيقة مرسلة من محمد علي باشا والي مصر الى الصدر الاعظم يخبرة ان ابنه ابراهيم باشا قد استول على قلعة الرس وعنيزة والتي يشر الى قوة حصانتها , كما يذكر انتقال ابن سعود من عنيزة الى بريدة (١)

(١) دارة الملك عبدالعزيز , مكتبة الوثائق ,ونموذج رقم ١٩٥٩٢
مجموعة الوثائق التركية , الترقيم ١٢٢-١/٥

ملحق رقم (١٤): دار الوثائق القومية بالقاهرة

– أصل الوثيقة الثالثة التركي –

(كتب هذة الرسالة ابراهيم باشا الى والده , فإرسالها ولده الى السلطان العثماني في استانبول للطلاع عليها)

وما جاء فيها ان عبدالله بن سعود موجود في قرية تدعا عنيزة من قرى وادي القصيم وهو ساعٍ لتقوية تلك الأطراف ولجمع العربان حول شخصة ..) (١)

(١) دار الوثائق القومية بالقاهرة : محفظة (٣٧٥) عابدين ,(١٦) اصلية (٦) حمراء , مورخة في ١٢٣٢هـ

# المصادر والمراجع:

**أولاً: المصادر والمراجع غير المنشورة:**

1-الوثائق العثمانية والعربية.

2-المخطوطات.

3-الرسائل الجامعية.

**ثانياً: المصادر والمراجع المنشورة :**

1-الوثائق المنشورة .

2-المصادر والمراجع العربية والمعربة

3-الدوريات

4- الأطالس

5-المصادر والمراجع الأجنبية

# المصادر والمراجع

## أولاً: المصادر والمراجع غير المنشورة:

### 1- الوثائق العثمانية والعربية

وهي عبارة عن وثائق تتعلق بموضوع الدراسة اطلع عليها الباحث والموجودة في:

- دار الوثائق القومية بالقاهرة.
- وثائق دارة الملك عبد العزيز بالرياض.
- مركز الوثائق والبحوث في أبو ظبي بدولة الإمارات.
- وثائق مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.


ومن هذه الوثائق ما يلي:

- دار الوثائق القومية بالقاهرة:

1- دار الوثائق القومية بالقاهرة ،من محمد علي إلى الباب العالي ، دفتر ( 1 ) معية تركي ، وثيقة رقم ( 4 )، ( 7 ) ، ( 43 ) ، ( 48) وهذه تبين أسباب اعتذار محمد علي عن المصالحة الخيرية ( ومحاربة الدولة السعودية الأولى ) .

2- من إبراهيم باشا إلى محمد على ،محفظة(4) بحر برا وثيقة (162) بتاريخ 9 صفر(1232هـ/1816م). (الطريقة التي انضمت تلك الجماعات إليه وهي أنه هزمهم واستطاع إخضاعهم لسيطرته).

3- دار الوثائق القومية ، من إبراهيم إلى محمد على ، محفظة (5) بحر برا، وثيقة ( 186) بتاريخ 17 ربيع سنة 1233 /25 يناير سنة 1818م.

4- دار الوثائق القومية ،القاهرة ،من حسن باشا إلى محمد على ،محفظة رقم (4)،وثيقة( 118) بتاريخ 27رجب سنة 1232هـ/ 12يونيه سنة 1817م.

5- دار الوثائق القومية القاهرة ، دفتر (74) معية تركي / وثيقة رقم (652) في 28 صفر 1252هـ، 13/يونيو 1836م.

• وثائق دارة الملك عبد العزيز بالرياض.

6- دارة الملك عبد العزيز، وثيقة رقم 1/5- 197 فى عام 1232 هـ ( من محمد على إلى السلطان ).

7- دارة الملك عبد العزيز،قسم الوثائق،وثيقة رقم (2/1-21) (د.ت).

8- دارة الملك عبد العزيز ، قسم الوثائق ، مجموعة الوثائق ، وثيقة رقم ( 33/1/2) تاريخ ، 123 هـ ووثيقة رقم (24/1/2) بتاريخ 28ذي الحجة سنة 1232هـ.

9- دارة الملك عبد العزيز ،الرياض وثيقة (1/3 – 34) من داود باشا إلى السلطان حول دعمه لإبراهيم باشا، في 15 ربيع الثاني سنة 1233هـ. ووثيقة آخري (1/2 – 29) من إبراهيم باشا إلى ماجد العريعر حول بعض الطلبات 9 شوال سنة 1233هـ.

10- دارة الملك عبد العزيز الرياض محفظة (261) عابدين، وثيقة رقم (314)، " 38حمراء "،بتاريخ 13 ربيع أول 1253هـ، 1837م، جاء فيها أن الإمام فيصل أرسل بزيع الحربي إلى أحمد باشا يشرح له الحال ويعلن الخضوع وأنه لا يريد أن يدخل في حرب مع محمد علي وأنه ينتظر الرد حيث أن بزيع لم يحضر إليه لأنه ترك القصيم وعاد إلى الرياض ثم الإحساء وأنه الآن في الإحساء وأن أهل البلاد يكاتبونه.

11- دارة الملك عبد العزيز ، الرياض ، محفظة (262) عابدين ، نمرة 90 حمراء ، غرة شوال 1253هـ ، 1837م.

12-الوثيقة المحفوظة في دارة الملك عبد العزيز الرياض ،محفظة(261)،عابدين.

13- دارة الملك عبد العزيز قسم الوثائق ، وثيقة رقم ( 2/1- 24) 28 ذي الحجة 1232هـ / 1816م ووثيقة رقم (2/1_ 33) ذي الحجة 1232هـ / 1816م.

14- دارة الملك عبد العزيز – قسم الوثائق ، وثيقة (1/2 – 45 ) بتاريخ سنة1233هـ من إبراهيم باشا إلى محمد علي.

15- وثيقة رقم(6) 9 محرم سنة 1233 هـ / 19 نوفمبر سنة 1817م محفظة (5) بحر براً. دار الوثائق القومية،القاهرة – أن أهل بريدة شرعوا في مقاومة إبراهيم باشا ،فضربها الباشا بالمدافع وقتل خمسين من رجالها. بعدها طلب (حجيلان) الأمان..

16- دار الوثائق القومية ، القاهرة ، محفظة (5) بحر برا، وثيقة ( 42) بتاريخ 25 جمادي الأولى سنة1233هـ/2 ابريل سنة 1818م، وثيقة رقم (94) محفظة (1) ذوات ، 9 رمضان سنة 1233هـ/13 يوليو سنة 1818م.

17- دار الوثائق القومية ،القاهرة دفتر (70 )،معية تركي، رقم( 407) ،بتاريخ 19 محرم 1252هـ.

18- دار الوثائق القومية ،القاهرة دفتر( 77) وثيقة رقم (74) في 9 محرم 1252هـ 25ابريل1836م

19- دار الوثائق القومية ، دفتر (74) وثيقة رقم (751) ،في 18/ ربيع الأول 1252هـ، 2 يوليو 1836م، ويؤكد هذه الوثيقة وثيقة أخرى سابقة لها من نفس الدار دفتر صادر عابدين ،220س7/45/11 ، رقم( 108) ،بتاريخ 9/ ربيع الأول 1252هـ، 23/يونيو 1836م

20- دار الوثائق اليومية ، القاهرة دفتر (74) ،معية تركي، وثيقة رقم (485) في 9محرم 1252هـ، مايو 1836م.

21- دار الوثائق القومية ، القاهر دفتر (71)، معية تركي ،وثيقة رقم (653) صفر 1252 هـ ،يونيو 1836م

22- دار الوثائق القومية ، القاهر دفتر (70)، معية تركي، وثيقة رقم (436) في 28 محرم 1252هـ، 14 مايو 1836م.

23- دار الوثائق القومية ،القاهرة دفتر (71 )معية تركي، وثيقة رقم ( 653) في 1252هـ، يونيو 1836م.

24- دار الوثائق القومية،القاهرة دفتر(74)معية تركي،وثيقة رقم(870)،في 13ربيع الأخر 1252هـ،27يوليو1836م 9 صفر 1252هـ،4يونيو 1836م.

25- دار الوثائق القومية،القاهرة دفتر(220)عابدين،وثيقة رقم(151)،في 23/ربيع الآخر 1252هـ،7 أغسطس 1836م.

26- دار الوثائق القومية،القاهرة دفتر(220)عابدين،وثيقة رقم(175)في7جماد الأولى 1252هـ،19أغسطس 1836م.

27- دار الوثائق القومية،بالقاهرة دفتر(220)عابدين،وثيقة رقم(151)في23ربيع الأول1252هـ،7 أغسطس 1836م.

28- دار الوثائق القومية،بالقاهرة دفتر (220)عابدين، وثيقة رقم(199)بتاريخ 17جماد الأولى 1252هـ،19أغسطس 1836م.

29- دار الوثائق القومية،بالقاهرة دفتر(220)عابدين،وثيقة رقم(219)،في 17رجب1252هـ،1836م.

30- دار الوثائق القومية،القاهرة دفتر(220)عابدين،وثيقة رقم(135)، 3 ربيع الأخر1252هـ،17يوليو1836م،وتشير هذه الوثيقة إلى الشروع في إرسال العساكر المغاربة مع إسماعيل بك الذي سيغادر مصر قريباً وتؤكد وثيقة أخرى في نفس الشهر من السنة المذكورة دفتر(220)عابدين،وثيقة رقم(153)،23ربيع الآخر1252هـ،7أغسطس1836م،بأن الجناب العالي أرسل إلى سر عسكر الحجاز يخبره بأنه أصدر أوامره لإسماعيل بك عندما كان بالقاهرة بأن يستعين برؤساء الجنود الموجودين في المدينة إذا احتاج إلى قوة إضافية أي بمعنى أنه غادر القاهرة قبل هذا التاريخ للوثيقة السابقة.

31- محافظة الحجاز محفظة (1) وثيقة (28) حمراء، رسالة من أحمد باشا إلى وزير الداخلية بمصر حول طلب استصدار أمر لخورشيد باشا لإرسال كشوف الجمال المطلوبة، 11 ربيع الآخر 1253هـ.

- مركز الوثائق والبحوث في أبو ظبي بدولة الإمارات:-

32- معية تركي، دفتر(74)وثيقة(751) رسالة من الجناب العالي إلى حبيب أفندي حول منح الرتب لخالد بن سعود ، ربيع الأول 1252هـ.

33- معية تركي، دفتر(74)وثيقة (652) رسالة من المعية إلى حبيب أفندي بشأن اختيار أحد أفراد آل سعود لحملة إسماعيل بك، 28 صفر 1252هـ.

34- معية تركي، دفتر (74) وثيقة (699) والقائم مقام ينوب عن أمير الآلاي وهو في المرتبة العاشرة من الرتب العسكرية في حكومة محمد علي باشا وشعارها عبارة عن هلال ونجمة من الذهب والنجمة مرصعة بالألماس.

35- خديوي تركي، دفتر(855)،بند متفرقات من الديوان الخديوي إلى سر عسكر نجد حول سحب بعض أنياشين من خالد بن سعود ،22ربيع الأول 1255هـ، وتشير هذه الوثيقة إلى أن خالد بن سعود فقد ذلك الوسام في معركة الحلوة.

36- معية تركي،دفتر(74)،وثيقة (751).

37- معية تركي،دفتر(74)،وثيقة(489)،وشعار تلك الرتبة هلال ونجمة من الذهب مرصعين بالألماس ومرتبها يبلغ 8000 جنيه، ،كما منح إسماعيل بك لقب حاكم الدرعية " معية تركي،دفتر(74)،وثيقة(870)،رسالة من الجناب العالي إلى حبيب أفندي،21 ربيع الثاني 1252هـ،رغم أن العاصمة السعودية كانت الرياض إلا أن الدرعية استمرت محتفظة بأهميتها لدى محمد علي باشا وقادته باعتبارها مهد الدولة السعودية التي تواجه مناوئة وعداء ذلك الوالي.

38- معية تركي،دفتر(74)،وثيقة(517)،رسالة من الجناب العالي إلى حبيب أفندي بشأن إرسال حسن أغا رئيس الآلاء إلى نجد، 26محرم1252هـ.

39- معية تركي ،دفتر(74)،وثيقة(810)،رسالة من الجناب العالي إلى حبيب أفندي، 3 ربيع الآخر 1252هـ.ي،دفتر(74)،وثيقة(489)،

40- محافظ الحجاز، محفظة( 4) ،وثيقة (236)،زرقاء رسالة إلى أحمد باشا حول توفير الطبيب للحملة.

41- محافظ الحجاز ،محفظة( 3)، وثيقة (229) ،حمراء رسالة إلى وزير الداخلية حول ترتيب الشئون المالية للحملة.

42- معية تركية،دفتر(70)،وثيقة(640)،رسالة من الجناب العالي إلى مدير المنوفية لإرسال رقيب الغلال لحملة إسماعيل بك، 21 ربيع الأخر 1253هـ.

43- معية تركية، دفتر(77)،وثيقة(151)،رسالة من الجناب العالي إلى الباشا الوكيل حول إرسال إبراهيم الألفي مع إسماعيل بك ، ربيع الآخر 1252هـ، وتبين هذه الوثيقة أن محمد علي باشا حاول دعم الحملة ببعض قادته للاستفادة من خبرتهم الحربية رغم إصابتهم في معارك سابقة.

44- محافظ الحجاز،محفظة(1)،وثيقة(55)،حمراء ،رسالة من خورشيد باشا إلى وزير الداخلية حول نقل المؤن إلى إسماعيل بك غزة ،جماد الأولى 1253هـ.

45- محافظ الحجاز،محفظة(1)،وثيقة(93)،حمراء،رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة بشأن إرسال الجنود والذخائر لإسماعيل بك،9صفر 1253هـ.

46- محافظ الحجاز، محفظة(2)،وثيقة(106)،حمراء رسالة من خورشيد باشا إلى وزير الداخلية حول تأخر إرسال الكساوي لإسماعيل بك،6جماد الآخرة 1253هـ.

47- دار الوثائق بالقاهرة، محفظة (262) عابدين، وثيقة (104) من إسماعيل بك إلى محمد علي عن طريق سيرة إلى الرياض .

48- دار الوثائق القومية بالقاهرة، محفظة( 255) عابدين، وثيقة رقم( 56)، في 45 محرم 1253هـ، من إسماعيل إلى صاحب الدولة ،ومحفظة (262) وثيقة (36) حمراء

49- محافظ الحجاز، محفظة (1) ،وثيقة دون رقم.

50- محافظ الحجاز، محفظة (1)، وثيقة رقم (28) ،حمراء.

51- محافظ الحجاز ،محفظة (2) ،وثيقة (189)، حمراء رسالة من خورشيد باشا إلى وزير الداخلية، 17 رجب 1253هـ.

52- محافظ عابدين ،محفظة (255)،وثيقة 2/56 ،رسالة من اللواء إسماعيل بك إلى صاحب الدولة حول تقدير زكاة القصيم ،25 محرم 1253هـ.

53- محافظ الحجاز ، محفظة( 2 )،وثيقة (189)،حمراء،

54- معية تركي،دفتر(4)،وثيقة(499)،رسالة من الجناب العالي إلى حسين أفندي بشأن إرسال إسماعيل بك وخالد بن سعود بسفينة سريعة ،9 ربيع الأول 1252هـ.

55- محافظ الحجاز، محفظة (1)، وثيقة (19) ،حمراء رسالة من الطائف إلى وزير الداخلية بمصر ، 8 ربيع الثاني 1253هـ

56- محافظ الحجاز، محفظة (2)، وثيقة (173)،حمراء رسالة إلى وزير الداخلية،10 رجب 1253هـ.

57- محافظ عابدين،محفظة(262)،مرفق عربي للوثيقة(98)،ملومات من مشائخ عربان نجد عن أخبارها بحضور خورشيد باشا، 27 جماد الأولى 1253هـ.

58- دار الوثائق القومية،محفظة(262)،عابدين،وثيقة(104)،حمراء،من إسماعيل إلى الجناب العالي بتاريخ،19 صفر 1253هـ، 25مايو1837م،حيث ذكر في هذه الرسالة أنه وصل إلى الرياض في،10صفر1253هـ ،16 مايو

1837م، وذكر أن فيصلاً هرب من الرياض إلى الأحساء حيث جاء مشايخ القبيلة المسماة عجمان واصطحبوه إلى هناك.

59- دار الوثائق القومية ، محفظة(262)،عابدين، المرفق العربي للوثيقة (36) ،حمراء ، بتاريخ،10ربيع الثاني 1253هـ ،14يوليو 1837م ،محفظة (255) عابدين ،وثيقة 56/1 ،من إبراهيم إلى الجناب العالي ،بتاريخ محرم 1253هـ،6 مايو 1837م.

60- دار الوثائق القومية،محفظه(262)،عابدين ،المرفق العربي للوثيقة (54)،حمراء، الجواب المرسل إلى أهالي نجد بتاريخ ،3 جماد الأولى 1253هـ، 25أغسطس1837م.

61- دار الوثائق القومية ،محفظة(262)،عابدين،المرفق العربي للوثيقة(98)،حمراء، بتوقيع مشايخ عربان الرس وحرب والمدينة وبني عمر بالشرق بتاريخ،27جماد الأولى 1253هـ، أغسطس 1837م.

62- دار الوثائق القومية،محفظة(262)،عابدين، وثيقة(54)،حمراء الخطاب المرسل إلى القائم مقام خالد أفندي بنجد بتاريخ ،23جماد الأولى 1253هـ، 25 أغسطس 1837م.

63- دار الوثائق القومية ،محفظة (262) ،عابدين، وثيقة (119)،حمراء، من خورشيد إلى محمد علي بتاريخ،20رمضان1253هـ،1837م

64- دار الوثائق القومية،محفظة(262)،عابدين ،وثيقة(90)،حمراء،من خورشيد باشا إلى المعية السنة غرة شوال1253هـ،29ديسمبر1837م.

65- دار الوثائق القومية،محفظة(264)،عابدين، المرفق العربي .د.هـ. للوثيقة التركية(261)،حمراء من علي محافظ بغداد والبصرة إلى الأمير فيصل التركي بتاريخ،22شعبان1253هـ،21نوفمبر1837م

66- دار الوثائق القومية ،محفظة (264) عابدين، المرفق العربي،للوثيقة التركية( 261) ،حمـراء،من فيصـل بـن سـعود إلى خورشـيد باشـا، بتـاريخ ،19 محـرم 1254هـ ،15 ابريل 1837م.

67- محافظ عابدين، محفظة( 264)، مرفق للوثيقة (261)، حمراء، رسالة من علي باشا إلى فيصل بن تركي حول التعاون بينهما، 22 شعبان 1253هـ، وتؤكد إحدى الوثائق المصرية أن علي رضا وجه تلك الرسالة أثناء وجوده في جنوبي العراق . محافظ عابدين، محفظة (264)، مرفق عربي للوثيقة (261)، رسالة من فيصل بن تركي إلى خورشيد باشا حول مراسلاته مع والي بغداد وأمير عسير، 19 محرم 1254هـ.

68- محافظ عابدين ، محفظة (264)، وثيقة (261).

69- محافظ الحجاز،محفظة (2 )وثيقة (42)حمراء من محمد رحيم الشيرازي إلى أحمد باشا حول حملة إسماعيل،15شعبان1253هـ.

70- محافظ الحجاز،محفظة(4)،وثيقة(38)،حمراء،رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة حول أخبار نجد،9محرم 1254هـ.

71- دار الوثائق، بالقاهرة، محظفة (262)،عابدين، وثيقة (90)،حمراء،من خو رشيد باشا إلى محمد علي (المعنية السنية) في شوال 1253هـ ،ومحفظة (262) وثيقة (369) في ذي الحجة 1253هـ.

72- دار الوثائـق، بالقـاهرة محفظـة(262)،عابدين،وثيقـة رقـم(266)،مـن خورشيد باشا إلى محمد علي،في24ذي القعدة 1253هـ

73- وثيقـة سـابقة،محفظة(262)،عابدين،وثيقـة(90)،حمراء،غـرة شـوال لعام1253هـ،29ديسمبر1837م.

74- دار الوثائـق القوميـة ، القاهرة،محفظـة (262)،عابـدين، وثيقـة رقـم(22)، دار الوثائق القومية، القاهرة ، محفظة( 221)،وثيقة رقم (21)،14 جماد الأولى 1253هـ،16أغسطس1837م، نقلاً عن عبد العزيز عبد الغني ،من وثائق

الأرشيف المصري في تاريخ الخليج وشبه الجزيرة العربية، ص 183،مركز زايد للتراث والتاريخ الإمارات العربية، 1422هـ ،2001م.

75- معية تركي، دفتر(40) وثيقة رقم ( 412).

76-وثيقة رقم(363)،أصلية(31)،حمراء،13شعبان1253هـ،1837م، أن خورشيد باشا منذ سنتين مقيم بالحجاز بمعنى أنه منذ عام 1251هـ ،1835م.

77- دار الوثائق القومية ،القاهرة محفظة (262)، وثيقة رقم( 189)،

78- دار الوثائق القومية ، القاهرة محفظة (264)، عابدين، وثيقة رقم (129)،حمراء، (13)، أصلية،3صفر1254هـ،27إبريل 1338م.

79- دار الوثائق القومية ،محفظة (264)،عابدين، وثيقة(208)،زرقاء من خورشيد إلى القائد العام بتاريخ،4ربيع الأول1254هـ،28مايو1838هـ.

80- دار الوثائق القومية: محفظة (264) عابدين ، وثيقة (208) زرقاء ، من خورشيد إلى القائد العام ، بتاريخ 4 ربيع الأول 1245هـ / 28 مايو 1838 م

81- دار الوثائق القومية ، محفظة (264) عابدين، وثيقة (208) زرقاء ، من خورشيد إلى القائد العام ، بتاريخ 4ربيع الأول 1245هـ/ 28مايو 1838 م

82- دار الوثائق القومية : محفظة (264) عابدين ، وثيقة (208) زرقاء ، من خورشيد إلى القائد العام ،بتاريخ4ربيع الأول 1245هـ / 28 مايو 1838 م

83- دار الوثائق بالقاهرة محفظة ( 264) عابدين وثيقة رقم ( 208) زرقاء من خورشيد باشا إلى القائد العام في 4 ربيع أول عام 1254هـ ومحفظة ( 264) وثيقة 129 حمراء،

84- دار الوثائق بالقاهرة: محفظة ( 264) عابدين ، وثيقة رقم ( 208) زرقاء.

85- دار الوثائق بالقاهرة :محفظة ( 264) عابدين ، وثيقة رقم ( 208) زرقاء.

86- دار الوثائق القومية – عابدين الوثيقة رقم ( 208) زرقاء ، محفظة 264 ، ، مؤرخة في 4 ربيع الأول 1254 هـ تقرير مرفوع من خورشيد باشا يشرح فيه وقائع تحركه من المدينة – الحناكية وحتى عنيزة.

87- الوثيقة التركية رقم (163) حمراء ، محفظة (267) .

88- دار الوثائق القومية : عابدين ، مؤرخة في 29 جمادي الأولى 1255هـ ( رسالة من خورشيد وتقرير عن أحوال نجد – البند الخامس ).

89- الوثيقة التركية رقم 163 ، حمراء ، محفظة 267 ، دار الوثائق القومية – عابدين ، مؤرخة في 29 جمادى الأول 1255 هـ " رسالة من خورشيد ، وتقرير عن أحوال نجد ".

90- الوثيقة التركية رقم 220 ، محفظة 214 ، دار الوثائق القومية – عابدين ، مؤرخة في 25 جمادى الأولى 1254هـ ( بشأن قرار جلوي بن تركي ) .

91- الوثيقة التركية رقم 6 ، محفظة 266 ، دار الوثائق القومية – عابدين ، مؤرخة في رمضان 1254 هـ.

92- الوثيقة التركية رقم 218 ، محفظة 262 ، دار الوثائق لقومية ، عابدين ، مؤرخة في 5 ذي القعدة 1253هـ ( حول إرسال كتاب تهديد إلى فيصل وإرسال خيالة إلى الرياض وأمور أخرى ).

93- وثيقة رقم 54 ، حمراء ( المرفق العربي) ، محفظة 262 ، دار الوثائق القومية – عابدين ، مؤرخة في 23 حمادي الأولى 1253 هـ.

94- وثيقة (208) زرقاء ،محفظة (264) عابدين.

95-محافظ الحجاز : محفظة (4) وثيقة (236) زرقاء.

96- محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (22) حمراء .

97-محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (22) حمراء . رسالة من خورشيد باشا إلى باشمعاون الخديوي ، 7 شوال 1254هـ.

98-محافظ الحجاز :محفظة (5) وثيقة (64) حمراء .

99- محافظ الحجاز : محفظة (11) وثيقة (205) حمراء . رسالة من مصطفى توفيق محافظ ينبع إلى الباشمعاون حول ترتيب سفر خورشيد باشا إلى مصر ، 16 شعبان 1256 هـ.

100-محافظ الحجاز محفظة (6) وثيقة (29) حمراء . رسالة من خورشيد باشا إلى باشمعون الخديوي حول ترك أورطتين في عنيزة مع علي بك ، 8 شوال 1224هـ.

101-محافظ الحجاز : محفظة (5) وثيقة (63) حمراء . رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة ،23 رجب 1254هـ.

102-محافظ عابدين : محفظة (214) وثيقة (220).

103-محافظ عابدين : محفظة (5) وثيقة (48) حمراء .

104-محفظة(4)وثيقة(236)زرقاء .

105- محافظ الحجاز : محفظة (5) وثيقة (63) حمراء، وتؤكد هذه الوثيقة أن الإردب من الغلال قد بلغ عشرين ريالاً.

106-محافظ الحجاز،حفظة(6)وثيقة(30)حمراء،رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة تتضمن إحصائية لقواته وخسائره ، 8 شوال 1254 هـ.

107- محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (30) حمراء.

108- محافظ الحجاز،محفظة(6)وثيقة(52)أصلية،رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة ،22 شعبان 1254هـ.

109- محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (30) حمراء ، محافظ الحجاز : محفظة (6) -وثيقة (52) أصلية . يذكر خورشيد أن عدد قواته حينذاك يزيد عن 2000 مقاتل حيث نقص منها من بقي في الرياض ، ولم يذكر خورشيد أن من اشترك بمعركة الدلم من قواته النظامية قاربت 3000 ثلاث آلاف.

110- محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (30) حمراء. محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (52) أصلية.

111- محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (52) أصلية .بينما يذكر ابن بشر أن حفر الخندق لم يتم إلا بعد هزيمة قوات الإمام فيصل في معركة الخراب ، وهذا أمر مستبعد إذ أن الاستعداد بهذا الشكل لابد أن يتم مبكراً ، كما أن تتابع المعارك بعد الخراب لن يعطي الفرصة والوقت لحفر الخندق ،وبلدان جنوبي نجد التي شاركت قواتها مع الإمام فيصل هي الحوطة والحريق والحلوة ونعام ونعجان و زميقة .

112-محافظ عابدين : محفظة (167) وثيقة (163) حمراء 0.

113- محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (52) أصلية

114- محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (52) أصلية ولم يذكر خورشيد باشا في هذه الوثيقة عدد قتلى جيشه في تلك المعركة ، بينما ذكر عدد القتلى في جيش الإمام فيصل بن تركي بأنهم حوالي مائتين قتيل .

115- محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (79) حمراء ، رسالة من خورشيد باشا إلى حسين باشا كبير معا وفي الجناب العالي حول الحاجة للقذائف المدفعية ، 2 ذي القعدة 1254هـ

116- محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (5) حمراء مكرر . رسالة من خورشيد باشا إلى باشمعون الخديوي حول تعيين بعض القادة بدلاً ممن قتلوا في معارك نجد ، 4 شوال 1254هـ

117- محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (5) حمراء مكرر . ومنذ ذلك التاريخ لم تذكر المصادر شيئاً عن وقوع اشتباكات عسكرية بين الجانبين .

118- عابدين : محفظة (267) وثيقة (8) أصلية (44) حمراء . رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة ، 21 محرم 1255 هـ

119- محافظ عابدين : محفظة (266) وثيقة (6) أصلية ، تقرير من أحمد باشا سر عسكر الحجاز عن خورشيد باشا وحملته ، نهاية رمضان 1254هـ

120- محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (3) حمراء .

121- محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (21) حمراء . رسالة من خورشيد إلى حسين باشمعون الخديوي، ومرفقات إحصائية الحرب الدلم ،7 شوال 1254 هـ.

122- محافظ عابدين : - محفظة (267) وثيقة (8) أصلية (44) حمراء

123- محافظ الحجاز : محفظة (7) وثيقة (157) حمراء.

124- محافظ عابدين : محفظة (267) وثيقة (8) أصلية (44) حمراء.

125- محفظة (270) عابدين وثيقة (4) حمراء من خالد بن سعود وأمير نجد إلى أصحاب الدولة الهمام.

126- تشير الوثائق إلى وجود عداوة بين ( يحيى السليم ) أمير عنيزة وأحد قواد " خالد بن سعود" من المصريين ولم يكن لخالد دور في ذلك محفظة (266) وثيقة رقم 28/10 و69/11

127- محافظ الحجاز ، محفظة(6)وثيقة(30)حمراء،وأنظر،محافظ الحجاز،محفظة(6)وثيقة(21)حمراء.

128- محافظ الحجاز ، محفظة(6)وثيقة(5)حمراء مكرر،من خورشيد باشا إلى باشمعاون الخديوي ،4شوال 1254هـ.

129- محافظ الحجاز ، محفظة(7)وثيقة(75)حمراء،سالة من خورشيد باشا إلى محمد على باشا ، 29 محرم 1255هـ.

130- محافظ الحجاز ، محفظة(7)وثيقة(45)حمراء،رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة حول إرسال النقود ، 21 محرم 1255هـ.

131- محافظ الحجاز،محفظة(7)وثيقة(81)حمراء،رسالة من سليم باشا مأمور الجديدة إلى باشمعاون الخديوي حول إرسال المؤن إلى خورسيد في نجد،آخر محرم1255هـ.

132- محافظ الحجاز ،محفظة(7)وثيقة(79)حمراء،رسالة من خورشيد باشا إلى باشمعاون الخديوي،29 محرم 1255هـ.

133- محافظ الحجاز،محفظة(7)وثيقة(6)حمراء،رسالة من سليم باشا إلى باشمعاون الخديوي حول إرسال المؤن لخورشيد باشا،7محرم 1255هـ ،ونظراً للنقص الشديد في الغذاء فقد طلب خورشيد باشا إعادة الجنود المرابطين في عنيزة إلى المدينة المنورة،غير أن طلبه قوبل بالرفض من حكومة الحجاز،محافظ الحجاز،محفظة(6)وثيقة(22)حمراء،محفظة(7)وثيقة(18)حمراء،رسالة من سليم باشا إلى صاحب الدولة،13محرم1255هـ ،وتوضح رسائل خورشيد حاجته الماسة للطعام والمؤن دون الأسلحة، الحجاز،محفظة(6)وثيقة(91)حمراء،رسالة من محرم أغا إلى باشمعاون الخديوي،5ذي القعدة1255هـ.

134- محافظ الحجاز،محفظة(7)وثيقة(98)حمراء،رسالة من محرم أغا كبير معوني الجناب العالي حول سيطرة خورشيد باشا على نجد و الإحساء، 9صفر1255هـ.

135- محافظ عابدين،محفظة(266)مرفق بالوثيقة(6)أصلية،رسالة من خورشيد باشا إلى أحمد باشا،7ربيع الأول سنة 1255هـ

136- عبد الرحيم،محمد علي......،317/2،وكان خورشيد باشا يقدر إيرادات ميناء القطيف ما بين300و400فرانسة،محافظ عابدين،محفظة(167)وثيقة (163)حمراء.

137- محافظ الحجاز، محفظة(5)وثيقة(76)حمراء،رسالة من محرم أغا إلى باشمعاون الخديوي،28رجب1254هـ

138-محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (85) حمراء . رسالة من محرم أغا إلى عباس باشا حول عزم خورشيد الاتجاه إلى الإحساء ، 3 ذي القعدة 1254هـ

139- محافظ الحجاز : محفظة (7) وثيقة (30) حمراء . رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة حول ترميم مدافع الإحساء ، 17 محرم 1255 هـ.

140- محافظ الحجاز : محفظة (7) وثيقة (98) حمراء .

141- محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (30) حمراء.

142- محافظ الحجاز : محفظة (7) وثيقة (98) حمراء ،

143- دار الوثائق القومية : محفظة (264) عابدين ، وثيقة (1) أصلية ، خطاب موجه من خورشيد إلى أحمد باشا ، بتاريخ 13 محرم 1255هـ / 29 مارس 1839م ، وثيقة (2) أصلية ، خطاب موجه من خورشيد إلى أحمد باشا ، بتاريخ 7 ربيع الأول 1255هـ/20يونيه 1839م ، محفظة ( 269) عابدين ، وثيقة (161) حمراء ، مادة (6) بتاريخ 2 ربيع الثاني 1255هـ / 15 يونيه 1839 م ، مادة (7) بتاريخ غرة جمادى الأولى 1255 هـ / 13 يوليو 1839 م ، مادة (11) بتاريخ 25 جمادى الأول 1255 هـ / 6 أغسطس 1839 م ، مادة (22) بتاريخ 5 رجب 1255هـ / 4 أكتوبر 1838 م من أحمد باشا يكن إلى عباس باشا ، كتخدا محمد علي ، وحسين باشا ، رئيس معاوني محمد علي.

144- محفظة (264) ، وثيقة (1) أصلية صور الخطابات الموجهة من خورشيد باشا إلى أحمد باشا يكن والرد عليها.

145- محافظ الحجاز : محفظة (4) وثيقة (271) زرقاء.

146- محافظ الحجاز : محفظة (4) وثيقة (38) حمراء .

147- محافظ الحجاز : محفظة (5) وثيقة (5) حمراء .

148- محافظ الحجاز : محفظة (4) وثيقة (37) حمراء

149- محافظ الحجاز : محفظة (10) وثيقة (88) حمراء . رسالة من محرم أغا إلى باشمعون الجناب العالي ، 24 ربيع الأول 1256هـ.

150- محافظ الحجاز : محفظة (5) وثيقة (76) حمراء.

151-محافظ الحجاز : محفظة (5) وثيقة (76) حمراء .

152- محافظ الحجاز : محفظة (5) وثيقة (76) حمراء .

153-دار الوثائق القومية : محفظة (276) عابدين ، وثيقة (2) أصلية (137) حمراء ، من خورشيد باشا إلى أحمد باشا يكن ( من الرياض ) بتاريخ ، 19 محرم 1255 هـ / 4 ابريل 1839 م.

154- محفظة (267) عابدين ، وثيقة (2) أصلية (37) حمراء .

155- دار الوثائق القومية،محفظة(267)عابدين،المرفق العربي للوثيقة(164)حمراء،من محمد رفعت إلى خورشيد باشا،بتاريخ25ذي القعدة1254هـ/ 9فبراير1839م.

156- محافظ عابدين : (267) مرفق عربي للوثيقة (137) حمراء.

157- دار الوثائق القومية : محفظة (267) عابدين ، المرفق العربي للوثيقة (164) حمراء ، من محمد رفعت إلى خورشيد باشا ، بتاريخ 25 ذي القعدة 1254 هـ / 9 فبراير 1839م.

158- دار الوثائق القومية : محفظة (267) عابدين ، المرفق العربي للوثيقة (164) حمراء ، من محمد رفعت إلى خورشيد باشا ، بتاريخ 25 ذي القعدة 1254 هـ / 9 فبراير 1839م.

159- دار الوثائق القومية،محفظة(267)عابدين،المرفق العربي للوثيقة(164)حمراء،من محمد رفعت إلى خورشيد باشا،بتاريخ25ذي القعدة1254هـ/9فبراير 1839م.

160- دار الوثائق القومية،محفظة(267)،المرفق العربي للوثيقة(137)،الجواب المرسل من خورشيد باشا إلى عبدالله بن أحمد آل خليفة،أمير البحرين20ذي القعدة1254هـ/6مارس1839م.

161- دار الوثائق القومية : محفظة (267) عابدين ، المرفق العربي للوثيقة (137) حمراء ، من عبدالله بن أحمد آل خليفة إلى خورشيد باشا سرعسكر نجد ، بتاريخ 23 صفر 1255هـ / 8 مايو 1839 م.

162- دار الوثائق القومية : محفظة (137) حمراء ، المرفق العربي ، صورة الجواب المرسل إلى البالسيوز ، قنصل الإنكليز . بتاريخ 17 جمادي الأولى 1255هـ / 28 يوليو 1839م.

163- دار الوثائق القومية : محفظة (267) عابدين ، وثيقة (39) أصلية ، (6) حمراء ، من خورشيد إلى الباشمعاون الخديوي . بتاريخ 3 شعبان 1255هـ / 12 أكتوبر 1839م.

164- دار الوثائق القومية : محفظة (39) أصلية ، (6) جمراء .، وقد جاء في رد الشيخ عبد الله بن أحمد علي المقيم " فإذا كنتم تشرعون في الحرب قوة واقتداراً ، سنبذل كل ما في وسعنا في سبيل حماية ملكنا وأهلنا وهيالنا وديننا ، وليحصل بعد ذلك ما يحصل ".

165- دار الوثائق القومية : محفظة:( 39) أصلية (69 حمراء . وقد جاء في هذه التعليمات " ولكن ليحترز من أن يعلم خليفة بمآل الأمر الصادر له" أي لخورشيد ، وهذا مما يدل على حذر حكومة محمد علي وحرصها على أل تتسرب أنباء تعليماتها بطريق مباشر أو غير مباشر إلى الحكومة ، ولكن هذه العبارة تثبت تمسكها بالبحرين عن طريق تقديم المساعدة لأميرها الذي أصبح متعاهداً معها .

166- محافظ الحجاز،محفظة(8)وثيقة(75)حمراء،رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة حول مقتل محمد رفعت واضطراب الأحوال في الإحساء،23شعبان 1255هـ.

167- محافظ الحجاز:محفظة (9) وثيقة (237) حمراء رسالة من محرم أغا إلى باشمعاون حول أخبار نجد، 18 ذي الحجة 1255 هـ.

168- محافظ الحجاز : محفظة (9) وثيقة (237) حمراء .

169- محافظ عابدين : محفظة (266) ، مرفق عربي بالوثيقة (181) حمراء . (43) أصلية . رسالة من خالد بن سعود إلى لأبناء سلطان مسقط حول التزامهم بما كان على والدهم ، دون تاريخ.

170-محافظ عابدين : محفظة (266) مرفق عربي بالوثيقة (181) حمراء (43) أصلية . رسالة من إمام مسقط إلى محمد علي باشا حول رسالة خالد بن سعود لأبنائه ، 14 جمادي الأولى 1255 هـ.

- وثائق مكتبة الملك فهد الوطنية بالرياض.

171- محافظ الحجاز : محفظة (9) مرفق (ج) بالوثيقة (181) حمراء . إرادة (25) إلى أحمد باشا بالرد على خالد بن سعود بعدم التعرض لإمام مسقط ، 3 ذي القعدة 1255 هـ.

172-محافظ الحجاز،محفظة(9)وثيقة(104)حمراء،رسالة من الجناب العلي إلى أحمد باشا وإلى خالد بن سعود بالكف عن سلطان مسقط،3ذي القعدة1255هـ.

173- محافظ عابدين : محفظة (167) وثيقة (163) حمراء.

174- محافظ الحجاز : محفظة (5) وثيقة (87) حمراء.

175- محافظ الحجاز : محفظة (9) وثيقة (7) حمراء . رسالة من خورشيد باشا إلى باشمعاون الخديوي كشف بأسماء من معه في نجد ، ومن قتلوا ومن رحلوا إلى مصر ، 1 ذي القعدة 1255 هـ.

176- محافظ الحجاز : محفظة (6) وثيقة (79) حمراء.

177- محافظ الحجاز : محفظة (4) وثيقة (135) حمراء.

178- محافظ عابدين : محفظة (266) وثيقة (4) أصلية (89) حمراء . كما طلب خورشيد ثالثة آلاف جمل من قبيلة عنزه ، وخمسة آلاف جمل من قبيلة قحطان ، وتشير بعض الوثائق إلى أن المطلوب من قبيلة مطير أربعة آلاف جمل وليس ثلاثة آلاف .

179- محافظ الحجاز : محفظة (8) وثيقة (4) حمراء رسالة من أحمد باشا إلى حسين باشمعاون الخديوي حول أخبار قبائل نجد والجمال المطلوبة منها ، 5 رجب 1255 هـ.

180- دار الوثائق القومية : محفظة (266) عابدين ، وثيقة (104) رقم (7) حمراء.

181- محافظ الحجاز : محفظة (167) وثيقة (163) حمراء.

182- محافظ الحجاز : محفظة (9) وثيقة (237) حمراء .

183- محافظ الحجاز : محفظة (7) وثيقة (6) حمراء مكرر. رسالة من خورشيد باشا إلى باشمعاون حول تأخر وصول الرسائل إليه ، 3 ربيع الثاني 1255 هـ .

184 -دار الوثائق القومية : محفظة (264) عابدين ، وثيقة (261) حمراء ، المرفق العربي (هـ) ، من على باشا محافظ بغداد وبصره ، إلى الأمير فيصل بن تركي ، بتاريخ 22 شعبان 1253 هـ / 20 نوفمبر 1873 م.

185- دار الوثائق القومية : محفظة (267) عابدين ، وثيقة (4) حمراء.

186- دار الوثائق القومية : محفظة (267) عابدين ، إرادة رقم (27) من محمد علي إلى خورشيد بتاريخ 19رمضان 1255 هـ / 26 نوفمبر 1839 هـ.

187- محافظ الحجاز : محفظة (1) وثيقة (132) رسالة من الجناب العالي إلى أحمد باشا حول الهجوم على الجديدة ، 12 ربيع الأول 1256 هـ.

188- محافظ الحجاز : محفظة (10) وثيقة (138) حمراء : رسالة من خورشيد باشا في شقراء إلى الجناب العالي بشأن ترك الجنود مع خالد بن سعود في نجد ، 3 صفر 1256 هـ.

189- محافظ الحجاز،محفظة(10)وثيقة(157)حمراء،رسالة من محرم أغا إلى الباشمعاون حول ترتيبات خورشيد باشا للانسحاب من نجد ، 8 صفر 1256هـ.

190- محافظ الحجاز،محفظة(10)وثيقة(106)حمراء،رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة حول انسحابه من نجد وطريقته،25 محرم 1256 هـ .

191- محافظ الحجاز،محفظة (10) وثيقة (106)حمراء.

192- محافظ الحجاز،محفظة (10) وثيقة (106)حمراء.

193- محافظ الحجاز،محفظة(10)وثيقة(28)حمراء،وكان الأورطتان الآخران موجـــــودين في ثرمـــــداء مـــــع خورشـــــيد باشـــــا،محافظ الحجاز،محفظة(10)وثيقة(88)حمراء.

194- محافظ الحجاز : محفظة (10) وثيقة (60) حمراء..

195- محافظ الحجاز : محفظة (10) وثيقة (88) حمراء.

196- محافظ الحجاز : محفظة (10) وثيقة (219) حمراء. رسالة من محرم أغا إلى صاحب الدولة ، نهاية ربيع الثاني ، 1256هـ .

197- محافظ الحجاز : محفظة (11) وثيقة (149) حمراء، رسالة من خورشيد باشا إلى صاحب الدولة حول إجراءاته في الشنانة وتحركه إلى المدينة ، 3 شعبان 1256 هـ.

198- محافظ الحجاز،حفظة(11)وثيقة(250)حمراء،رسالة من محرم أغا إلى الباشمعاون حول سفر خورشيد باشا من لمدينة إلى أبيار علي،26 شعبان 1256 هـ.

**2- المخطوطات** :

199 - مخطوط "تحفة المشتاق في أخبار نجد والحجاز والعراق " تأليف عبد الله محمد البسام .لدى الباحث صورة منها

200- مخطوط " العقود الدرية " تأليف مقبل الذكير. لدى الباحث صورة منها

201- مخطوط "النجم اللامع للنوادر جامع "تأليف محمد بن علي العبيد. لدى الباحث صورة منها

202- مخطوط " السحب الوابله على ضرائح الحنابلة "تأليف محمد بن عبد الله بن حميد. لدى الباحث صورة منها.

**3-الرسائل الجامعية :**

**203-** طه حسين الدالي ،أوضاع مصر في عهد عباس الأول،1848-185م،رسالة ماجستير،قسم التاريخ،كلية الأداب،جامعة القاهرة،1991م.

**204-** علي بن إبراهيم العثمان،دور إقليم القصيم في الصراع السعودي العثماني في الفترة ما بين1236-1256هـ/1820-1840م،رسالة ماجستير،غير منشورة كلية الآداب،جامعة الملك سعود.

**205-** نعيمة بنت عبد الله ابن دهيش ،عهد الإمام سعود الكبير 1218_1229هـ/1803-1814م "رسالة ماجستير لم تنشر" جامعة أم القرى 1407هـ/1987م.

**206-** مالك رشوان ، سياسة محمد علي باشا في شبه الجزيرة العربية (1226-1256هـ ) ص 205 ، رسالة ماجستير ، قسم التاريخ ، كلية اللغة العربية ، جامعة الأزهر ، 1978م.

**207-** محمد عبدالله الفاضل ،ا لعوامل الجغرافية في التوسع الزراعي بمنطقة القصيم، رسالة ماجستير في قسم الجغرافيا كلية العلوم العربية والأجتماعية بالرياض 1402هـ /م 1982 م .

**208**- دلال السعيد ، علاقات الدولة السعودية الثانية بمشيخات الخليج خلال الفترة الثانية من حكم الإمام فيصل بن تركي، 1259هـ، 1282هـ ،رسالة ماجستير قسم الدراسات العليا التاريخية والحضارية كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة أم القرى 1408هـ، 1988م.

**ثانياً: المصادر والمراجع المنشورة:**

**أ- الوثائق المنشورة الموجودة في الكتب التالية:**

**209**-كتاب من وثائق الدولة السعودية الأولى في عصر محمد علي : تأليف عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم ، المجلد الثاني ، دار الكتاب الجامعي ، القاهرة ،1403هـ/1983م.

**210**-كتاب من وثائق شبه الجزيرة العربية في عصر محمد علي.تأليف:عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم،المجلد الأول،دار المتنبي،قطر.1402هـ/1982م.

**211**-كتاب من وثائق الأرشيف المصري في تاريخ الخليج وشبه الجزيرة العربية.تأليف:عبد العزيز عبد الغني إبراهيم ،مركز زايد للتراث و التاريخ،العربية المتحدة،1422هـ/2001م.

**ب- المصادر و المراجع العربية و المعربة :**

212-إبراهيم بن صالح بن عيسى: تاريخ بعض الحوادث الواقعة في نجد، ط1419هـ، الأمانة العامة للاحتفالات بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.

213-إبراهيم بن عبد العزيز المعارك ، الرياض و القصيم والتطوير خلال مائة عام من التكوين دراسة بالأرقام 13/9هـ 1419هـ ط/1 سنة 1419هـ .

214-إبراهيم بن فصيح الحيدري البغدادي: عنوان المجد في بيان أحوال بغداد والبصرة ونجد، ط1، دار الحكمة، لندن، 1419هـ/1988م.

215-إبراهيم بن محمد بن ضويان: تاريخ ابن ضويان، إعداد وتحقيق إبراهيم بن راشد بن ضويان، ط1، مكتبة الرشد، الرياض، 1416هـ/1995م.

216-إبراهيم جمعة ، الأطلس التاريخي للدولة السعودية ،الرياض ،دارة الملك عبد العزيز، 1399هـ، 1979م.

217-أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري:معجم ما استعجم من أسماء البلاد والمواضع،تحقق مصطفى السقا،ط القاهرة1368هـ/1949م.
218-أبو منصور الأزهري: تهذيب اللغة . نشر دار الكتاب العربي القاهرة 1387هـ/1968م
219-أبي إسحق إبراهيم الحربي: كتاب المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة-تحقيق حمد الجاسر- نشر دار اليمامة بالرياض.
220-أحمد زيني دحلان: خلاصة الكلام في بيان أمراء البلد الحرام، ط1، المطبعة الخيرية، مصر تحقيق وتحليل،د/ محمد أمين توفيق، ، 1305هـ.
221-أحمد عسه : معجزة فوق الرمال، ط3، المطابع الأهلية اللبنانية، لبنان، 1391هـ/ 1971م.
222-أمين الريحاني: تاريخ نجد الحديث، دار الجيل، بيروت، (بدون تاريخ).
223-أمين سعيد: الخليج العربي، دار الكتاب العربي، بيروت (بدون تاريخ)
224-أمين سعيد: تاريخ الدولة السعودية مطبوعات دار الملك عبد العزيز، الرياض.
225-أيوب صبري باشا: مرآه جزيرة العرب، ترجمة أحمد فؤاد والصفصافي أحمد المرسي، ط1، دار الأفاق العربية، القاهرة، 1419هـ/1999م.
226-بر وكلمان ،كارل :تاريخ الشعوب الإسلامية _نقله إلى العربية نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي ،ط 7،بيروت 1977م.
227-تشارلز داو تي : تر حال في صحراء الجزيرة العربية، ترجمة صبري محمد حسين، ط1، المجلس الأعلى للثقافة (المشروع القومي للترجمة)، القاهرة، 2005م.
228-ج. ج . لو ر يمر: دليل الخليج (القسم الجغرافي) (القسم التاريخ)، ترجمة مكتب أمير دولة قطر، (بدون مكان وتاريخ).

229-جورج أو غست فالين: رحلات فالين إلى جزيرة العرب، ترجمة سمير سليم شلبي، ط1، شركة الوراق للنشر، لندن، 2008م.
230-جورج سادلير: رحلة إلى الجزيرة العربية، ترجمة عيسى أمين، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 2005م.
231-الحسن بن عبد الله الأصبهاني: بلاد العرب ،تحقيق حمد الجاسر وصالح العلي،نشر دار اليمامة بالرياض،ط1 ،1388هـ/1968م.
232-حسن بندقجي: جغرافية المملكة العربية السعودية ،الطبعة الثانية 1397هـ
233-حسن سليمان محمد: المملكة العربية السعودية ،مطبعة السنة المحمدية، القاهرة (بدون تاريخ)
234-حسين بن غنام: تاريخ نجد (المسمى روضة الأفكار والإفهام لمرتاد حال الإمام وتعداد غزوات ذوي الإسلام)، تحقيق ناصر الدين الأسد، قابلة على أصله الشيخ عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم آل الشيخ ط3، مطابع شركة الصفحات الذهبية، الرياض، 1403هـ.
235-حسين بندقجي : جغرافية المملكة العربية السعودية، ط2، 1397هـ.
236-حسين مؤنس: الشرق الإسلامي في العصر الحديث ،ط2،القاهرة 1938م.
237-حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (شمال المملكة)، ط1، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض، 1397هـ/1977م.
238-حمد الجاسر: المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية (معجم مختصر)، دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، الرياض.
239-خالد بن محمد الفرج: الخبر والعيان في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن بن عبد الله الشقير، ط1، العبيكان، 1421هـ/2000م.

240-خليفة عبد الرحمن المسعود: الشنانة ودورها التاريخي عبر مراحل الحكم السعودي، ط1، مطبعة النرجس التجارية، الرياض، 1427هـ/2006م.
241-خليفة عبد الرحمن المسعود: موقف القوي المناوئة من الدولة السعودية الثانية (1234- 1282هـ/1818- 1866م)، ط1426هـ/2005م، دار الملك عبد العزيز، الرياض.
242-سعيد بن عمر آل عمر: تاريخ المملكة العربية السعودية في دليل الخليج (ل.ج.ج لوريمر)، ط1، العبيكان، الرياض، 1417هـ/1996م.
243-سليمان بن محمد الغنام،قراءة جديدة لسياسة محمد علي باشا التوسعية في الجزيرة العربية والسودان واليونان وسوريا 1811- 1840 م، ط / 1 ،المركز الثقافي العربي.
244-سيد محمد إبراهيم : تاريخ المملكة العربية السعودية، ط1406هـ/1986م، مكتبة الرياض الحديثة، الرياض.
245-صلاح الدين المختار: تاريخ المملكة العربية السعودية في ماضيها وحاضرها، ط1، منشورات دار مكتبة الحياة، بيروت، 1376هـ/1957م.
246-صلاح العقاد ، التيارات السياسية في الخليج العربي ، القاهرة ،1974م
247-عاتق بن غيث البلادي: معجم معالم الحجاز، ط1، دار مكة، 1399هـ/1979م.
248-عايض خزام الروقي: حروب محمد علي في الشام وأثرها في شبه الجزيرة العربية (1247-1255هـ/1831-1839م)، ط1414هـ، مطابع جامعة أم القرى،مكة.
249-عمر طوسون :الجيش المصري البري والبحري في عهد محمد علي ، القاهرة :مكتبة مدبولي،1410هـ/1990م.

250-عمر رضا كحاله: معجم قبائل العرب القديم والحديث ،ط3،مؤسسة الرسالة ،بيروت ،1402هـ/1982م.
251-عبد الحميد البطريق : ذكرى البطل الفاتح إبراهيم باشا1848-1948م ،"إبراهيم باشا في بلاد العرب " مجموعة أبحاث ودراسات تاريخية. نشر الجمعية الملكية بمناسبة انقضاء مائة عام على وفاته، ط دار الكتب المصرية ، القاهرة 1948م
252-عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي، ط6، دار المعارف، القاهرة، 1982م.
253-عبد الرحمن بن قاسم ، الدرر السنية في الأجوبة النجدية ،228/9، الطبعة الثانية ، الرياض ، دار الإفتاء 1385هـ/1965م.
254-عبد الرحمن حسن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1417هـ/1997م.
255-عبد الرحمن صادق الشريف: جغرافية المملكة العربية السعودية، ط5، دار المريخ، الرياض.
256-عبد الرحمن صادق الشريف:منطقة عنيزة _دراسة إقليمية_ مطبعة النهضة المصرية ط 1،عام 1969م
257-عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: الدولة السعودية الأولى، ج1، ط5، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1418هـ/1997م.
258-عبد الرحمن بن حمد بن زيد المغيري اللامي الطائي : المنتخب في انساب قبائل العرب ،تحقيق إبراهيم محمد ألزيد ،ط2،وزارة المعارف (إدارة المكتبات)، الرياض، 1405هـ/1985م.
259-عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: محمد علي وشبه الجزيرة العربية، ج2، ط2، دار الكتاب الجامعي، القاهرة، 1406هـ/1986م.

260-عبد العزيز سليمان نوار: تاريخ العراق الحديث من نهاية حكم داود باشا إلى نهاية حكم مدحت باشا، ط1387هـ/1968م، دار الكتاب العربي، القاهرة.
261-عبد الفتاح حسن أبو علية: تاريخ الدولة السعودية الثانية، ط4، دار المريخ، الرياض، 1411ه/1991م.
262-عبد الفتاح حسن أبو علية: محاضرات في تاريخ الدولة السعودية الأولى، ط1422ه/2002م، دار المريخ، الرياض.
263-عبد الله بن عبد الرحمن البسام: خزانة التواريخ النجدية، ط1، (بدون مكان)، 1419ه/1999م جمعة ورتبة الشيخ عبد الله عبد الرحمن البسام .
264-عبد الله بن عبد الرحمن البسام: علماء نجد خلال ستة قرون، ط1، مكتبة ومطبعة النهضة الحديثة، مكة المكرمة، 1398ه.
265-عبد الله صالح العثيمين : تاريخ المملكة العربية السعودية، ج1، ط6، العبيكان، 1416ه/1995م.
266-عثمان بن بشر: عنوان المجد في تاريخ نجد، تحقيق عبد الرحمن بن عبد اللطيف بن عبد الله آل الشيخ، ط4، دارة الملك عبد العزيز، 1402ه.
267-فؤاد حمزة: قلب جزيرة العرب،ط2،الرياض1388ه/1968م
268-فاسيلييف: تاريخ العربية السعودية، ترجمة خيري الضامن وجلال الماشطة، دار التقدم، (الاتحاد السوفيتي) موسكو، 1986م.
269-فالين ،جورج أوغست: ،صور من شمالي جزيرة العرب .ترجمة سمير شلبي ،بيروت :أوراق لبنانية،1917م.
270-فلبي ،هاري سانت جون :تاريخ نجد ودعوة الشيخ محمد بن عبد الوهاب .ترجمة عمر الديراوي .بيروت : المكتبة ألأهلية ،د.ت.ن.

271-فيلكس مانجان: تاريخ الدولة السعودية الأولى وحملات محمد علي على الجزيرة العربية، ترجمة محمد خير محمود ألبقاعي، ط1، دار الملك عبد العزيز، الرياض، 1424هـ.

272-محمد بن عبد الله بن بليهد : صحيح الأخبار عما في بلاد العرب من الآثار. (5ج) الطبعة الثانية ،د.م، د.ن، 1392هـ .

273-محمد حسن العيد روس : السياسة العثمانية تجاه الخليج العربي ،ط1،أبو ظبي : دار المتنبي للطباعة والنشر، د.ت.ن .

274-محمد البسام: كتاب الدرر المفاخر في أخبار العرب الأواخر(قبائل العرب) ،حققه ونشره، سعود بن غانم الجمران العجمي، ط1 ،1401هـ.

275-محمد بن ربيعة، تحقيق عبد الله يوسف الشبل، ط1406هـ 1986م، إصدارات النادي الأدبي بالرياض.

276-محمد طه أبو العلا: جغرافية شبه جزيرة العربي، ج1، ط3، مطابع دار الوزان، القاهرة، 1988م، ج2، ط5، مكتبة الأنجلو، القاهرة، 1406هـ/1986م.

277-محمد عبد الله السلمان: الأحوال السياسية في القصيم في عهد الدولة السعودية الثانية، ط2، المطبعة الوطنية للأوفست، 1420هـ/ 1999م.

278-محمد عبد الله السلمان : مدينة عنيزة بين الأمس واليوم ،ط2،مطابع الفرزدق،الرياض ،1411هـ/1990م.

279-محمد عثمان القاضي: روضة الناظرين عن مآثر علماء نجد وحوادث السنين ،ط1 ،1400هـ،جزءان

280-محمد عرابي نخله: تاريخ الإحساء السياسي (1818-1913م)، ط1400هـ/1980م، ذات السلاسل، الكويت.

281-محمد عمر ألفاخري: تاريخ ألفاخري، ط1419هـ، الأمانة العامة للاحتفالات بمرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.

282-محمد فؤاد شكري: مصر في مطلع القرن التاسع عشر1811م،ط جامعة القاهرة 1958م
283-محمد محمود السروجي: الجيش المصري في القرن التاسع عشر،دار المعارف بمصر عام 1967.
284-محمد منير البديوي: المتوكل على الودود عبد العزيز آل سعود، ط1، مطابع نجد التجارية، الرياض، 1397هـ/1977م.
285-محمد ناصر العبودي: المعجم الجغرافي للبلاد السعودية العربية (بلاد القصيم)، ط1، دار اليمامة، الرياض، 1399-1400هـ/1979-1980م.
286-مديحه أحمد درويش: تاريخ الدولة السعودية حتى الربع الأول من القرن العشرين، ط8، دار الشروق، جدة، 1416هـ/1996م.
287-مضاوي الرشيد: تاريخ العربية السعودية بين القديم والحديث، ترجمة عبد الإله ألنعيمي، ط2، دار الساقي، بيروت، 2005م.
288-هنا أيوب يوسف العوهلي : الأحوال السياسية في الفترة الأولى من حكم الإمام فيصل بن تركي، ط1419هـ/1999م، جامعة الملك سعود، الرياض.
289-ياقوت الحموي: معجم البلدان ،دار صادر بيروت –بدون تاريخ- خمسة مجلدات.

## 3- الأبحاث والدوريات:

290-أحمد عبد الرحمن الشامخ : نظام التصريف المائي بمنطقة القصيم – مجلة الدرة- السنة الخامسة العدد 4، رجب 1400هـ.
291-بدر الدين الخصوصي: " محمد علي باشا والخليج العربي 1838-1840م " مجلة كلية الآداب والتربية ، جامعة الكويت ، ع5، يونيه 1974هـ ، جمادى الأولى 1394هـ

292-الشيخ رأفت غنيمي : التوجه العثماني نحو الخليج ، من خلال محمد علـي، مجلـة الثويقـة ،عـدد (16) السـنة 8 جمـاد الثانيـة 1410هـ،يناير 1990م،ص.68.
293-عبد الله الحقيل : الإمام فيصل بن تركي ، مجلة الحرس الوطني ، العدد (82 ) ذو الحجة 1409هـ ،/ يوليو 1989م.
294-عبد الله بن يوسف الشبل : تاريخ عنيزة السياسي –مجلة معهد عنيزة العلمي –العدد الخامس عام 1385هـ.
295-محمد الثنيان : انقضاض عنيزة على جند خورشيد باشا، مجلة جامعة الملك عبد العزيز ( 1408هـ / 1988 م ) مركز النشر العلمي /جدة
296-محمـد عبـد الله السـلمان :الآثار الاجتماعيـة لسـقوط الدرعيـة ،مجلـة الحرس الوطني ،الأسبوع/13 ،العدد 122 ربيع الأخر 1413هـ / أكتـوبر 1992م.
297-محمـد عبـد الله السـلمان: ((معركـة عنيـزة ضـد خورشـيد باشـا)) محلـة العـرب، س22، ع9-10، ربيـع الأول- ربيـع الثـاني 1408هـ/نوفمبر-ديسمبر 1987م.
298-محمـد عبـد الله السـلمان: عنيـزة وتاريخهـا السياسـي، مجلـة العـرب، ج11-12، س22، الجمـاديان 1408هـ/كـانون ثاني- شـباط (ينـاير-فبراير) 1988م.
299-محمد عبد الله السلمان :الوجود الأجنبي في نجد و المقاومة السعودية له من عام 1235هـ -1324هـ ،(1815-1096م) ،مجلة العرب ج1 ، س2، في 29 رجب / شعبان 1414هـ.
300-صالح سليمان الوشمي: وادي الرمة في جغرافية شبه جزيرة العرب، مجلة العرب، ج8، س7، 1393هـ.

301-عبد الحميد البطريق: محمد علي ومشروع غزو العراق، مجلة كلية الآداب، الجامعة الأردنية، المجلد الأول، العدد الأول.
302-محمد محمود محمد محمدين: أودية نجد وسدودها مجلة كلية الأدآب بالرياض المجلد الخامس ، 1977-1978م.

**4- التقارير والمنشورات:**

303-عنيزة قصة الأصالة والطموح : كتاب إعلامي من إصدار لجنة تجميل وتحسين عنيزة ، إعداد عدد من الباحثين عام 1408هـ.
304-النطاق العمراني لمدينة عنيزة عام 1407هـ إعداد بلدية عنيزة مجموعة تقارير وإحصاءات.
305-تقرير دكسيادس عن عنيزة رقم (5) وكالة وزارة الداخلية لشئون البلديات عام 1394 هـ/1974م.

5-**الأطالس:**

306-أطلس المملكة العربية السعودية، وزارة التعليم العالي ،ط1، 1419هـ/1999م،صدر بمناسبة مرور مائة عام على تأسيس المملكة العربية السعودية.
307-مختصر الأطلس التاريخي للمملكة العربية السعودية،ط1 ،دارة الملك عبد العزيز، الرياض،1424هـ/2004م.
308-مختصر أطلس عنيزة، عبد الرحمن عبد الله الواصل،ط1، 1408هـ.

6- المصادر والمراجع الأجنبية:

309-Musil , NortnernNajd, New york,1928 .

310-Windar .R. Bayly , Saudi Arabia in the nineteenth century, new york, 1965.

311-Palgrave, Narritive of a years journey through - Arabia,vol.2

312-Forster Sadlier, Diary of a journey across Arabia from Elkhatif, to yanbo,Bombay, 1866,.

# ملخص البحث

الحمد لله رب العالمين،والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد.

فإن تاريخ المملكة العربية السعودية مليء بأحداث مهمة متلاحقة. فمنذ أن قامت الدولة السعودية الأولى على يد الأمير محمد بن سعود و الشيخ محمد بن عبد الوهاب _وقد قامت على أساس التوحيد _ شهدت أحداثاً مؤثرة، وكما هو معروف فإن الدولة العثمانية سيطرت على معظم مناطق العالم العربي والإسلامي ما يقرب من أربعة قرون ، وكانت منطقة نجد تتبع الدولة العثمانية تبعية اسمية فقط، وكانت تلك الدولة لا تلقي بالا لما يحدث في نجد وقت قيام الدولة السعودية الأولى ،طالما كانت الأخيرة لا تشكل خطراً ولا تهديداً للأولى ، إلا عندما توسع آل سعود شمالاً حتى وصلوا إلى حدود العراق التابعة للسيادة العثمانية وكذلك وصلوا إلى الحجاز وقاموا ببعض الإجراءات ضد السيادة العثمانية ، مثل عدم الدعاء للسلطان العثماني في خطبة الجمعة ومنع المحمل المصري من الدخول إلى مكة باعتباره بدعة ، وهكذا أصبحت الدولة السعودية الأولى تشكل خطراً على الدولة العثمانية . وأمام هذا التهديد السياسي والديني من نجد ، رأت الدولة العثمانية ضرورة التحرك لمواجهتها . ومن هذا المنطلق بدأت تعد الحملات العسكرية من قبل ولاة العراق ثم مصر .وتأتي أهمية هذه الدراسة من أجل إبراز دور مدينة عنيزة التابعة لمنطقة القصيم لأنها واحدة من المدن التي شهدت أراضيها هذا الصراع العثماني السعودي خلال فترتي قيام الدولة السعودية الأولى والثانية ضد حملات والي مصر محمد على باشا. التي كانت السبب في نهاية حكم الدولة السعودية الأولى وعدم استقرار الثانية . وكذلك ابراز مدى الترابط بين المدن بعضها مع بعض في وجه أي عدوان عليها .

**وتهدف الدراسة إلى :**

*– موقف مدينة عنيزة من حملات محمد علي باشا في الفترة من 1230_ 1256هـ ، 1815_ 1840 م .

*– بيان أهمية عنيزة استراتيجياً في الحروب ، ومدى علاقتها بمركز الدولة السعودية .

أما من الناحية المنهجية فقد قسمت البحث إلى : تمهيد ، وثلاثة فصول ،وخاتمة ، تناولت في التمهيد لمحة جغرافية وتاريخية عن مدينة عنيزة تشمل تسمية عنيزة ، والموقع وأهميته ،و المناخ ، ومظاهر السطح ، والسكان ، و بداية تاريخ عنيزة ، وأقوال الرحالة والمؤرخين فيها. أما الفصل الأول المعنون " بموقف عنيزة من حملة إبراهيم باشا" فتناولت فيه الأوضاع السياسية في عنيزة حتى حملة إبراهيم باشا وتضمن أسباب حملة طوسون بك وأحداثها ونهايتها ، ودور الدولة السعودية الأولى بعد سقوط عنيزة ، وعنيزة بعد سقوط الدرعية . أما الفصل الثاني المعنون "بموقف عنيزة من حملة إسماعيل بك وخالد بن سعود " فتناولت فيه الحملة وطريقها إلى عنيزة ووصولها ، ومهمتها ،كما تضمن هذا الفصل هزيمة الحملة في

الحلوة ، وموقف حكومة الحجاز من الوضع في نجد ، وحصار فيصل للرياض ، ومحاولة الصلح مع خالد بن سعود ، وترتيب خورشيد لغزو نجد . أما الفصل الثالث المعنون " بموقف عنيزة من حملة خورشيد باشا" فيشمل حملة خورشيد باشا ووصولها إلى عنيزة ، وأثار الحملة على عنيزة وتاريخها ونتائجها ثم نهاية الحملة .

ونظراً لاستفادتي الكبيرة خلال مراحل دارستي من أعضاء هيئة التدريس وحرصي الشديد على استشارتهم في العديد من الأمور المتعلقة بهذه الدراسة فإني أتقدم بالشكر والتقدير إلى سعادة الأستاذ الدكتور عبد العزيز بن راشد السنيدي رئيس قسم التاريخ بالجامعة الذي كان داعماً لنا أثنا برنامج الدراسة وخلال إجراءات تسجيل الموضوع ، كما أتقدم بالشكر والعرفان إلى الأستاذ الدكتور أحمد البسام والدكتور محمد السكاكر والدكتور عبد الرحمن السديس ،كذلك الدكتور محمد أبا الخيل الذين لم يبخلوا علينا بالتوجيه النافع،كما أقدم شكري إلى أساتذتي أعضاء لجنة المناقشة على قبولهم مناقشة هذه الرسالة وعلى إتاحة فرصة الاستفادة من علمهم وملاحظاتهم القيمة . فلهم من الباحث كل الشكر والتقدير.

وفي الختام يطيب لي أن أقدم شكري وثنائي ودعائي لوالدي رحمه الله الذي توفي في المراحل الأخيرة من إعداد هذه الرسالة وكذلك والدتي وإخوتي ، حيث شغلتني هذه الدراسة كثيراً عنهم ، داعياً الله تبارك وتعالى أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه تعالى، وأن ينفع به الباحثين والدارسين.

والله وليّ التوفيق

الباحث:

حسين بن عبد الله بن حسين القحطاني

# **Summary of Dissertation**

Praise be to Allah and peace and blessings be upon His Prophet and upon his family and companions:

The history of the Kingdom of Saudi Arabia is full of successive events. Since the first Saudi state of Prince Mohammed bin Saud and Sheikh Mohammed bin Abdul Wahab - on the Basis of Monotheism- seen influential events, and as it is known, the Ottoman Empire took control of most of the Arab and Islamic world for nearly four centuries, the area of Najed was dependency of the Ottoman state nominally, and Ottoman state does not give attention to what happens in, as long as it does not have a threat to Ottoman state, except when Al-Saud expanded to the north until they reached the borders of Iraq which dependency of the rule of the Ottoman Empire and also reached to the Hijaz and have some actions against the sovereignty of the Ottoman Empire, such as not praying for the Ottoman Sultan in Friday sermon and prevention of the Egyptian loader entering Mecca as they thought it is a heresy, and thus became the first Saudi state pose a threat to the Ottoman Empire.

Confronting this threat of political and religious from Najed, the Ottoman state saw that it is necessary to move to take an action against them and began a military campaigns by the governors of Iraq and Egypt.

The importance of this research is to highlight the role of the Onaizah City of Al-Qassim region because it is territory was witnessed the conflict between Ottoman Empire and Saudi state during the periods of first and second Saudi state against the campaigns of Egypt governor Muhammad Ali Pasha which was the main reason for the end of the first Saudi state rule and the instability of

the Ottoman Empire. As well as highlighting the extent of interdependence of cities with each other in facing of any aggressions.

**The Study Aims to:**

- The situation of Onaizah city from campaigns of Mohammed Ali Pasha in the period from 1230 - 1256 H, 1815 - 1840 AD.
- To show the importance of Onaizah city as strategic place in wars, and the extent of their relationship to the central government of the Saudi state.

From methodology point of view, this research has been divided to: preface, and three chapters, and conclusion. I addressed in the preface the Geography and History of the City of Onaizah include naming of Onaizah, location, it is significance, climate, and aspects of the surface, population, the beginning date of Onaizah, and the statements of travelers and historians about it.

The first chapter, entitled "situation of Onaizah city about campaign of Ibrahim Pasha," I illustrated the political situation in Onaizah until the campaign of Ibrahim Pasha and included the causes of Toson Baik campaign and events and an it is end, and the role of the First Saudi State after the fall of Onaizah, and Onaizah after the fall of Diriyah.

The second chapter, entitled "situation of Onaizah from a campaign of Ismail Baik and Khaled bin Saud," I illustrated the campaign and the route to the Onaizah and access, as well as mission. This chapter included the defeat of the campaign in the Al-Helwa, and the role of the Government of Hijaz from the situation of Najd and the siege of Faisal to city of Riyadh, and making peace with Khalid bin Saud, and the preparation of Khurshid to invade Najed.

The third chapter entitled "situation of Onaizah about campaign of Khurshid Pasha," it is include campaign of Khurshid Pasha and his access to Onaizah, and the effects of the campaign on the Onaizah and its history, its consequences, and the end of the campaign.

Because of my great benefits from staff members through the stages of my study at faculty as well as my concern in consulting them in many matters related to this study, I extend my thanks and appreciation to Prof. Dr. / Abdul al-Aziz bin Rashid Al-Sunaidi Chairman of History Department at University who was supportive to me during the study and during the registration procedures of the subject, I would also like to thank and gratitude Prof. Dr. / Ahmed Al-Bassam, Dr. Mohamed Al-Sakakir and Dr. / Abdel-Rahman al-Sudais, as well as Dr. Mohammed Aba Al-Khail, who guided and encouraged me, also I extend my thanks to my teachers - the members of the committee debate - on the acceptance to discuss this research and the opportunity to take advantage from their knowledge and feedback value. They have the researcher's all thanks and appreciation.

**Researcher /**

**Hussein Bin Abdullah Bin Hussein Al-Qahtani**

*Looking for Allah fortune,,,*

# الفهرس

# فهرس الموضوعات